

آذار (مارس) ١٩٦٠
العدد العاشر - السنة الثانية



الشصص نافذة

جامعة فرات تحرير
تصدر في دمشق

آذار (مارس)

١٩٦

العدد العاشر

السنة الثانية

الثُّنْدِرَفُوْنَ

مجلة تعافية اربية شرقية
دمشق صب ٢٥٧٠ هاتف ١٦٢٩١

صاحبہا اور رئیس تحریر ہما

مِنْحَةُ عَمَّامٍ

MADHAT AKKACHE

شعر : الامير صقر القاسمي

لا فلتجم يالج باللهب
محبّة تهل بالغضب
حما بجيشه الغاصب الاجب
بذراع كل مسود عربي
ونرد سوريه الى اللعب
بالمهدى بالبارود بالقبض
يوماً واماً جداً في الهرب
في عرشهما بغداد للعرب)
مشبوهة عزت على النوب
الا وغنى الجد من طرب
أبداً وما أنت من النصب
جيشه الطعامة وحلم كل غني
سخرت بعزم المرأة الذرب
في كل منخفض ومرتفع
في عرشهما بغداد للعرب)

لا . . فليشروا الجو عاصفة
لا . . فلتسود الكون داجية
لا . فليسد الدرب مندفعاً
سنعانق العلبا ونحضنها
ستشق في الموج السفين بنا
ستنير للأجيال سيرتهما
سنعلم الطاغي بان امه
(ستكون بغداد التي حلموا
(يسرى الغناء بكل حنجرة
يسرى) وما فاهت بهما شفة
كالطود لا التعذيب زلزلها
ياللفتة امة تهد صامتها
بالاوحد الطاغي وزمرته
يسرى وحقلك سوف نوقدها
(ستكون بغداد التي حلموا

العقيدة القومية حقيقة بدائية

بقلم

عبد الرزاق البصيري

الوانهم ومشاربهم أصبحوا عرباً ، تجمعهم القومية العربية كلهم يتكلمون العربية ، ويدينون بالاسلام – ومن لا يدين منهم يقرأ القرآن ، ويقف على تراث الاسلام في الفكر والادب – ويقيسون حياتهم على قيم موحدة وأعمال موحدة » .

أليس من الغريب حقاً أن لا يدرك رجل كالدكتور « محمد زغول سلام » بأن القومية العربية لا يمكن أن تضم أجناساً مختلفة لأن كل عقيدة قومية نابعة من وجود أمتها ، فالترك يدعون إلى القومية التركية ، والفرس يدعون إلى القومية الفارسية ، والعرب يدعون إلى القومية العربية ، لأن العقيدة تعتمد على اللغة والتقاليد والأخلاق ، واللغة قبل كل شيء ، أليس من العجيب حقاً أن لا يدرك الدكتور بأن العقيدة القومية شيء وان الدين شيء آخر وان التركي يمكن أن يكون مسلماً متديناً ولكنه مع ذلك لا يفهم اللغة العربية وقل مثل ذلك بالنسبة للفارسي والمهدني ، وان التركي لا يمكن أن يصبح عربياً لأنه يقرأ القرآن أو يدين بالاسلام لأن ذلك يحدث لجماعات كثيرة في أمم كثيرة كالصين والروس والامريكان وغيرهم وما أظن في هذا القول غصاً من شأن الاسلام او تصفيراً له وإنما هي حقائق علمية يدركها الانسان بأقل تفكير وقد استشهد الكاتب « بالحروب الصليبية التي شنتها الغرب المسيحي على الشرق العربي الاسلامي فقال : ترى ان العرب أثاروا روحهم القومية بناء اسلامي ، ولم تكن الحرب في حقيقتها حرباً دينية بقدر ما كانت حرب قومية . أتريدون الحق الذي لم أفهم ما يرميده .

البقية على الصفحة (١٣)

في رأينا أن فهم العقيدة القومية من الامور البسيطة التي لا يحتاج الانسان الى أن يبذل الا جهداً قليلاً من التفكير للتوصل الى فهمها وادراكها لأنها نابعة من ذات الانسان وجوده ، فهي وان كانت تعتمد على حقائق علمية مقررة توصل اليها علماء الاجتماع الا أنها تعتمد كذلك على هذا الشعور الداخلي القوي الذي يحس بها الانسان نحو امته ووطنه . فالعربي لا يكاد يسمع بأن قطر اعربيا قد حلّت به كارثة او اذى اتصاراً الا ويشعر بأنه متصل اتصالاً قوياً بسكان ذلك القطر يفرح لفرحهم ويعزّز لحزنهم وسنوضح هذا بعد حين .

غير أنا قد استغربنا كثيراً عندما قرأنا ما كتبه حضرة الدكتور « محمد زغول سلام » في مجلة الشهر العدد السادس أغسطس ١٩٥٨ ، استغربنا كثيراً لأن ما جاء في هذا المقال متناقض بشكل غريب وقد جرت عادة العلماء أن لا يتحدثوا الى الناس الا بعد تفكير عميق لأن لأحاديثهم منزلة كبيرة في قلوب الناس يقول الدكتور بعد مقدمة حاول أن يثبت فيها بأن الاسلام جزء متّمم للقومية العربية » وهكذا انسحب مفهوم القومية العربية ، واتسعت رقعتها وانضم تحت لوائها جماعات من الناس مختلفة الجنس والدم واللون والوطن واللسان ، والرابطة الواحدة التي ربطت بينهم هي الانسانية ثم الاسلام فالعربية لغة وثقافة ومثالية .

فالتركي من أقصى التركستان ، والفارسي من فارس ، والهندي من بلاد الهند ، والمغربي من المغرب ، والسوداني من السودان ، والمصري من مصر كل هؤلا على اختلاف

المشكلة الاجتماعية *

نشأتها - تطورها وتعقدتها - كيفية الوصول الى حلها

بقلم : عبد العزيز صرعاوي

من الناس يعيشون في مكان معين تجمعهم فيه مصالح مشتركة منظمة بطريقة ما . وهؤلاء الناس أو الأفراد الذين يضمهم المجتمع لكل منهم رغبات ومويل ومطالب وحاجات . الا أن هؤلاء الناس تراضاوا فيما بينهم واجتمعوا على مصالح مشتركة فاحتاجوا لذلك في حياتهم للنظام ولسيادة القانون والتراضي وللتوفيق والتحكيم واختيار العادات والقيم .. وذلك حتى يمكنهم أولاً تحقيق الانسجام والتأقلم فيما بينهم وبالتالي يمكنهم متى تلقوا أن يتحققوا ما ينشدونه من تقدم ورفاهية وهذا مطلب لا يقف عند حد . وهكذا قيل بأن المشاكل تتجدد باستمرار مادام الإنسان يتندد التطور من حال الى حال ومن حسن الى أحسن .

فكيف تنشأ أولاً هذه المشكلات وما الدوافع اليها ؟ وما أسبابها ؟ ثم كيف تتطور وتعقد ؟ ثم أخيراً كيف يمكن التغلب عليها أو الوصول الى حلها ؟
هذا هو في الواقع ما سنحاول الاجابة عليه في النقاط التالية :

١ - تعدد مطالب الفرد والمجتمع وتشبعها
ان مطالب الإنسان وحاجاته ورغباته لا تتفق عند حد ولا تنتهي الى نهاية في مطالب مستمرة من طبيعته كإنسان

(*) أتاحت لي فرصة اعادة المحاضرة في هذا الموضوع أن أعيد النظر فيما كتبته في الدورة التدريبية الاولى فعدلت وغيرت وأضفت في بعض نقاط البحث على ضوء ما استفادته من ملاحظات واستفسارات الزملاء المتدربين . وأسأرج الآن لتسجيل شكري وقدري لهم جميعاً على ما أتاحوه لي من فائدة .

تمهيد من الصفات الاساسية للإنسان أنه اجتماعي بطبيعة لا يمكنه الا أن يعيش في جماعة أو كما عبر أرسسطو عن هذه الصفة بقوله ان الإنسان حيوان اجتماعي ، وإذا كان الفرد وحدة المجتمع فالجماعة وحدته التنظيمية التي يعتمد عليها لحماية وسد مطالبه وخدمته وتحقيق ذاته . فالعيش في المجتمع شرط ضروري لأسباب الحياة . وهكذا تكونت الاسرة القبلية فالقرية والمدينة والدولة فالمنظمات الدولية .

ولقد صاحبت المشكلات الاجتماعية الأفراد والجماعات منذ أن وجدت الخليقة . فهي اذن ليست حدثة العهد أو وليدة هذا العصر الذي نعيش فيه بل انها في الحقيقة أمر لا بد منه حيث أن طبيعة الحياة نفسها تفرضها فرضاً وما اجتمع اثنان الا وقامت بينهما مشكلة بل مشكلات وهي عديدة ومتعددة لاحصر لها ولا نهاية تناول شتى نواحي الحياة المادية والروحية والاجتماعية . وما كفاح الأفراد والجماعات بصورة مستمرة دائمـة فيما بينهم هم أنفسهم ثم فيما بينهم وكل ما يحيط بهم ويتصل بحياتهم من أرض وسماء وبحر وأجواء ، الا دليل قائم على ما صادف الإنسان من عقبات وصعاب ومشكلات في تحقيق المعيشة وتذليل اسباب الحياة الهائمة المستقرة السعيدة . واندماج الأفراد في مجتمعات ائماً يعني الوصول الى حل هذه المشكلات أو على الاقل محاولة الوصول الى حلها بالعمل المشترك على تذليل صعاب الحياة وحل ما يعترض سيرها من مشكلات كالجريمة والفقر وانخفاض مستوى المعيشة الى غير ذلك . مما يجعل المجتمع في حقيقته الا مجموعة

الاجتماعية بما يحكمها ويسود فيها من نظم وقواعد
ومثل وقوانين وتقاليد أو بين مطالبه واحتياجاته وما يمكنه
الحصول عليه من بيته الطبيعية لسد تلك المطالب
والاحتياجات .

وما مشكلات الفقر والبطالة وانخفاض مستوى العيشة
وتعدد حوادث الطلاق والتشرد والجريمة والتصدع
العائلي وشاعة روح الكراهة والبغضاء والصراع بين
الطبقات وعدم التعاون وعدم الشعور بالمسؤولية تجاه
الغير ، ما كل هذه المشكلات الا نتيجة لسوء التوفيق
والملاعة بين تلك القوى أو الدوافع التي تشكل احتياجات
المرء ومطالبه وبين قدرته على سد تلك المطالب واحتياجاتها .

٢ - أسباب المشكلات الاجتماعية

أما عن سبب اخفاق المرء في تلبية مطالبه واحتياجاته وفي
التكيف والملاعة مع بيته الاجتماعية والتحكم في بيته
الطبيعية فان ذلك قد لا يرجع الى قصور فيه هو ذاته
وانما يرجع عدم التوفيق والملاعة الى أمور وعوامل
خارجية عن ذاته أيضا حالت دون الوصول به الى حالة
من التلام الاجتماعي الذي يرضيه المجتمع الذي يعيش
فيه . ومن هنا يمكن القول بأن عوامل ومسيرات أي
مشكلة اجتماعية لابد وأن تتحضر في عامين اثنين - عوامل
شخصية ذاتية وعوامل خارجية . ففي حالة شخص متسلط
مثلا قد نجد أن سبب تعطله راجع الى عامل خارجي
ليس له يد في ايجاده كاغلاق المصنع أو الورشة التي
يعمل فيها وعدم وجود فرص متعددة للعمل والكسب .
وقد يرجع تعطله في الواقع الى سبب ذاتي في شخصه
كقلة مهاراته وخبرته بل انعدامها مع توفر فرص التعليم
والتدريب له أو ربما تعدد فرص العمل أمامه الا أنه
لظروف وعوامل شخصية بذاته لا يرى في مثل هذه الفرص
ما يتاسب ومركزه الاجتماعي وذلك وفقا لمستويات
مفاهيمه ومداركه فيظل والحاله هذه متطلعا .

وهذا هو الشأن بالنسبة لأى مشكلة من مشاكل الفرد
والمجتمع اذ لابد فيها من وجود مسيرات شخصية ذاتية

أولا في حاجته الى غذاء وملابس وعمل وتعليم وحرية
واطمئنان وسعادة ٠٠٠ الخ . وهي أيضا مطلب مستمرة
ثانيا من طبيعته كأنسان في جماعة يرتبط واياها بقيم ومثل
وتراط مشترك وعادات وتقاليد ومعتقدات ونظم وقواعد
وقوانين تربط الماضي بالحاضر ويمتد اثرها الى المستقبل
أيضا ٠٠٠

وهي أخيرا وثالثا مطلب واحتياجات مستمرة من بيته
الطبيعية أي من رقمة الارض يسكنها بدوره تأثير عليها .
فكل هذه القوى أو الدوافع هي التي تشكل في الحقيقة
احتياجات المرء ومطالبه في هذه الحياة . وبالتالي فهي
تدفعه ليلبي رغباته منها ويُبعِّـد حاجاته عن طريقها لا لكي
يسد رمقه فحسب فهذا المطلب المادي في الوداع من
جملة مطالب فهو يبحث عن سد احتياجاته وتحقيق
مطالبه لكي يعيش ويقدم ويرقى وبهنا في عيشة حرمة
كريمية يسودها العدل والمساواة والاخاء وينفسح فيها
له المجال للخلق والابتكار والتفنن والابداع والسيطرة
على جميع القوى المحيطة به فيحقق ذاته بل ويخلد ذاته
في البقاء أيضا . وتلك في الواقع هي قصة الانسان في
هذا الوجود فهو يسعى من حياة الى حياة أفضل وأسعد
إلى أن يرث الله الارض ومن عليها . ومن هنا قيل بأن
من أخص خصائص المجتمع أنه لا يثبت على حال
انما مهلا قليلا لتساءل ترى هل الامر ميسر للمفرد أو
المجتمع بهذه السهولة كي يصل الى كل هذه النتائج من
تقدمة ورفاهية وسعادة وتعاون وانسجام .

والواقع أن مدى تقدم كمل مجتمع مرهون بمقدار
تحكمه في القوى والدوافع الثلاث التي ذكرناها آنفا
أو بالآخرى يتوقف الامر على مدى قدرة الفرد والمجتمع
على التكيف والملاعة بين تلك القوى وبين نفسه . وهو
أن أخفق في هذا التكيف والتوفيق شأْت عنده المشكلة
الاجتماعية . وهكذا تنشأ جميع المشكلات الاجتماعية
وتفاقم كلما أخفق المرء أو عجز عن التوفيق بين مطالبه
واحتياجاته كأنسان أو عجز عن التوفيق بين مطالبه وبيته

- كما ذكرنا - إنما تهدف في حقيقتها ومعناها إلى خدمة الأفراد والمجتمعات والوصول بهم إلى حالة يمكنهم منها التغلب أو محاولة التغلب على كل ما يصادفهم ويشأن في بيئتهم من مشكلات اجتماعية من مرض أو جهل أو فقر أو جريمة أو شرط أو انحراف .. الخ

٣ - تطور المشكلات الاجتماعية وتعقدتها بتطور المجتمع

ان حياة المجتمع مليئة بالمنازعات والمشاحنات والتآنس والصراع وذلك نتيجة لتعارض المصالح والرغبات وسوء التوفيق والملاءمة بينهما كما أوضحتنا آنفاً وحيث أن سد تلك المطالب والاحتياجات مطلب أساسى للافراد والجماعات لذلك فإن من الملم به بأن مشكلات التوفيق بين هذه المطالب وتحقيق الاستجمام بينهما تبدو على صورة أخف تقيداً في المجتمعات البدائية مما هو ملاحظ في المجتمعات الارقى مدنية وتقدمًا .

وتعليل ذلك أن مطالب الجماعات الأولية أقل من ناحية ومن ناحية أخرى أن هذه المجتمعات أبسط تركيباً مما هو عليه الامر في المجتمعات الحديثة حيث تتميز بالعديد من المنظمات والمؤسسات الكبيرة والروابط الاقتصادية والسياسية التي تقوم جمیعاً على تقسيم الوظائف والتخصص في شتى ظروف الحياة حتى يمكن ان تسد مطالب المجتمع الكثيرة واحتياجاته المعددة .

ولو نظرنا مثلاً إلى الأسرة في المجتمعات البدائية باعتبار ان الأسرة نواة المجتمع لوجدنا أنها كانت نظاماً قائماً بذاته تؤدي وظائف شتى لسد حاجة أعضائها ولم تكن هذه الأسرة وحدة استهلاكية فحسب بل كانت إلى حد ما وحدة انتاجية حيث كانت تقوم بسد مطالب أفرادها من طبخ وغسل وتمريض وتعليم وتحكيم وتوافق فيما يتور من مشكلات بين أفرادها .. الخ . وكان كل فرد من أعضاء الأسرة يتحمل نصيبه الكامل من هذه المسؤوليات وكان للإسرة بذلك سلطان كبير على جميع أفرادها .

هذا ما كانت وتكون عليه الأسرة في المجتمعات الأولية

ومسييات خارجية موضوعية . وعلى هذا فإن المشاكل الاجتماعية تختلف بالطبع بالنسبة لوجود أو عدم الاصح لبروز أي من هذه العوامل والسميات فيها . ففي مشكلات الفقر والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة تتغلب وتبرز هنا العوامل البيئية الخارجية اذ قد تكون هذه المشاكل نتيجة لصور البيئة وشح الأرض مع عدم اهتمام الآثار الفسية بالطبع التي تحدها مثل هذه الحالات في شخصية الفرد والمجتمع من سلبية وفتور وشعور بالتقىص . بينما تلاحظ في حالات الاضطرابات وتصدع العلاقات انه يغلب فيها بروز العوامل الذاتية حيث تقصر الشخصية عن أحدات التكيف المرغوب مع ملاحظة ما يصاحب ذلك من آثار سلبية في المحيط الخارجي . ولذلك فإن محاولة دراسة أي مشكلة يجب أن تتناول كل هذه الاسباب البيئية منها والشخصية حتى يمكن بالتالي التوصل الى احداث التلاقي المطلوب بين الفرد ومجتمعه وما يحيط به . وهذا في الواقع هو المقصود بالخدمة الاجتماعية اذ أن ميادين الخدمة الاجتماعية المتعددة تصب أساساً على تهيئة وسائل المعاونة والتكيف الاجتماعي عن طريق خدمة الفرد بزيادة امكانياته وتحسين قدراته لعدد الفرص أمامه فيحيا حياة راضية متوجهة .

وعن طريق خدمة الجماعة أيضاً باحداث التفاعل المطلوب بين الفرد ومجتمعه واستعداده ورغبته في خدمة الجماعة وفقاً لامكانياته وفي حدود قدراته فتلاقي الجهود ويشمر التعاون فيما يقيمه ويشؤونه من جمعيات وأندية وهيئات .

ثم أخيراً عن طريق تنظيم المجتمع لتنسيق مجهودات الأفراد والجماعات وتنمية العلاقات بينهم بما يساعد على توحيد الاتجاهات والأهداف بين جميع المؤسسات والهيئات الحكومية والاهلية مع العمل على تنمية مواردها وامكانياتها في دراسة احتياجات المجتمع وتدبير المال اللازم لما يقومون به من خدمات .

تلك اذن ميادين أو فروع الخدمة الاجتماعية وهي

التكيف والمواءمة بين تلك المطالب وانبعاثها . ويصاحب التغير في حياة المجتمع نشوء مشكلات جديدة على الدوام من ذلك مثلاً ما تعرفه جميعاً من تأثير اختراع الآلة التجارية في حوالي منتصف القرن التاسع عشر على تعقيد الحياة في المجتمعات المدنية الكبيرة . فقد أدى هذا الاكتشاف العظيم إلى نشوء المدن الكبيرة وقيام الاتاج الكبير وهذا أدى بدوره إلى قيام الشركات والمؤسسات والوحدات الصناعية الكبرى بعد أن كانت الصناعة قبل ذلك تقوم على أساس وحدات صناعية صغيرة يشتمل فيها صاحب المصنع وحده أو بمعاونة البعض من أفراد أسرته وربما عدد قليل من العمال الآخرين . بينما شركات الصناعة والمصانع الكبرى تضم عدداً كبيراً من العمال ليس بينهم وبين أصحاب العمل أي علاقة . ومن هنا نشأت علاقات ومشكلات جديدة بسببها بالطبع تعارض المصالح بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال . أولئك يطلبون رفع الأجر وهؤلاء يسعون إلى تحقيق أكبر ربح ممكن من مشاريعهم ومخاطرتهم في أموالهم فكيف الحال إذن ؟ تكتل هؤلاء في نقابة وأولئك في اتحاد ثم تعددت هذه المنظمات وبدأت المساؤة والمناقشات فثار الصراع وتدخلت الحكومة بدورها طبعاً بمنظمتها أيضاً والتحكيم . وهكذا تعددت العلاقات والمنظمات وتشابك المصالح وثارت المشكلات . أولئك يطلبون المزيد من الرعاية وهؤلاء لا يستجيبون إلا بقدر . وكل هذا بالطبع له تأثيره المباشر على استقرار المجتمع وقدمه كذلك للحظ أن نشوء المدن الصناعية الكبيرة تتجه عنه اتجاه الناس إلى هجرة قرراً هم وتركزهم للعيش في هذه المدن الكبيرة . وما من شك أن طابع الحياة في المدينة مختلف عنه في القرى والمدن الصغيرة فظروف الحياة في المدينة أعقد ومشاكلها أوسع والصلات والتوازي بين الأفراد أخف والصراع بين المطالب والرغبات أشد . وهكذا تعددت المشكلات الاجتماعية وتتفاقم . ومن هنا تزداد في المدن الكبيرة الجرائم وحوادث الانتحار وحوادث الطلاق وتشرد الأحداث وجنوبيهم البسيطة . إنما الحال يختلف كثيراً في المجتمعات الحديثة فالإسرة في مثل هذه المجتمعات فقدت الكثير من خصائصها ووظائفها الأساسية إذ لم يعد أفراد الأسرة بصفة عامة يشتغلون في عمل انتاجي واحد حيث قد يعمل الأب في جهة والابن في جهة أخرى وكذلك الشأن بالنسبة للأم ان كانت تعمل والابناء الآخرين وهكذا تفرق بهم السبل مما أدى إلى ضعف الروابط بينهم وبالتالي ضعف سلطان الأسرة وتقلصها كأداة اجتماعية . وهذه نتيجة أدت إليها طبيعة التطور وظروف الحياة في المجتمعات الحديثة . وبسبب هذا الضعف في سلطان الأسرة كأداة اجتماعية قامت - بداعم الحاجة طبعاً - مؤسسات أخرى لتؤدي الوظائف التي كانت تؤديها الأسرة كالمدرسة والنادي والنقابة وأماكن الترويح والتسليمة . الخ وهذا معناه أن تركيزات المجتمع تعددت وتنظيماته ازدادت وعلاقات جديدة استحدثت فتارت معها بالطبع مشكلات ومطالب جديدة .

كما يجب أن نلاحظ من ناحية أخرى أن كل هذه التطورات التي جدت على المجتمع صاحبها تغيرات كبيرة في طبيعة التركيب الاسري التقليدية كفت نظام العائلة الكبيرة إلى نظام الأسرة الصغيرة . وهذا ما نلاحظه بصورة واضحة مثلاً في مجتمعنا الحالي في الكويت . فإنه نتيجة لما طرأ على مجتمعنا في الكويت من تطورات اقتصادية واجتماعية في خلال الخمسة عشر سنة الأخيرة وما صاحب كل ذلك من تغيرات أساسية في ظروف معيشتنا وأسلوب حياتنا ، فقد أدى كل ذلك إلى تفت نظام العائلة الكبيرة إلى نظام الأسر الصغيرة . وقد يكون مثل هذا التغير محموداً في حد ذاته بالنسبة لمجتمعنا في الكويت إذا لم يؤد إلى اجتماعية أخرى كالقطيعة بين الفروع والاصول والمسنين من أفراد الأسرة .

وهكذا فكلما تطور المجتمع وتعقدت ظروف الحياة فيه كلما ازدادت حاجاته وطالبه فتشتد بالتالي الرغبة في

الاتجار وحوادث الطلاق وتشرد الأحداث وجنوبيهم

٠ نتيجة لضعف الروابط وتصدع العلاقات

مشكلات ومشكلات مما يعطي الدليل الواضح أنه كلما تعقدت ظروف الحياة في المجتمع ازدادت حاجاته وكثرة مطالبه فترداد وبالتالي مشكلاته وهذا ما يحتاج الى جهود مضاعفة في التوفيق وتحقيق الانسجام واللاماءة بين الطالب والاحتياجات ٠٠٠

٤ - كيفية الوصول الى حل المشكلات الاجتماعية يمكن القول على ضوء ما تقدم بأن المشكلة الاجتماعية تدور بسبب الرغبة في اشباع حاجة ما يحسها الفرد او المجتمع ولا بد من سد تلك الاحتياجات والطلاب حيث أن ذلك مطلب أساسى للأفراد والجماعات ٠

وهذا بالطبع يقتضي في البداية بحث هذه الاحتياجات والمطالب التي لم تشبع والوقوف على ما تشيره من مشاكل اجتماعية ومعرفة أسبابها ثم رسم الخطة والبرامج الكفيلة بسد تلك المطالب واسبابها وفقاً لامكانيات المجتمع وفي حدود موارده الحالية والتي يمكن تسميتها مستقبلاً بما في ذلك الموارد الطبيعية والاقتصادية والثقافية والانسانية ٠ وعلى أساس من هذه الخطة المدرورة الناشئة عن احتياجات البيئة يمكن علاج ومواجهة جميع ما يثور في المجتمع من مشكلات ٠

أما التفاصي عن هذه الاحتياجات وعدم محاولة اشباعها فهذا مداعاة لتخلف المجتمع وازيداد مشكلاته وتعقدتها وبالتالي اعاقة نموه وتقدهمه ٠

وعلى ذلك فان ما يلاحظه الجميع اليوم من عدم توافر المسكن الملائم لبعض الاسر في الكويت يعتبر مشكلة اجتماعية رئيسية سبب لها اهلاء المواطنين الكبير من عدم الاستقرار والاطمئنان وبالتالي قلة الاتصال وانخفاض مستوى المعيشة بوجه عام ٠ وهكذا فمشكلة السكن للبعض هنا تبرع عن حاجة ماسة لابد من اشباعها ٠ وكل هذا يقتضي وضع البرامج المدرورة القرية المدى والبعيدة

المدى أيضا حتى يمكن مواجهة هذه المشكلة الحادةحقيقة في الوقت الحالي وفي المستقبل ثور بسبب تزايد السكان ٠

وبالمثل تواجهنااليوم في الكويت مشكلة اجتماعية بارزة لاقت خطورة عن مشكلة السكن وهي أيضاً تفصح عن حاجة لابد من اشباعها ، تلك هي مشكلة أوقات الفراغ لدى الشباب ٠ فطاقات هؤلاء الشباب المدخرة اذا لم توجه التوجيه السليم بخلق مجالات التنفيذ والتغيير عن ارادتهم ، قد تذهب هدرا ان لم تصرف في ممارسة العادات السيئة والاعمال المضرة التي تنشأ غالباً نتيجة للفراغ والتعطل ٠

ومن هنا بات واجباً على الأفراد والجماعات بما فيها الجهات الحكومية المختصة العمل على اشباع الطاقات الحيوية لدى الشباب فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالفع العام ٠ وما من شك في أن التفكير في تدعيم القيمة ورعاية الاسرة من ناحية وكذلك المؤسسات الاجتماعية الأخرى من ناحية أخرى كالمدرسة والنادي ومراكيز الثقافة ، ما من شك في أن تدعيم وتنمية كل هذه المؤسسات لتمارس نشاطاتها ووظائفها في التوجيه والارشاد والترفيه والتثقيف ، خير كفيل على سد أوقات الفراغ لدى الشباب بل ان مثل هذه الخطط والبرامج في تدعيم وتنمية تلك المؤسسات ذات الخطير الكبير في التأثير على حياتنا لن يقف عند حل ملء الفراغ فحسب وإنما سيتمتد أثرها في معالجة جميع مشكلاتنا الاجتماعية التي بدأنا نحس بوطأها وتأثيراتها السيئة على تقدمنا كفكك العلاقات العائلية وجحود بعض العادات والتقاليد التي لاتلائم روح العصر الحديث ٠

وهكذا يتبيّن لنا بأن جميع مشكلات المجتمع غير مستعصية على الحل اذا ما واجهناها بالبرامج المحلية المبنية عن احتياجات البيئة والبنية على الدراسة والبحث ٠

دراسة المجتمع كوبيل رسم خطة الاصلاح الاجتماعي

بقلم : الاستاذ محمد همام الهاشمي

في مساعدة الذين فشلوا باعتمادهم على أنفسهم - في أن يصلوا إلى مستوى معقول من الكفاية والانتاج والحياة السعيدة - مساعدة لمن لا يستحقها لأنها تشجيع للمخالفين وتطفل على حياة العاملين الناجحين ٠٠ مثل هذا المجتمع لا يمكن ان ينظر الى الدراسات الاجتماعية - التي تستهدف البحث عن اسباب الفقر ومشكلاته بغرض الاستعداد لتنفيذ برامج للمساعدات العامة مثلاً - لا يمكن أن ينظر لها بتشجيع ومساعدة تعضيد - الا اذا تغيرت فلسفته ، وتبني فلسفة جديدة ، تؤكد مسؤولية المجتمع قبل افراده وجماعاته ، والا اذا آمن بأن الانسان ابن مجتمعه ، تعكس عليه ظروفه وأحواله ٠ وهذا هو مأساد فعلاً حتى في اشد المجتمعات الغربية تطرفاً في الفردية وقياس قيم الناس وأقدارهم بما يملكون ٠

لماذا ندرس المجتمع ؟

من المعروف ان مشاكل المجتمع لاتحلها النية الحسنة فقط ، ولكنها تعتمد على الوصول الى الحقائق والمعلومات التي توضح اسباب المشكلات والمواد التي تساعد على توسيع شقتها وخطورتها تناقضها - كما ان هذه المعلومات توضح الطريق امام افراد المجتمع من حيث انها تكشف لهم الارتباطات والسياسات لما يعاونه من مشاكل ، وما يقوم به المجتمع من جهود لمعالجتها - وهذه الدراسات ترتبط حتماً بالظروف الاجتماعية والانحرافات ، كما ترتبط بما ينفعه المجتمع من برامج لعلاج هذه الظروف والانحرافات

دراسة المجتمع اذا تستهدف :

- ١ - رسم برامج الاصلاح الاجتماعي بحيث يوجه المجتمع موارده لمقابلة الاحتياجات والتغلب على المصاعب والمشاكل التي تقابل الافراد والجماعات ٠

مقدمة :

دراسة المجتمع عملية حديثة ولدت في السنوات الاولى من القرن التاسع عشر حينما تعقدت المجتمعات العربية نتيجة اتجاهها الى التصنيف وما صاحبه من مشاكل اجتماعية اثرت على ما تعارف الناس عليه من علاقات ومستوى معيشى - الامر الذي دفع العلماء الى البحث عن اسباب هذه المشاكل وآثارها في حياة الناس وفي كل كيان المجتمع الذي يعيشون فيه ٠

وساعد على تطور الدراسات هذه ما وصلت اليه العلوم الطبيعية من رقي وتقدم ، وما جرى في معاملتها من بحوث وتحليلات وتفسيرات لارتباطات الظواهر والأشياء وعناصر البيئة ، بغرض فهمها وتطوريها في خدمة الانسان ٠ وتشجع العلماء على اجراء هذه البحوث - ايمان الناس بالطريقة العلمية - نتيجة لتقدير الطبيعة ، فإذا نشأ خلاف مثلاً في مدى نظافة مياه الشرب فأن الاطراف المختلفة تقبل عن ايمان حكم محكمة التحليل ٠٠

في بدأت الدراسات والبحوث في مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والنفس، ثم تكافف بعض المتخصصين في هذه الميادين في جهد مشترك لبحث ظاهرة او مشكلة من جميع التواحي والروايات التي تهم المجتمع - وأصبح لهذه الدراسات تأثير عميق في السياسة والبرامج التي تعالج مشكلات المجتمع حينما اصابت المجتمعات تغيرات جوهرية في فلسفتها ، بفردية الانسان وبجريمه ، وبأن هذه الفردية وهذه الحرية المطلقة هي سبله الوحيدة للحياة الكاملة ، في اطارها تنمو شخصيته ، وتصقل مواهبه ، ويرتفع مستواه ، وتنطلق ذاته معبرة ومنتجة بما يصلح حاله وحال مجتمعه ٠٠٠ هذا المجتمع يرى

إلى فهم الحياة الاجتماعية اليومية كما يعيشها غالبية الشعب وليس كما يعرفها أو يعيشها قلة من الناس المترعرعين أو غير العاديين لأنـه ، كما وضح أحد علماء الاجتماع حتى في المدن الكبيرة حيث يحدث العديد من الجرائم والانحرافات وحيث عرف الفساد السياسي ، فإن أغلبية السكان يبدون على غير علم بما يجري كأنـما هي أمور تحدث في بلد آخر .

ومعنى هذا أن هذه الجرائم والانحرافات والمشكلات الاجتماعية مهما كان اتساع رقتها فلا يمكن ان تشمل مدينة حديثة بجميع فئاتها وقطاعاتها – ومن هنا كان تصويرها لا يعطي صورة حقيقة واقعية عن المجتمع . وهذا لا يعني أنها لا تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر في حياة الجماعة ككل ، ولكن اثرها لا يمتد ليشمل الجميع كما يميل بعض العلماء إلى تعليل أهمية خاصة على البحوث التي تسمح لنا ليس فقط بفهم الواقع ، ولكن أيضاً بتوقع المستقبل عن طريق معرفة الاتجاهات الحالية والماضية – وذلك بالرغم من تأكدهم من الحقيقة التي تقول ان الحاضر يستمد اصوله من الماضي ، وإن المستقبل ينبع من الحاضر – ولكنه لا يمكن ان يكون تكراراً كاملاً مضبوطاً من الحاضر او الماضي – لأن عناصر جديدة تتدخل باستمرار لتمنع هذا التكرار ، كالاختيارات والاكتشافات والظروف السياسية ونوع القيادة .. ولذلك فإن البحوث التي تتوقع اتجاهات في المستقبل لا تستغني عن التعبيرات المعروفة التي تقيـد الظروف بما هو كائن في الحاضر فتأكد انه « اذا استمر الاتجاه الحالي ويقتـ جـمـيـع الاحوال على ما هي عليه .. » او « اذا حـكـمـناـ بما هو جـارـ حالـياـ من اتجاهـات .. » ، على ان هذه الفرضـون لاـقلـ من اـهمـيـةـ الـدـرـاسـاتـ المـتـبـثـةـ .

وكان من نتيجة تقديم هذه البحوث الاجتماعية ان نشأت الحاجة إلى معامل الدراسات الاجتماعية – لتجـمـيـعـ وـتـحـلـيـلـ وـاـخـيـارـ وـشـرـحـ الـظـواـهـرـ الـاجـتـمـاعـيـةـ ، وـتـفـهـمـ اـتـجـاهـاتـ الـجـمـعـ عنـ طـرـيقـ توـحـيدـ جـهـودـ الـفـيـنـيـنـ فيـ جـهـدـ تـعاـونـيـ مشـتـركـ . وـقـدـ لـبـتـ هـذـهـ الـمـعـاملـ دـورـاـ هـاماـ

٢ - جـمـعـ الـمـلـوـمـاتـ وـالـبـيـانـاتـ الـتـيـ تـوضـحـ ظـرـوفـ المجتمع وـدـرـاسـةـ مـدىـ انـجـرافـ هـذـهـ الـظـرـوفـ عنـ العـادـيـ اوـ الطـبـيـعـيـ الـذـيـ يـرـتـضـيـهـ المـجـتمـعـ كـمـشـالـ لـاـ يـجـبـ انـ يكونـ .

وـمعـنىـ هـذـاـ انـ الـهـدـفـ النـهـائـيـ لـدـرـاسـةـ المـجـتمـعـ هـوـ الـوصـولـ إـلـىـ الرـفـاهـيـةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ الـتـيـ تـفـقـ معـ موـارـدـ الطـبـيـعـيـةـ وـالـبـشـرـيـةـ بـمـاـ يـضـمـنـ نـمـوـهـ وـطـوـرـهـ فيـ الـاتـجـاهـ السـلـيمـ .

طرق دراسة المجتمع :

وـتأـخـذـ درـاسـةـ المـجـتمـعـ عـادـةـ طـرـيقـينـ :
أولاً : الـبـحـثـ الـاجـتـمـاعـيـ : وـهـوـ وـسـيـلـةـ عـلـيـةـ سـتـعملـ المـنـطـقـ وـالـطـرـقـ الـعـلـمـيـةـ الـمـنـظـمـ بـغـرـضـ اـكـشـافـ حـقـائقـ جـديـدةـ ، اوـ التـأـكـدـ منـ حـقـائقـ قـدـيمـةـ وـتـحلـيلـ تـائـيـجـهاـ وـارـتـباطـهاـ وـتـفـسـيـرـاتـهاـ وـالـقـوـاـعـدـ الـعـامـةـ الـتـيـ تـحـكـمـهاـ .. كلـ ذـلـكـ بـغـرـضـ فـهـمـ الـحـيـاةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ ، وـالـوصـولـ إـلـىـ اـفـضـلـ طـرـيقـ لـتـوجـيهـهاـ الـوـجـهـ الصـحـيـحةـ . وـلـاـ يـهـمـ هـنـاـ انـ تـتـمـيـيـزـ هـذـهـ الـدـرـاسـاتـ بـتـتـائـجـ عـلـمـيـةـ يـمـكـنـ تـطـيـقـهاـ ماـ دـامـ الـبـحـثـ مـبـنـيـ عـلـىـ اـسـسـ سـلـيـمـةـ ، وـلـهـ غـايـةـ وـاضـحةـ – منـ حـيـثـ اـكـشـافـ الـمـوـجـودـ فـعـلـاـ بـطـرـيقـةـ عـلـمـيـةـ ، وـلـيـسـ ماـ يـجـبـ انـ يـكـونـ ، وـلـاـ مـاـ يـعـتـقـدـ النـاسـ اـنـ كـانـ ٠٠٠ـ وـالـعـالـمـ اوـ زـمـرـةـ الـعـلـمـاءـ الـذـيـنـ يـقـومـونـ عـلـىـ بـحـثـ اـجـتـمـاعـيـ يـسـتـهـدـفـونـ فـيـ الـفـالـبـ الـاعـمـ اـنـ يـصـلـوـاـ إـلـىـ فـهـمـ كـنـهـ الـاتـجـاهـاتـ الـاجـتـمـاعـيـةـ ، وـالـقـيـمـ ، وـبـاقـيـ القـوـيـ الـاجـتـمـاعـيـةـ الـتـيـ تـحـفـ النـاسـ لـلـعـمـلـ وـالـاـنـتـاجـ – بـاعتـبارـهـمـ اـعـضـاءـ فـيـ جـسـمـ الـمـجـتمـعـ تـسـيرـهـمـ عـادـاتـ وـتـقـالـيدـ وـنـظمـ اـجـتـمـاعـيـةـ وـعـلـاقـاتـ وـمـثـلـ عـلـيـاـ وـمـصالـحـ خـاصـةـ وـعـامـةـ ..

وـهـذـهـ نـظـرـةـ اـشـمـلـ وـاعـمـنـ النـظـرـ إـلـىـ الـمـشاـكـلـ الـاجـتـمـاعـيـ فقطـ الـتـيـ كـانـ اـسـاسـ الـبـحـثـ الـاجـتـمـاعـيـ إـلـىـ تـبـنيـ هـذـهـ النـظـرـةـ الشـامـلـةـ اـلـىـ أـنـ الـمـشاـكـلـ الـاجـتـمـاعـيـ تـعـطـيـ صـورـةـ غـيرـ حـقـيقـيـةـ وـغـيرـ وـاقـعـيـةـ عـنـ الـمـجـتمـعـ ، وـلـكـنـ الـحـيـاةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ كـلـهـاـ بـمـاـ فـيـهـاـ مـنـ عـلـاقـاتـ وـعـادـاتـ رـأـيـ عـامـ وـاتـجـاهـاتـ وـقـيـمـ اـجـتـمـاعـيـةـ ، هـيـ الـتـيـ تـعـطـيـ الصـورـةـ الـخـفـيـةـ لـلـمـجـتمـعـ . وـلـذـاـ فـقـدـ كـانـ مـنـ الـضـرـوريـ اـنـ يـتـجـهـ الـلـعـمـاءـ

بحساب متوسط عدد الافراد في كل حجرة في هذا القطاع من المجتمع ٠٠

فالمسح الاجتماعي اذا يستهدف :

١ - وصف طريقة معيشة الناس كأفراد في جماعات من حيث العلاقات والمنافع الخاصة وال العامة ٠

٢ - الوصول الى نتائج يمكن ان تكون رقمية لقياس ابعاد المشاكل الاجتماعية ، والوصول الى اسبابها ثم رسم الخطة العلاجية لها - كالمسح الاجتماعي لمشاكل الفقر او الازدحام او انحراف الاحداث او المرض او القمار او سوء التغذية أو الوحدة في الشيوخوخة او تفاصيل الهيئات الاهلية ، او فساد الادارة الحكومية ٠

٣ - ان المسح الاجتماعي ليس غاية في حد ذاته ولكنه وسيلة لجمع معلومات يمكن ان تكون اساس برنامج عملى للإصلاح ٠

٤ - ان المسح الاجتماعي يمكن أن يعطي المجتمع كله او ان يعني بجزء منه كقطاع التجارة او الصناعة او الرعاية الصحية او مشكلات مرضى التدرن ٠٠ الخ ٠

وقد يؤدي جمع البيانات الى اكتشاف حقائق جديدة ، او مناطق للمشاكل الاجتماعية لم يكن المجتمع على وعي بها ، لأنه من الطبيعي أن تنشأ باستمرار مشاكل جديدة نتيجة للتغير الاجتماعي السريع الذي يمر به العالم في هذه الفترة من حياته ٠

وتحتفل المجتمعات من حيث انتباها لهذه المشكلات كما تختلف من حيث قدرتها على مواجهتها ٠٠٠ ففي بعض المجتمعات يحدث تجاهل تام لهذه المشاكل الى أن يتقد الموقف الى الدرجة التي تهدد كيان المجتمع واستمراره وتطوره تهديدا مباشرا ، وحيثند تتخذ الخطوات او ترسم البرامج التي تسكن الالم بعض الوقت الى أن تعود المشكلات الى الظهور - وهناك مجتمعات أخرى اكثر ادراكا للمشاكل ، تقوم على دراستها وتحاول فهم اسبابها واتجاهاتها ليمكّنها ان ترسم الخطط المنسقة لمواجهتها ٠

جدا في الوصول الى حقائق هامة في حياة المجتمعات ، نتيجة الجهود المشتركة لعلماء الاجتماع والاقتصاد وعلماء أصل الانسان وعلماء النفس من جهة - وكذلك لما يتتوفر فيها للباحث من الامكانيات والخبرات والجو المنظم من جهة اخرى ٠٠ كما انها اساعدة الى حد كبير على تقريب الحواجز المصطنعة بين العلوم الاجتماعية التي عدناها باعتبارها جميعا تهتم بالانسان وظروف حياته في المجتمع ٠

ثانيا : المسح الاجتماعي : يختلف المسح الاجتماعي عن البحث الاجتماعي في أن المسح الاجتماعي عملية تجميع بيانات ومعلومات تختص بوجوه نشاط معين ، او طبيعة مشاكل اجتماعية معينة تواجه المجتمع وتثير الرأي العام الى الدرجة التي تستدعي سرعة المواجهة والعلاج ٠ فهو اذا أول خطوة في رسم الخطط الاصلاحية من حيث انه الدراسة العلمية لظروف المجتمع واحتياجاته ومشاكله للوصول الى نتائج وخبرات تبني عليها الخطط الواضحة التكاملة ٠ ولهذا فان المسح الاجتماعي يتجه أساسا الى تلك الفئات أو القطاعات التي تتضح فيها المشكلة الاجتماعية باعتبارها تحتاج المعونة العاجلة وحتى لا يتسرّب منها الفساد الى باقي قطاعات المجتمع - فترسم الخطط والبرامج الاصلاحية العاجلة او طويلة المدى ٠ وقد يتوجه المسح الاجتماعي الى بحث ظروف جماعات صغيرة او كبيرة ، وقد يكونون سكان مبني واحد ، او سكان مجتمع بأكمله وقد يكونون حالات المساعدات او حالات الشيوخوخة فقط ، او قد يكونون طبقة معينة من طبقات المجتمع ٠

وتجمع البيانات عادة عن طريق وضع اسئلة معينة لافراد الجماعة التي تدرسها - فمثلا حينما يجري مسح اجتماعي لجهة مزدحمة في مدينة معينة بغرض الوصول الى المعلومات الرقمية التي تمثل هذا الازدحام - يسأل أرباب اسر هذه المنطقة عن عدد حجرات مساكنهم وعن عدد الافراد المكونين للاسرة الذين يعيشون في هذه الحجرات ومن هذه الاجابات يمكننا ان نخرج بنتائج يمكن تجسيدها في ارقام تبرز حقيقة ومدى هذا التراحم

العلاقة بين البحوث الاجتماعية وبين الخدمة الاجتماعية التطبيقية :

على الطبيعة فزيادة من مقدرته على مقاومة الامراض به ، والقوانين الخاصة التي تحكم العلاقة بينه وبين البشر ٠٠ ويأخذ الطبيب هذه المعلومات فيطبقها فيما يعرض له من حالات على الطبيعة فزيادة من مقدرته على مقاومة الامراض ويستفيد بنتائج الابحاث المجردة – سواء كانت تخدم مصلحة عاجلة او تساعد على توضيح علاقات وارتباطات لم تكن مفهومة من قبل ٠ كمان الباحث غالباً ما يستفيد بخبرات المنفذ قد يحور في النتائج النظرية للنظريات التي لم يتسع لها النجاح في التطبيق العملي ٠ ومن هنا تبين العلاقة الوثيقة المتداخلة بين البحث الاجتماعي وبين الخدمة الاجتماعية التطبيقية – هذه العلاقة التي كانت سبباً في نشوء العديد من المؤسسات الاجتماعية التي تستهدف تزويق الشقة بين البحث والتطبيق العملي ومنها مؤسسة لدراسة المشاكل الاجتماعية ويلخص مؤسسها العالم الاجتماعي برجس اغراضها في الآتي :

١ - تأكيداهمية الدراسة العلمية للمشاكل الاجتماعية التي تواجه المجتمع ٠

٢ - تزويق الشقة بين النظريات الاجتماعية وميادين التطبيق العملي والدراسة الميدانية للمشاكل الاجتماعية في ميادين الحياة المختلفة كميدان الاحداث المترافقين وسوء تنظيم المجتمع والمشاكل الاجتماعية للموز والمعجز ٠٠٠ الغ

٣ - الارتفاع بمستوى البحث الاجتماعي والاستفادة من الطرق والوسائل وخصوصا التجريبية في الدراسات الميدانية العملية للمشاكل الاجتماعية ٠

٤ - الارتفاع بمستوى ومعنى واتجاع العاملين في ميدان المشاكل الاجتماعية عن طريق دراسة ومناقشة المشكلات المشتركة التي تقابلهم وتنظيم الجهد المشترك ٠

٥ - ايجاد الامكانيات والوسائل التي تسهل اجراء البحوث الاجتماعية من حيث توفير المعامل وامكانيات الدراسة والمكافآت والمساعدات وتوفير الباحثين ٠

٦ - ايجاد التعاون بين الباحث في الميادين المرتبطة التكاملية كميادين الاقتصاديات وعلم النفس وعلم الاجتماع

ترتبط الخدمة الاجتماعية التطبيقية بالبحوث الاجتماعية بنفس الاغراض والاهداف ، ولكنها تختلفان من حيث طريقة دراسة الحياة الاجتماعية والمشكلات والاحتياطات كما يستفيد كل منها من قدم الاخرى ومن اكتشافاتها ومعلوماتها ٠

فالخدمة الاجتماعية التطبيقية تعالج المشكلات الفردية او الاجتماعية القائمة التي تؤثر في حياة الشعب ، وهي تهتم بالتطبيق ورسم الخطط والبرامج الاصلاحية . وهي تستعمل في هذا التطبيق الدراسات والبحوث النظرية وستستفيد من قدمها وعمقها وشمولها للحياة الاجتماعية – وهي تسعى لتكون برامجها ذات كفاية عملية عالية ، ولكنها لا تهتم عادة باختيار صلاحية الاسس التي اجريت عليه البحوث الاجتماعية ، ولا تبذل جهداً في تمحص المفاهيم التي قامت عليها الدراسات بعد ما تهتم بنتائجها وامكانية تطبيقها العملية في الميدان ٠

ولكن البحوث الاجتماعية بخلاف ذلك دراسات نظرية لا تهتم اساساً بالمشاكل ، أو بالاصلاح الاجتماعي ، ولا تضمه كهدف اساسي في عملها – وحتى حينما تدرس التغيرات في النظم الادارية ، أو في مستويات المعيشة – فإنها لا تدرسها بفرض اصلاحها ، ولكن بفرض تحليلها وشرح العلاقات والعمليات التي تربطها بوجه الحياة الاخرى في المجتمع دون تحديد هدف محدد – وهذا لا يمنع بالطبع ان تكون لهذه الدراسات نتائج عملية ولكنها لا تكون مقصورة في حد ذاتها ٠٠٠

ولنقرب الوضع الى الاذهان نضرب المثل بالصلة التي تقوم بين الدراسات العلمية في ميدان الصحة والطب وبين الاطباء المعالجين ٠٠ فالدراسات الطبية لا تهدف اساساً الى علاج مرض معين بقدر ما تهدف الى فهم مكونات هذا المرض ، والاسباب الموضوعية للإصابة به ، والقوانين الخاصة التي تحكم العلاقة بينه وبين البشر ٠٠٠ ويأخذ الطبيب هذه المعلومات فيطبقها فيما يعرض له من حالات

وعدد الذين انقطعوا عن العمل وحالتهم الصحية قبل الانقطاع وبعده واسباب هذا الانقطاع وغيرها .

٣ - ترتيب وتصنيف المعلومات :

ونوع الترتيب والتصنيف هذا يعتمد على نوع الدراسة التي تجري كما يعتمد على مدى فهم الباحث للمشكلة او الموضوع الذي يدرسه . فهو يكون الجداول طبقاً للتشابه او التضاد او بالنسبة لاكثريه الحالات او نتيجة للتابع المنطقي لها . وفي الفرض الذي افترضناه يكون ترتيب المعلومات وتصنيفها بالنسبة للرجال من أرباب الاسر مثلاً ثم للرجال الذين لا يعيشون اسر أو بالنسبة للمعد الأكبر من المتعطلين قبل وبعد المساعدة ثم المتعطلين بعد المساعدة فقط .

٤ - التعميم او تكوين النظرية :

تبعد هذه الخطوة تفسير او تحديد مفاهيم التعبيرات التي يطلقها الباحث ثم تكوين النظريات بآيات صحة الفرض او عدم صحتها . وتصبح هذه النظريات قوانين اجتماعية اذا وصلت الاختبارات التي يجريها غيره الى نفس النتيجة التي وصل اليها . فالقانون الاجتماعي الذي يقول مثلاً « انه كلما ارتفعت نسبة الاحداث المترافقين في منطقة سكنية معينة كلما زادت نسبة العائدين منهم » لم يعتمد فقط على المعلومات التي جمعها للوصول الى هذه النتيجة ولكنه اعتمد أيضاً على الاختبارات التي اجرتها هو وغيره والتي وصلت بهم الى نفس هذه النتيجة . ومن الطبيعي انه من الصعب الوصول الى قوانين اجتماعية لأن الحقائق الاجتماعية يصعب الوصول اليها ليس فقط لانه تنقصنا الآلات والمعدات الازمة لقياس هذه الحقائق ولكن أيضاً تسود الصعوبة الى أن هذه الحقائق مقدمة مشابكة مع حقائق اخرى يصعب الفصل بينهما وابقاء بعضها في حالة من عدم التغير . ولذا فان ما يصل اليه العلماء من نظريات او قوانين عرضة دائماً للتغيير والتبدل .

طرق ووسائل المسح الاجتماعي :

ويختلف المسح الاجتماعي عن البحث الاجتماعي

والخدمة الاجتماعية وعلم الانسان .

الطريقة العلمية للدراسات الاجتماعية :

يتبعن مما سبق ان البحث الاجتماعي يستهدف الوصول عن طريق الوسائل والطرق العملية الوصول الى المعلومات والبيانات الضرورية لفهم وشرح ، واجانا الى التباً وفي النهاية الى التحكم في الواقع الاجتماعي في علاقاتها المقدمة المشابكة . وهذه الاغراض يمكن الوصول اليها باتباع سلسلة من الخطوات تسمى بالطريقة العلمية لانها اساس البحث بالنسبة للعلوم الأخرى ويمكن ان تلخصها في الآتي :

١ - تكوين الفرض :

تكمي أهمية الفرض في انها تعطي اساساً صالحاً للبحث وقد يضطر الباحث الى دراسة الابحاث الاجتماعية الاخري التي اجريت في ميدان بحثه ليختار الاتجاه الذي يتبعه ويقيم فرضه على اساسه . وهذا الاتجاه بدوره يساعد على تحديد مصادر المعلومات التي يلجأ اليها ومقدار العينة الازمة لاختيار الفرض وحتى لا يجمع معلومات لا تحتاجها فرضه مما يزيد فرصة تركيز اتجاهه الى ظاهرة معينة تدل معلوماته على تأثيرها في الميدان الذي يبحثه .

فإذا كان الفرض مثلاً أن « المساعدات العامة تمثل الى تشجيع كبار السن من حالات الشيخوخة على البطالة » ساعدنا هذا الفرض على تحديد مجال بحثنا وحدد لنا نوع وكمية المعلومات التي تحتاج الى الحصول عليها للوصول الى تأكيد او نفي هذا الفرض .

٢ - جمع المعلومات :

يتم جمع المعلومات بطرق عدة منها الملاحظة او الاعتماد على المستندات والارقام التي توفرها الجهات الحكومية او الاهلية وكذلك مقابلة الافراد وسؤالهم وتوجيه الاستئلة بالبريد واستمرارات الاستبيان وغيرها . وفي الفرض الذي فرضناه يستلزم الامر جمع معلومات عن عدد حالات مساعدات الشيخوخة وحالتهم قبل المساعدة من حيث اعتمادهم على العمل في حياتهم وتطور حالاتهم الصحية

«العقيدة القومية» تتمة مانشر على الصفحة الثانية

الدكتور من هذا الكلام فالحروب الصليبية في رأيه حروبا دينية حيناً وحروباً قومية وحياناً آخر، وأنا لا أكاد أصدق بأن كاتبنا كالدكتور «محمد زغلول سلام» تقيب عن ذهنه هذه الحقيقة التاريخية، هذه الحقيقة الواضحة وهي أن الصليبيين قد اتخذوا الدين شعارات لا غرائب استعمارية معروفة وأن مسيحي الغرب لم يكونوا يتقوا بمسيحيي الشرق وأن الحروب الصليبية قد أثبتت بأن كثيراً من المسيحيين العرب قد بذلوا كثيراً من الجهد في نصرة العروبة استجابة للشعور العربي الذي يجدونه في أعماقهم قصة ذلك الطيب المسيحي العربي المسمى «أبي سليمان داود بن أبي المني» معروفة فقد عرض الرجل نفسه وولده للمخاطر حين أكرم ذلك الفقيه العربي المسلم وأرسل ولده أبو الخير وهو فارس من فرسان الصليبية للاتصال «بالمملكة الناصر» وليس من شك أن الدافع إلى ذلك هو الاستجابة للروح العربية التي تكمن في صدر ذلك المسيحي وما اعتقد إلا أن «الدكتور» قد قرأ قصة البويب تلك القصة التي أظهرت بوضوح مقدار تأثير الروح العربية على صاحبها وتغلبه على الشعور الديني فقد أدرك المسيحيون العرب أن لم ينتصروا لأخوانهم المسلمين العرب فسيتغلب الفرس عليهم ويلحقهم العار فانضم المسيحيون العرب إلى أخوانهم المسلمين العرب في القتال حتى تمكنوا من التغلب على عدوهم، ولست أشك أن «الدكتور» قد قرأ قصة بناء بغداد حينما أراد المصور أن يهدم آيوان كسرى فتحركت التعرة الفارسية في وزيره ومنعه من ذلك، ولست أشك مطلقاً أيضاً أن «الدكتور» قد قرأ محاولات البرامكة مع الرشيد تلك المحاولات التي تظهر مقدار تأثير الروح القومية على أصحابها ولست أقصد بهذا الكلام أن ألم الفرس أو الترك في دعوتهما إلى قوميتهم فان لكل أمة مطلق الحق في أن تدعوا إلى قوميتها في حدود العقل والانصاف فما ينبغي لأمة أن تنتدي على أمة أخرى وذلك بأن تدعى بأنها يحق لها أن تسيطر على بقعة لأمة أخرى، والخلاصة أن الحفائق العلمية التاريخية ثبتت بأن الدين شيء والقومية شيء آخر.

المجرد – كما سبق القول في أنه يهتم بالوصول إلى تنازع معينة يمكن أن تكون الأساس في عمل اجتماعي – ولهذا كانت وسائله وطريقه مختلف عن وسائل وطرق البحث الاجتماعي الذي لا يستهدف نتيجة تطبيقية معينة . ففي المسح تحدد الجماعة القائمة به نوع المشكلة التي سيتوفرون على بحثها كما يحددون الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات للوصول إلى طريقة جمع البيانات التي يحتاجونها للوصول إلى صورة رقيقة تحدد اتجاه خدمتهم في المجتمع . كما تحدد هذه الأسئلة مصادر المعلومات التي يلجأون إليها .

دار الثقافة

تقديم

الجزء الأول من كتاب

الثوري العربي المعاصر

دراسة فكرية تاريخية لتطور الفكر

الثوري في الوطن العربي منذ فجر النهضة

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى

للطائب

ناجي علوش

الثوري العربي المعاصر

في

الثورة والردة *

بقلم : ناجي علوش

مقدمة

عبارات الثورة العروق . . . بدأ الارتعاش ينتقل من قلب إلى قلب ، ومن بلدة إلى بلدة ومن قطر إلى قطر ، وشعر الشعب عامة ورجال الاصلاح خاصة أن الدستور الذي أُعلن سنة ١٨٧٦ بارتقاء عبد العميد إلى سدة الخلافة ، قد كان نصراً وتطوراً ، وأن هذا التطور لا بد أن يستمر ، غير أن السلطان الجديد الذي افتتح عهده باعلان الدستور تقضي ما أقسم عليه بعد فترة وجيزة فالنبي الدستور وأعاد الدولة أشد « أوتوقратية » مما كانت عليه .

ولكن ظلم عبد العميد وجبروت السلطنه ما كان يستطيع إخفاء ضعفها وهزالتها وإن كان قد أجل موعد انهيارها إلى عام ١٩٠٨ عندما نفي عبد العميد وعاد الدستور من جديد .

في هذه الفترة تبلورت آراء في الثورة والامة والدولة والحزب والاشتراكية وغيرها من القضايا الهامة ، وكان هذا طبيعياً ومسجماً مع منطق المرحلة ، فالاتصال بالغرب وما تبع عنه وببداية عهد ثوري جديد في الامبراطورية العثمانية يفرض طرح مثل هذه القضايا ومناقشتها .
فما هي الآراء . . . آراء الرؤاد في مثل هذه القضايا .

الثورة

الحديث عن الثورة يستلزم البحث عن دوافعها وغاياتها كما يستلزم البحث في وسائلها وأساليبها .

آ - الدوافع : إن الظلم الذي كان بفرضه الجهاز الحاكم على الجماهير وأساليب التعسف والارهاب والاضطهاد التي كان يمارسها الولاية على الشعب وتسرب فكر الغرب على الشرق ، حرك روح التمرد والثورة ، لا سيما وأن الاتصال بالغرب ودراسة فكره ومعرفة تاريخه - ولو على نطاق محدود - والمحاولات الثورية المسلحة في اليونان والبلقان واليمن ، قد غدت هذه

الروح ودفعتها إلى الميدان ، ولكن هذه « الروح الثورية » كما يبدو ظلت في مستوى الانفعال وعلى صعيد الرد ، مما جعل نظرتها « مثالية بحثة » أو عامة . يقول أمين الريhani « ان روح الثورة حية عاملة في دواائر الحياة كلها ^(١) » . ولكن أديب اسحق يعطيها معنى أكثر واقعية عندما يقول : « ما أنت أصحاب الثورة إنما أصحابها الذين يوجبونها بما يظلمون ^(٢) » . فالثورة إذن حية عاملة في دواائر الحياة كلها - كما جاء في قول الريhani - وهي - كما جاء في قول أديب اسحق - تنتجه عن الظلم فهو الذي يوجبهما . وهكذا فهي تبدو في القول الأول حرفة طبيعية ، من الطبيعة ، بينما تبدو في القول الثاني حداناً ينتجه عن اختلال في الحياة الاجتماعية .

ويبدو أن رواد الاصلاح قد اتجهوا اتجاهين بالنسبة لدور الفكر ودور الجماهير في الثورة ، الاتجاه الأول ويعتبر أن الفكر ينشئ الثورة ، ومن القائلين بهذا نوفل الطرابلسى في « سياحة المعارف » والبستانى في « دائرة المعارف ^(٣) » . أما الاتجاه الثاني فقد ربط الثورة بالجماهير « الذين يقاتلون عن أنفسهم » كما يقول أديب اسحق و « الذين هم على بينة مما يقصدون » . وليس حركتهم « دعوة لزعيم أو عصياناً لزعيم ^(٤) » . واضحة هنا أن الثورة لم ترتبط بالجماهير فحسب بل ارتبطت بالفكر ، فالثوار « على بينة مما يقصدون » كما ارتبطت بالدفاع عن الوجود ، مجرد الوجود ، فهم يقاتلون عن أنفسهم ، وبحكم الشعب لأن الثوار ليسوا دعاة زعيم او عصاة زعيم .

٥ - فصل من كتاب « الثوري العربي المعاصر » الذي سيصدر عن دار الثقافة

(١) الريhanies - الجزء الثالث - روح الثورة .

(٢) الدرر - الثورة ١١٧

(٣) الفكر العربي الحديث ٦٢٠

(٤) الفكر العربي الحديث ١٢١

قانونيا لأنها ليست بالحقيقة سوى فعل سريع لقوى متجمعة تجتمع بطيئا في زمن طويل أشبه شيء بالزوبعة التي تجتمع في سنين كثيرة ولا تثور إلا في يوم واحد ثم تهجر ، ولذلك يقال إن النشوء هو القاعدة وأما الثورة فامر شاذ ردي غالبا وان كان قانونيا نافعا أحيانا^(٧) . ويقول أمين الريحاني : « من الحقائق الرائعة : ان الثورة للامة كالحمام للانسان تنبه فيه الدم وتوقف النشاط تاهيك بالنظافة ، فالحمد لله الملازم لحكومات الشرق كلها والفساد الذي اعتراها والاقناد التي تراكمت عليها لا يزيد عليها غير الحمام ، حمام الثورة الغالي^(٨) . ويقول أيضا : « الثورة الحقيقة ونحن من أنصارها من رسالتها انما هي التي يزرع الزمان بذورها في قلوب الناس وفي عقولهم^(٩) » .

ويقول أديب اسحق - كما ورد سابقا - إن أصحاب الثورة هم الذين يوجبونها بما يظلمون . وهكذا فالدكتور الشميم قد اعتبرها ضرورية ولكنه اشترط لذلك شروطا منها أن تكون صادرة عن استعداد باطن وأن تكون صوت الشعب ، وهي عندما تكون كذلك تصبح حتمية لاتقلب ولا تقاوم ، قادرة على تخليص الجسم مما ثقلت وطأته عليه . وعلى الرغم من كل ذلك فهي « أمر شاذ وردي غالبا » وان كان قانونيا نافعا أحياناً أما الريحاني فيعتبرها ضرورية لأنها تنبه الامة كما ينبه الحمام الجسم ، ولأنه الرد الوحيد على فساد حكومات الشرق . وهو بهذا يعتبرها نافعة ولازمة .

أما أديب اسحق فهو يعتبرها ردا واعيا على الظلم وليس دعوة لزعيم وعصيانا لزعيم فهي بهذا ضرورية ما وجدظلم .

ولكن الكواكبى يعتقد أن « الاستبداد لا ينتهي ان يقاوم بالعنف كي لا تكون فتنه تحصد الناس حصدًا » غير أنه يرى « أن الاستبداد قد يبلغ من الشدة درجة تفجر عندها الفتنة انفجارا طبيعيا » فالاستبداد هنا هو الذي يولد الثورة ، والثورة فتنه « تحصد الناس حصدًا » ويجب أن تتفافى . ولكن يرى أن هناك احوالا يعددها تهيج العوام ضد المستبد وهي :

أولا : عقب مشهد دموي مؤلم يوقعه المستبد على مظلوم يريد الانتقام لناموسه .

(٥) فصلت هذا في موضع سابق لهذا الفصل

(٦) طبائع الاستبداد ١١٨

(٧) المقتطف - المجلد العاشر ٢١٥

(٨) الفكر العربي الحديث ١١٥

(٩) الفكر العربي الحديث ١٢١

ب - الغايات : قد يكون تتبع الغايات أسهل من تتبع الدوافع وإن كان الغايات والدوافع واحدة ، ذلك أن الغايات تظهر واضحة اذا لم تتضمن الدوافع ، لاسيما وأن وراء الدوافع دائما تاريخا طويلا معقدا ليس من السهل تتبعه وسبل أغواره ، ثم ان الغايات دائما تعرف مما تحقق نظريا أو عمليا بالكتابية والخطابة أو بالسلوك والعمل ومن خلال هذا تبحث الدوافع .

أما غايات الثورة - كما تبدو - فهي :

أولا : الاصلاح الذي يبدأ من الدين عند رواد الاصلاح الديني « لينتهي باصلاح المجتمع ، والذي يبدأ من العلم عند رواد « الاصلاح العلمي » لينتهي الى تغيير الحياة الاجتماعية ، ولقد تعدد عامة باصلاح زراعي وصناعي وديني وسياسي^(١) .

ثانيا : كان الاصلاح السياسي مرتبطة بالشوري في نظر « رواد الاصلاح » ولقد عرف الافغاني بأنه من أشد دعاة الشوري أحرازا ، كما عرف الكواكبى بدعوه الثائرة الى مثل هذا .

ثالثا : أرتبطت الدعوة للشوري بالدعوة للدستور . رابعا : مقاومة الاستبداد وتسويقه واظهار أسبابه ونتائجها ، وأفضل دليل على هذا كتاب « طبائع الاستبداد » لعبد الرحمن الكواكبى .

خامسا : مقاومة الاستعمار الذي أمتدت ظلاله على الشرق عامة ، والوطن العربي خاصة ، مؤكدة أ بشع أنواع الاستغلال والسيطرة .

سادسا : تأمين الحرية الفردية ، السياسية والدينية^(٢) . سابعا : كان الثوار يهدفون الى تحقيق وحدة عربية ولكن الشعور الاسلامي كان يطفى أحيانا ، بينما كان الشعور بوحدة سوريا الطبيعية يطفى أحيانا أخرى .

النشوء والثورة

يبعد أن رواد الاصلاح قد اتفقوا على أن الثورة تنشأ نشوءا بطيئا بسبب اختلال اجتماعي ، وأنها طارئة بينما النشوء هو الاصل ، وكلهم متفقون - كما نرى - على أن التدرج أفضل من الثورة ، وأن الثورة تعنى الدمار وسفك الدماء ولذلك ربطها بعض رواد الاصلاح لفظا ومعنى بالفتنة كما فعل الكواكبى في كتابه « طبائع الاستبداد » . يقول الدكتور الشميم في هذا الصدد « ويلزم أن تكون الثورة صادرة عن استعداد باطن كأنها اتفاق خفي بين أعضائه (المجتمع) موافقه لامياله ، أن تكون عبارة عن صوت الشعب لكي تكون قانونية والا انقلب شرعا عليه . والثورة التي تكون كذلك هي ثورة لاتقلب ولا تقاوم لأنها ليست من أفعال الافراد بل هي عبارة عن تخلص الجسم كله مما ثقلت وطأته عليه تخلصا طبيعيا

ويقول الدكتور شibli الشميميل (ثم لما كان اجماع الارادات في العمران على أمر غير ممكن غالباً وكان القسم الاكبر يبقى معه عدد غير قليل من الناس غير موافق له كان لنا من ذلك قاعدة ثالثة في السياسة وهي ضرورة التدرج في الانتقال من حال الى حال بحيث لا تكون المبادئ بين القديم والحديث والحاضر والمستقبل كلية والا اعتراض الانتقال موانع لا تقاوم ولا تحمد منها النتيجة . وتشتد الحاجة الى هذا التدرج كلما كانت النتائج الجامحة للارادات السابقة كالعواائد والاعتقادات أشد وأarserن^(١٥)) .

ويقول أيضاً : « فالنتيجة الكبرى المتحصلة من فيسيولوجيا الاجتماعات انما هي تفضيل النشوء على الثورة ، وأعظم وسائل الارتفاع بالنشوء انما هو الانفاق الذي لا يقر شيئاً الا تدريجاً وبعد أن يتم التراضي عليه^(١٦) » .

ان في هذا كله ما يكفي في اثبات اعتقاد الرواد بأفضلية النشوء على الثورة ، التدرج على الطفرة ، وهي ایضاح بعض جوانب معنى هذا التدرج وأسبابه .

الاساليب والوسائل

البديهية التي لا تحتاج الى برهان او تفصيل هي أن الاساليب والوسائل من الدوافع والغايات روحها ومنطقها . ان الاساليب والوسائل هي الانعكاس العم لدوافعها وغاياتها ، انها الدوافع والغايات في حيز التطبيق ومن هذا يستطيع المتبوع الباحث أن يرى في الوسائل والاساليب حقيقة الدوافع والغايات اذ أنها هي التي تبرزها واضحة جلية .

يقول الكواكبى « وعندى أن البليه فقدنا الحرية وما أدرانا ما الحرية ، هي ما حرمنا منه حتى نسيناه وحرم علينا لفظه حتى استوحشناه^(١٧) » .

ويقول الافغاني : « اذا صع أن من الاشياء ماليس يوهب فاهم هذه الاشياء الحرية والاستقلال » .

(١٠) طبائع الاستبداد ١٣٣ - ١٣٤

(١١) طبائع الاستبداد ١٢١

(١٢) طبائع الاستبداد ١٣٢

(١٣) رائد الفكر المصري ٨٨

(١٤) رائد الفكر المصري ٢٩

(١٥) مجموعة الدكتور شibli الشميميل - الجزء الثاني ٤١

(١٦) مجموعة الدكتور شibli الشميميل - الجزء الثاني ٤١

(١٧) أم القرى ٢٢ - ٢٣

ثانياً : عقب حرب يخرج المستبد منها مغلوباً ولا يتمكن من الصاق عار الغلب بخيانته بعض القواد .

ثالثاً : عقب ظاهر المستبد باهانة الدين اهانة مصحوبة باستهزاء يستلزم حدة العوام .

رابعاً : عقب تضييق شديد عام مقاضاة مال لا يجده حتى أواسط الناس

خامساً : في حالة مجاعة لا يرى الناس فيها ظاهرة من المستبد .

سادساً : عقب ما يستفز الغضب النوري كتعريضه لناموس العرض او حرمة الجنائز في الشرق وناموس القانون او الشرف الموروث في الغرب .

سابعاً : عقب حادث تضييق يوجب ظاهر قسم كبير من النساء في الاستنصرار .

ثامناً : عقب ظهور موالة شديدة من المستبد لنعتبره الامة عدواً لشرفها الى غير ذلك من الامور الماثلة^(١٠) .

و واضح هنا أن الكواكبى يعتبر الثورة حتمية في احوال مخصوصة ، ولكنه يعتبرها اطلاقاً أمراً شاداً ورديناً وهو هنا يلتقي بعض الشيء مع الدكتور الشميميل في اعتباره الثورة أمراً شاداً ورديناً ، وفي اعتبارها حادثاً طارئاً ، كما أن كلام الكواكبى والشميميل يرى أن للثورة أسبابها الاجتماعية ، وإن كان الكواكبى يخاف الثورة أكثر مما يخافها الشميميل . غير أن الكواكبى أقرب إلى أديب أسعق القائل : إنما أصحاب الثورة هم الذين يوجبونها بما يظلمون .

اما اتفاق الرواد على أن التدرج أفضل فهو واضح تماماً ، يقول الكواكبى : « الاستبداد لا يقاوم بالشدة إنما يقاوم باللين والتدرج^(١١) » . ويقول في تفسير ذلك : « ومبني قاعدة أن الاستبداد لا يقاوم بالشدة إنما يقاوم بالحكمة والتدرج هو أن الوسيلة الوحيدة الفعالة لقطع دوابر الاستبداد هي ترقى الامة في الادراك والاحساس وهذا لا يتأتى الا في زمن طويل لأن العوام مهما ترقوا في الادراك لا يسمعون باستبدال القشريرة بالعافية الا بعد التروي المديد ، وربما كانوا معذورين لأنهم ألفوا أن لا يتوقعوا من الرؤساء والداعاء الا الغش والخداع^(١٢) » . ويقول الدكتور عثمان أمين في كتابه « رائد الفكر المصري » في سياق حديثه عن فكر الشيخ الامام محمد عبده اقتتنع الفكر المصلح اقتناعاً يقينياً بأن التقدم الصحيح هو تقدم العلم والتربيه والأخلاق وأن هذا التقدم لن يكون باقياً الا اذا سار وثبتاً أكيداً^(١٣) . ويقول فيه أيضاً « كانت غايته رفع مستوى الامة وتقويم اخلاقها والنهوض بها بهضة اجتماعية في تدرج وأناه ومن غير عنف ولا طفره^(١٤) » .

آ - استعداد الامة :

بمناقشة الاساليب والوسائل تطرح مسألة استعداد الامة لتحمل مسؤوليتها في النضال . ولقد ناقش الرواد الاولائل هذه المسألة فيما ناقشوا ، وكان رأي اكثراهم واضحـا في أن نيل الحرية مرتبط باحساس الشعب بها واستعداده للعمل من أجلها ، «فالمـلة التي لا تشعر كلـها أو اكـثرـها بالـلام الاستـعبـاد لـاستـحقـقـ العـرـبية»^(٢٢) . وقد يكون استعداد الـامة فـجاً فـتنـقـمـ علىـ المـسـتـبـدـ ولكن طـلبـا لـلـاتـقـامـ منـ شـخـصـهـ لاـ طـلـبـا لـلـخـلـاصـ منـ اـسـتـبـدـادـ فلاـ تستـفـيدـ شـيـئـاـ اـنـماـ تـسـتـبـدـ مـرـضاـ بـعـرضـ مـفـضـ بـصـدـاعـ ، وـقـدـ تـقاـوـمـ مـسـتـبـداـ بـسـيـوقـ مـسـتـبـدـ آخرـ فـاـذاـ نـجـحـتـ لـاـ يـسـبـلـ هـذـاـ السـائـقـ يـدـيهـ الاـ بـمـاءـ اـسـتـبـدـادـ فـلاـ تستـفـيدـ شـيـئـاـ اـنـماـ تـسـتـبـدـ مـرـضاـ مـزـمـنـاـ بـعـرضـ جـديـدـ»^(٢٣) ، كـماـ انـ الـامـةـ قـدـ تـقـدـمـ لهاـ العـرـبيةـ دونـ انـ تـكـافـعـ فـيـ سـبـيلـهـاـ فـلاـ تـلـبـثـ تـلـكـ العـرـبيةـ اـنـ تـنـقـلـبـ إـلـىـ اـسـتـبـدـادـ اـشـدـ وـطـأـةـ كـالـمـريـضـ اـذـ اـنـتـكـسـ»^(٢٤) . ولـقـدـ نـاقـشـ هـذـهـ القـضـيـةـ بـوـضـوحـ الشـيـخـ الـامـامـ مـحـمـدـ عـبـدـهـ مـنـ خـلـالـ رـدـهـ عـلـىـ مـطالـبـ الـجـيـشـ بـمـجـلـسـ لـلـشـورـىـ، اـذـ اـنـهـ اـعـتـبـرـ هـذـهـ المـطالـبـ لـاـتـعـبـرـ عـنـ رـأـيـ الـامـةـ وـلـاـ تـصـوـرـ اـسـتـعـادـهـاـ وـلـذـلـكـ فـانـهـ مـنـ الـحـتـمـلـ اـنـ تـدـهـبـ بـهـ الـرـيـاحـ فـتـجـعـلـ الصـائـثـ عـلـىـ الـبـلـادـ .

« ان الامة لو كانت مستعدة لان تشارك الحكومة في ادارة شؤونها لما كان لطلب ذلك بالقوة معنى فيما يطلب به رؤساء العجند غير مشروع : لانه لو تحقق ونالت البلاد مجلسا للشوري لما كان ذلك تصويرا لاستعداد الامة ولا تحقيقا لطالبيها فلا يثبت ان ينهيم ويزول وأخشى أن يجر هذا الشغب على البلاد احتلالا اجنبيا (٢٥) » ولقد حدث ما توقع الشيخ الامام :

وهكذا فاستعداد الامة هو عنصر التقدم الرئيسي الذي بدونه لا يكون معنى لاصلاح حتى ولو كان «الحرية» نفسها.

(١٨) أم القرى ١٢ (الكواكب حياته وأثاره -
الدكتور محمد أحمد خلف الله ص ٩

(٤٩) رائد الفكر المصري ١٩١

٢٠) مجموعة الدكتور الشميل - الجزء الثاني ١٩٩

(٤١) الدكتور عثمان أمين في كتابه رائد الفكر المصري

(٢٢) طبائع الاستبداد ١٤٣

(٢٣) طبائع الاستبداد ١٤٧

(٢٤) طبائع الاستبداد ١٤٧

٤٥) رائد الفكر المصري ٣٠

والذي نفهمه من هذين القولين : هو أنه لا بد من استرداد حريتنا - التي كان يسميها الكواكبى « المافية المقودة » - وأن هذه الحرية لا تتردد إلا بالنضال لأنها لا تؤهّب ولكن ماهي وسيلة في ذلك ٤٠٠

عندما نحاول أن نجد الجواب نجد تيارين – لانستطيع أن نضع حدا فاصلا بينهما – تقف وراء كل منها نفس الاسباب تقريبا مثل استعداد الامة والتضامن والبذل والاتجاه نحو الجوهر ، جوهر المدينة . أما التيار الاول فهو اتجاه يعتمد على الجماهير وتنظيمها ويعتبر أنها بدون النضال لا تكون جديرة بحريتها ، وأما الثاني فهو اتجاه يبحث عن مستند عادل وعن سيف يونايرت .

ونحن نلمس روح الاتجاه الأول مثلاً في كتاب الكواكبى «أم القرى» الذى يلمح فيه عن ضرورة وجود المنظمة ، معتبراً اياها وسيلة الاستمرار الوحيدة : « لأن الجمعيات المنظمة يتمنى لها النبات على مشروعها عمراً طويلاً يفي بما لا يفي به عمر الفرد الواحد ، وتاتي بأعمالها كلها بعزمٍ صادقة ليفسدها التردد . وهذا هو سر ماورد في الاثر من أن يد الله مع الجماعة ، وهذا هو سر كون الجمعيات تقوم بالعقلاني وتاتي بالعجائب ، وهذا هو سر نشأة الامم الغربية ، وهذا هو سر النجاح في كل الاعمال المهمة لأن سنة الله في خلقه ان كل امر « كلبياً كان أو حنباً لا يحصل الا بقمة وذمة متناسبة » من أهمية

برلي - يحصل أو بعده ورثة محسبي مع استيف
وان كل أمر يحصل بقوة قليلة في زمان طويل أحكم
وأرسخ وأطول عمرا مما اذا حصل بمزيد قوة في زمان
قصير . وكلنا يعلم أن مسألتنا أعظم من أن يفي بها
عمر انسان ينقطع ، او مسلك سلطان لا يطرد او قوة
عصبية حضريه حماقة تفوق سريعا وتغور سريعا (١٨) .
ان الكواكب هنا لا يلمح على ضرورة « التنظيم » بل
يقدم مبررات وجود المنظمة التي تستطيع تحقيق نهضة
ثابتة قوله .

غير أنا نجد روح التيار الثاني ، واضحة جلية ، فيما
نقل عن رواد الطبيعة المشهورين مثل الشيخ الامام محمد
عبيده ^{رض}الدكتور شibli التسجيل .

قال الشيخ الامام « لن ينهض الشرق الا بمستبد عادل (١٩) » .

وقال الدكتور الشميميل : « وأية نهضة علمية أو أدبية أو اجتماعية ترجى من مثل هؤلاء الأقوام الذين لا تجتمعهم جامعة ولا تقوم لهم قائمة إلا بسيف محمد أو بونابرت يعمل في رقبتهم ويسوّقهم سوق الأغنام (٢٠) » .

والجدير بالذكر أن الدكتور الشميميل كان يعتبر نفسه اشتراكيًا، كما أن الشيخ الإمام كان في أول حياته جمهوريًا (٢١).

من صميم روح النهضة .
الامة :

لأنستطيع أن نحدد موقف الثورة العربية من الامة ،
من القومية ، الا اذا عرفنا التيارات التي كانت تعتمل
في قلب الثورة .

ونحن نستطيع أن نحدد معاالم ثلاثة تيارات :
الاول : قومي عربي
الثاني : ديني اسلامي
الثالث : شرقي .

و قبل أن نتحدث عن كل هذه التيارات لابد من تقرير
البيهية التي كان الرواد يبنون عليها اساس نظرتهم في
الاجتماع ، فلقد كانوا يعتقدون اعتقادا جازما بأن
« الاستبداد أصل لكل فساد » وبأن الاجتماع ينتهي
بالاستبداد .

يقول الدكتور الشميسيل : « وفي الجملة وحينما يتندى
الاستبداد والقوة ينتهي الاجتماع العقيلي بين البشر »^(٢٨)
وهكذا يرتبط الاجتماع بالحرية في اذهان الرواد
ارتباطا وثيقا .

أولا : التيار القومي العربي .

في بداية النهضة كانت « الجامعة الاسلامية » هي التيار
الفاعل والظاهر ، ولكن على الرغم من ذلك ، فهناك ما يدل
دلالة واضحة على أن الرواد قد اتجهوا إلى الامة فيما
اتجهوا إليه فوضعوا لها تعريفا . ومن هؤلاء الاديب الثنائى
اديب اسحق . كما أن هناك ما يدل دلالة واضحة على
أن بناء المجتمع على أساس قومية كان واضحأ لدى عبد
الرحمن الكواكبى .

آ - رأى اديب اسحق في الامة :

يقول اديب اسحق « الامة ومن الرجل قوله
وفي عرف أهل السياسة الجمعة المتحجسة جنسا واحدا
الخاضعة لقانون واحد » .

ويقول : « وانما المراد بوحدة الجنس اتفاق الجماعة
على الاعتزاء الى جنس واحد يتواطدون فيه ويتسامون به ،
كالجنس الامريكي لسكان الولايات المتحدة الاميركية
سواء كانوا انكلترا أو فرنسيوين أو اسبانيين أو أمريكيين
أصلا ، والعثماني لسكان البلاد العثمانية في أوربة وأسية
كانوا تركا أو عربا أو تردا أصلا » .

وبما أن الامة كانت تقطن في سبات عميق فلقد أصبح
التثقيف المتواصل والتثوير الوعي هو الوسيلة الوحيدة
لإيقاظ وجاذبها وبعث العركة في أوصالها ، ولما كان الظلم
شديدا والجهل أشد ، فلقد أحسن الرواد بأن عملية
التثوير هذه بحاجة إلى الزمن - مابينته في حينه - .

لقد كان الرواد في واد والامة في واد ، وكانت الامة أبعد
من أن تسمع صرخاتهم ، وأعجز - اذا سمعت أصواتها -
من أن تفهمها .

ب - التضامن :

كانت الامة في هذه المرحلة أشد ماتكون تفككا ، ولقد
كانت الطائفية والقبيلية المظاهر البارزين لهذا التفكك .
اما الطائفية فان نارها كانت مشتعلة لاسينا وأن مذابح
سنة ١٨٦٠ كانت لاتزال ماثلة للعيون .

من هنا بدا أن تضامن الامة ضروري لمقاومة عدوها
الواحد ، وأن هنا التضامن لا يكون الا اذا تناست الامة
أحقادها الماضية واتجهت إلى المستقبل ، والجدير بالذكر
أن دعوة الاتحاد الوطني - كما سماه الكواكبى - كانوا
يتمثلون بالغرب . قال الكواكبى « يا قوم وأعني بكم
الناطقين بالضاد من غير المسلمين أدعوكم الى تناستى
الاساءات والاحقاد وما جناه الآباء والاجداد » ثم يستأنف
الكواكبى « فهذه أمم اوستراليا وأمريكا قد هداها العلم
لطرائق شتى وأصول راسخة للاتحاد الوطني دون الدينى
والوفاق الجنسي دون المذهبى والارتباط السياسى دون
الاداري فما بالنا نحن لا نتفكر في أن نتبع احدى تلك
الطرق او شببهما فيقول عقلاؤنا لشيري الشحنة من
الاعجم والاجانب دعونا يامؤلا نحن ندبر شأننا تتفاهم
بالفصحي وتنتفاهم بالاخاء ونتوافق في الضراء ونتساوى
في السراء . دعونا ندبر حياتنا الدنيا ونجعل الاديان
تحكم في الاخرى فقط . دعونا نجتمع على كلمات سواء
الا وهي (فلتتعجب الامة ، فلتتعجب الوطن ، فلتتعجب
طلقاء) ^(٢٩) .

و واضح هنا أن الكواكبى يجيب على مشاكل أساسية
ثلاث :

الاولى : مشكلة العلاقات بين ابناء الامة الواحدة ذوي
الاديان المختلفة معتبرا أن الاخذ بالاتحاد الوطني هو
الوسيلة الوحيدة لحلها .

الثانية : المشكلة القومية ، فالاتحاد الوطني لابد أن
يقوم على اصول راسخة من الوفاق الجنسي دون المذهبى
والجنسي هنا تعني القومي بالضبط .

الثالثة : مشكلة الطائفية : ولقد رددها الكواكبى الى
مشيري الشحنة من ان الرد على هذه المشاكل الثلاث كان

(٢٦) طبائع الاستبداد ١١

(٢٧) مجموعة الدكتور الشميسيل ٤٣

(٢٨) طبائع الاستبداد ٣٤

قامت عليهما ، هما الطرق الدينية الحديثة النظام كالطريقة السنوسية ، والدعوة التي قامت بها فرقـة من جـلة العلمـاء وأكـابر المـفكـرين الحـكمـاء يـرأسـها السـيد جـمالـ الدينـ الأـفـقـانـي (٣١) . ولـقد حـاولـ هو نـفـسـهـ أنـ يـعـرـفـ الجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ فـقـالـ «ـ الجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ بـعـنـاـهـ الشـامـلـ وـمـفـهـومـهـاـ العـامـ اـنـمـاـ هيـ الشـعـورـ بـالـوـحـدـةـ الـواـحـدـةـ وـالـعـرـوـةـ الـوـثـقـىـ لـاـ انـفـصـامـ لـهـاـ بـيـنـ جـمـيعـ الـمـؤـمـنـينـ فيـ الـمـعـوـرـ الـاسـلـامـيـ وـهـيـ قـدـيمـةـ باـصـلـهاـ وـمـنـشـئـهاـ مـنـذـ عـهـدـ صـاحـبـ الرـسـالـةـ (٣٢) » .

أـمـاـ غـايـةـ الـجـامـعـةـ فـاـنـ أـمـيرـ الـبـيـانـ يـوـضـحـهـ بـقـوـلـهـ : «ـ جـمـيعـ هـذـاـ يـوـضـحـ أـنـ الـعـالـمـ الـاسـلـامـيـ يـجـبـ عـلـيـهـ أـنـ يـتـحـدـ اـتـحـادـ دـافـعـيـاـ عـامـاـ ، مـسـتـمـسـكـ الـاطـرـافـ وـثـيقـ الـعـرـىـ . نـسـتـطـيـعـ بـذـلـكـ الـذـيـادـ عنـ كـيـانـهـ وـوـقـاـيـةـ نـفـسـهـ مـنـ الـفـنـاءـ الـمـقـبـلـ ، وـالـوـصـولـ إـلـىـ هـذـهـ الـغـايـةـ الـكـبـرـىـ إـنـمـاـ يـجـبـ عـلـيـهـ اـكـتـنـاهـ اـسـبـابـ تـقـدـمـ الـغـربـ وـالـوقـوفـ عـلـىـ تـفـوـقـهـ وـقـدـرـتـهـ (٣٣) » .

غـيرـ أـنـ حـرـكـةـ الـجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ كـانـتـ جـزـءـاـ مـنـ حـرـكـةـ التـحرـرـ فـيـ الـشـرـقـ عـامـةـ وـالـتـيـ اـرـتـبـطـتـ بـالـدـعـوـةـ لـلـتـحـرـرـ مـنـ قـيـودـ الـمـاضـيـ وـمـنـ اـغـلـالـ الـاجـنبـيـ ، وـبـالـدـعـوـةـ لـحـيـاةـ الـشـوـرـيـ وـالـدـسـتـورـ ، خـرـجـتـ عـنـ نـطـاقـ الـسـنـوـسـيـةـ وـدـعـوـةـ الـمـفـكـرـينـ الـاـخـرـارـ عـنـدـمـاـ بـيـنـاـهـاـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـحـمـيدـ رـسـمـيـاـ وـأـخـذـ يـكـرمـ دـعـاتـهـ وـيـقـرـ بـهـمـ حـتـىـ أـصـبـعـ الـافـقـانـيـ الـحـرـ مـنـ أـقـرـبـ الـمـقـرـبـيـنـ إـلـيـهـ . وـلـكـنـ نـزـعـةـ الـافـقـانـيـ الـتـحـرـرـيـ وـمـحـارـبـتـهـ لـلـطـفـيـانـ حـكـمـتـ عـلـىـ هـذـهـ الـعـلـاقـةـ الـمـصـطـنـعـةـ بـالـاـنـتـهـاءـ .

وـالـذـيـ لـاشـكـ فـيـهـ هـوـ أـنـ أـهـدـافـ عـبـدـ الـحـمـيدـ مـنـ الدـعـوـةـ لـلـجـامـعـةـ كـانـتـ غـيرـ أـهـدـافـ الـسـنـوـسـيـةـ وـالـمـفـكـرـينـ الـاـخـرـارـ وـمـغـاـيـرـةـ لـهـمـ ، ذـلـكـ أـنـ السـلـطـانـ عـبـدـ الـحـمـيدـ كـانـ يـسـعـيـ لـاـكـتـسـابـ الـعـطـفـ الـشـعـبـيـ وـلـمـ اـشـتـاتـ الـاـمـبـراـطـوـرـيـةـ بـاسـمـ الـدـينـ وـاسـمـ الـخـلـافـةـ .

ثـالـثـاـ : الـاتـجـاهـ الـشـرـقـيـ أـوـ جـامـعـةـ التـخـلـفـ :
فـيـ قـرـاءـتـاـنـاـ لـاـ كـتـبـ فـيـ النـصـفـ الثـانـيـ مـنـ الـقـرـنـ التـاسـعـ
الـبـيـقـةـ عـلـىـ الصـفـحةـ - ٢١

(٢٩) الفكر العربي الحديث ٢١٦

(٣٠) طبائع الاستبداد ١٢٠

(٣١) حاضر العالم الإسلامي - شكيب ارسلان -
الجزء الثاني ٢٩٥

(٣٢) حاضر العالم الإسلامي - شكيب ارسلان -
الجزء الثاني ٢٨٨ اقتباساً من الافقاني

(٣٣) حاضر العالم الإسلامي - شكيب ارسلان -
الجزء الثاني ٣٠٧

ويـقـولـ : «ـ وـقـدـ زـعـمـ بـعـضـ النـاسـ أـنـ لـوـازـمـ وـحدـةـ الـأـمـةـ لـفـتـهـاـ وـهـوـ وـهـمـ (٢٩) » .

وـنـحـنـ نـجـدـ هـنـاـ مـحاـوـلـةـ لـتـعـرـيفـ الـأـمـةـ وـلـكـنـهـ فـجـةـ وـلـاـ شـكـ .
فـالـأـمـةـ هـيـ «ـ الـجـامـعـةـ الـمـتـجـنـسـةـ جـنـسـاـ وـاحـدـ»ـ «ـ الـخـاصـعـةـ لـقـانـونـ وـاحـدـ»ـ .

وـهـكـذـاـ يـصـبـحـ الـعـرـبـيـ وـالـتـرـكـيـ وـالـتـتـرـيـ أـبـنـاءـ أـمـةـ وـاحـدـةـ لـأـنـ جـنـسـيـتـهـمـ وـاحـدـةـ وـالـقـانـونـ الـذـيـ يـحـكـمـهـ وـاحـدـ،
وـعـلـىـ هـذـاـ الـاـسـاسـ فـالـلـغـةـ لـيـسـ عـنـصـرـاـ هـاماـ فيـ بـنـاءـ

الـجـمـعـاتـ الـقـومـيـةـ .
وـيـبـدـوـ هـنـاـ اـخـتـلاـطـ مـفـهـومـ الـقـومـيـةـ بـالـجـنـسـيـةـ وـاضـحـاـ .
وـالـذـيـ لـاشـكـ فـيـهـ أـنـ الـكـوـاـكـبـيـ كـانـ مـنـ دـعـاـةـ «ـ الـاـتـحـادـ

دونـ الـثـقـافـيـةـ وـالـتـارـيـخـيـةـ هـوـ الـذـيـ أـدـىـ إـلـىـ مـشـلـ هـذـاـ التـشـوـيـشـ وـالـاضـطـرـابـ . لـقـدـ أـدـىـ إـلـىـ الـانـتـرـافـ عـنـ مـعـنـىـ

الـقـومـيـةـ الـحـقـ وـالـإـتـجـاهـ فـيـ اـتـجـاهـ الـقـومـيـةـ الـعـرـبـيـةـ

الـتـيـ كـانـتـ قـائـمـةـ عـلـىـ اـعـتـبارـ الـعـربـ أـمـةـ لـهـاـ حقـهـاـ فـيـ الـحـرـيـةـ وـالـحـيـاةـ .

بـ - رـأـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـكـوـاـكـبـيـ :

بـيـنـتـ فـيـماـ مـضـيـ أـنـ الـكـوـاـكـبـيـ كـانـ مـنـ دـعـاـةـ «ـ الـاـتـحـادـ

الـوـطـنـيـ »ـ القـائـمـ عـلـىـ «ـ الـوـفـاقـ الـجـنـسـيـ »ـ لـاـ المـذـهـبـيـ وـلـقـدـ

خـاطـبـ النـاطـقـيـنـ بـالـضـادـمـنـ غـيرـ الـمـسـلـمـيـنـ لـتـنـاسـيـ الـاـحـقـادـ

وـمـاـ خـيـاهـ الـآـيـاءـ وـالـاجـدادـ وـلـقـدـ كـانـ دـلـيلـهـ فـيـ «ـ الـاـتـحـادـ

الـوـطـنـيـ »ـ القـائـمـ عـلـىـ الـوـفـاقـ الـجـنـسـيـ أـمـمـ اـسـتـرـالـياـ وـأـمـريـكاـ

الـتـيـ هـدـاـهـ الـعـلـمـ إـلـىـ طـرـائقـ شـتـىـ وـأـصـولـ رـاسـخـةـ لـلـاـتـحـادـ

الـوـطـنـيـ .

يـقـولـ الـكـوـاـكـبـيـ فـيـ «ـ رـؤـوسـ الـمـسـائـلـ »ـ الـتـيـ يـطـرـحـهـ

لـلـمـدـقـنـيـنـ لـاـنـهـ دـاـتـ عـلـاقـةـ بـالـحـيـاةـ الـسـيـاسـيـةـ .
مـاهـيـ الـأـمـةـ أـيـ الـشـعـبـ)ـ هلـ هـيـ رـكـامـ مـخـلـوقـاتـ نـامـيـةـ أـوـ

جـمـعـيـةـ عـبـدـ مـالـكـ مـتـغـلـبـ أـمـ هـيـ جـمـعـ بـيـنـهـ رـوابـطـ جـنـسـ

وـلـغـةـ وـوـطـنـ وـحـقـوقـ مـشـترـكـةـ (٣١) .

وـوـاضـعـ هـنـاـ أـنـ الـكـوـاـكـبـيـ يـعـتـبـرـ أـنـ كـلـمـةـ أـمـةـ مـرـادـفـةـ

لـكـلـمـةـ شـعـبـ ثـمـ أـنـ هـذـهـ الـأـمـةـ جـمـاعـةـ مـنـ النـاسـ تـرـبـهـمـ

رـوابـطـ «ـ جـنـسـ وـلـغـةـ وـوـطـنـ وـحـقـوقـ مـشـترـكـةـ »ـ .

وـبـمـاـ أـنـاـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـفـهـمـ مـنـ دـعـوـتـهـ «ـ لـلـاـتـحـادـ

الـوـطـنـيـ »ـ وـتـمـثـلـهـ بـأـمـمـ اـسـتـرـالـياـ وـأـمـريـكاـ مـاـ مـعـنـىـ«ـ الـجـنـسـيـ »ـ

فـانـنـاـ نـعـتـبـرـ أـنـ رـأـيـهـ كـانـ صـائـبـاـ فـيـ تـعـرـيفـ الـأـمـةـ ، عـلـىـ

الـرـغـمـ مـنـ أـنـنـاـ لـاـ نـسـتـطـيـعـ اـعـتـبـارـهـ «ـ كـاتـبـاـ قـومـيـاـ »ـ حـسـبـ

الـمـدـلـولـ الـعـلـمـيـ لـهـذـهـ الصـفـةـ .

ثـالـثـاـ : الـجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ :

يـعـتـقـدـ أـمـيرـ الـبـيـانـ شـكـيـبـ اـرـسـلـانـ أـنـ «ـ مـبـداـ سـيرـ

الـجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ السـيـرـ المنـظـمـ عـلـىـ الخـطـطـ المـقرـرـةـ ، حـوـاليـ

مـنـتـصـفـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ ، اـذـ كـانـ لـلـجـامـعـةـ أـسـانـ

أغنية .. إلى جبال العرب

«في عيد الوحدة»

شعر : جميل حسن

ما حبك الله من نعمى .. ومن خير المطاء
من كل ماعرف الوجود من السماحة والسخاء
من زينة الوديان ، من عرس الطبيعة والضياء
من لحن ألحان الخلود يزفه شلال ماء ..
من زلاقات الطير تهتز للصبح .. وللمساء
من موكب يتلو مواكب مورقات بالفناء
في درب عين الماء ، درب الحب أو درب الرجاء
درب الصبايا العاشقات الهاويات على السواء ..
من تتممات في المساء ، وغمفات في الشاء
من هذه الدنيا الملونة .. المطرة الرواء
أبدعت في صدق تصاوير السعادة .. والهباء
ونفتحنا فيها فشنها من ضرة السنام
ووعدتنا وعدا نعيش على مجاليه الوضاء
والوعد مسؤول ، وطاب اليوم ميعاد القضاء
قولي ! ألم تتدى بأن نحيا على ذكرى اللقاء
ونظل نعمل للقاء ، لقاء كل الأقرباء
وننزلل الأرض الخصية تحت كل الادعاء
ومزوري تاريخنا ، ومبددي شمل الاخاء
ونخوضها حرفا مقدسة لنكرم بالوفاء
ووعدت .. ان دق التغير .. لترهين بلا حياء
في كل ثوب سنسى اللون موفور البهاء
اليوم يومك يا جبال فاتحينا ان تنسائي
قولي ! ألس ترين في الآفاق رواد البناء
أو ما سمعت وتسمعين على المدى قدس النداء
من كل درب للعروبة : يا ثلاتات الاباء
. والاسمر العربي فوق التل بسم للسماء

بصخورك العصم الصلب .. وبالبديع من التلال
بوهادك الخلقي التي استعنت على غلب الرجال
بمدارج العقاب يقصر دونها حد الخيال
بذراك ، أو كار النسور تطل من فوق المحمال
بسفوحك اللاطي طيف بها أفنين الجمال
بالشوح .. بالبلوط .. بالدفل .. بأيات العجلال
بالأرز .. بالغابات ، تحوي كل حضرة الظلال
و بما حملت الى الدنا ، وستحملين مع الديالي
أمرعت دنيانا .. وأخصبت الوجود بكل غال
بوركت ، ملة مسامع الاكون ، يادنيا الجبال
بوركت .. انا فوق ماتبني الظنو .. وما تالي ..
ويمثل مر المستحيل على مرافقك الطوال
انا تحديننا صعوبات الزمان على التواли
ترصد التاريخ تحفه بأخبار النصال
درب النصال على شعافك رائع صعب المناں
قماتك السر الريمة قد أحاطت بالرماد
فتحت لها كبر البطولة لاتخاف ولا تبالي
ما جلت بها كثبانها ، ظماني الاستنة والعلالي
اني لأسمع ، من هنا وهناك في نفس المجال :
الله اكبر ، ياثارات العروبة .. والعلالي
المارد العربي رب اليوم تياء السداد
متهديا سمع الزمان بكل رعاف النصال
للحق .. للحرية الحرماء ، يلحف بالسؤال
للوحدة الكبرى .. لعدل الله في علم ، ومال
رياته خضر مطرة .. وفي يعني «جمال»

* * *

* * *

والاليوم نقرأ في دمشق على المدى . بيت القصيدة :

البُثُّ ، والفجُرُ الجَدِيدُ ، وَخَلْقُ شَعْبٍ مِنْ جَدِيدٍ
الْعَابِرُونَ بِكُلِّ دُرُبٍ عَابِرُونَ بِلَا قَوْدٍ
مَزْقٌ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ الشَّوَاهِيَّةِ فِي حَلْمٍ وَتَيْدٍ
يَتَخَيلُونَ الْمَجْدَ مَلْهَاهُ الْأَذْلَهُ .. وَالْعَيْدُ
وَيَحَاوِلُونَ الْفَخْرَ ، دُونَ الْفَخْرِ ، فِي فَهْمٍ بِلِيدٍ
وَلَوْ ابْنَهُمْ تَرَكُوا لِرَاحِوا يَرْكُونَ عَلَى الْقِيَودِ
وَيَقْبِلُونَ مَوَاطِئِ الْاَقْدَامِ لِلْمَوْلَى الْبَعِيدِ
شَاهِتْ وَجْهَهُمْ ، لِهَذَا الْحَدِّ تَغْفِيرُ الْخُدُودِ؟

* * *

الوحدة الكبرى صلاة الكل لله العظيم
و « جمال » رائدها . وكل العرب في العيد السعيد
قدموس - برقة الشاعر

جميل حسن

واسعا شاسعا يضم شعوبا وقبائل تجمعها جامعة
التخلف .

اما الاساس الذي قامت عليه هذه الدعوة ، فهو الدفاع
عن كيان الامم المتخلفة التي أصبحت فريسة الاستعمار
الغربي ، يقول الشيخ الامام محمد عبده : « ان مجلوزة
العد في اعتقاده تنسى الامم ما بينها من الاختلاف في
الجنسية والشرف فترى الاتحاد لدفع ما يعها من الخطر
الزرم من التغرب للجنس والذهب » ^(٣٦) .

ولقد جاء في مقدمة كتاب جمال الدين الافغاني « الرد
على الدهريين » أن الجامعة التي كان ينشدتها « لم تكون
الجامعة الاسلامية كما قيل وانما هي في صنيعها الجامعة
الشرقية » ^(٣٧) ، وهذا غير ماشاع عن هذا الكاتب
الفيلسوف وأخذ به كثير من الكتاب حتى أمير البيان
شكيب ارسلان .

ويبدو أن هذه الدعوة قد جعلت من القضية المشتركة
في مقاومة التخلف والاستعمار منطلقاً في العمل .

اما بالنسبة لفعالية هذه التيارات فلا شك أن التيار
الإسلامي كان أقوىها جميماً لأنها كانت جداول تبدأ منه
لتتصبب فيه .

(٣٤) و (٣٥) مجموعة الدكتور الشميميل - الجزء
الثاني ١٩٥

(٣٦) رائد الفكر المصري ٢٣٩ - ٢٤٠

(٣٧) الرد على الدهريين - الافغاني ١٥

في كل زند من زنود بنك عزم من حديد
في كل قلب من قلوبهم رؤى بأس شديد
في كل صدر عامر بالحب تاريخ الجدود
من وزعوا الخير العظيم على القريب ، على البعيد
وتبردوا ، الا لباريهم ، على ذل السجدة
في هؤلاء القانعين ، وفيهم عزم الاسود
فيهم نرجي كل يوم أن تخوض ومن جديد
نورات وحدتنا وبنها وهنزا بالحدود
في كل وجه اسر ، تصميم جبار عند
قد أخرج الایمان ، في قسماته كل الشهد
ليمزق حدوه ، رغم المكابر .. والجحود
ويمزق وراءها ، قلب العائد .. والحقود
وقد استهان بما يراه اليوم في دنيا الرشيد
بالامس كانت هكذا ، وأمر عاصمه الوليد

تممة ما نشر على الصفحة (١٩)

عشر والربع الاول من القرن العشرين نجد كلمة الشرق
ترتدد باستمرار دون أن تكون ذات مفهوم محدد . ويبدو
أن دعاء الجامعة الاسلامية كانوا يستعملونها للدلالة على
مقدسهم ، اذ أن أغلبية سكان الشرق الأدنى والوسطى
من المسلمين ، كما أن غيرهم كانوا يستعملونها للدلالة
غير المحددة على العرب والشعوب المجاورة لهم .

ولكن كلمة « الشرق » لم تبق على غموضها فلقد
عمد الدكتور شibli شميميل الى اعطائها تعريفاً جاماً
مانعاً ذا مدلول غير الجامعة الاسلامية . يقول الدكتور
الشميميل : « الشرق لفظة تضم بلاداً واسعة وأقطاراً
شاسعة مختلفة الاطوال والعرض والحر والبرد والخصب
والجدب تضم فيها أمماً وشعوبها وقبائل متبايني الاصل
والفصل مختلفين في الشكل وفي قابليات العقل تجمعهم
اليوم جامعة واحدة هي تراثي النظام وفساد الاحكام
وانحطاط المدارك العقلية وفساد المبادئ الادبية لاعلم
يقيهم ولا عمل يحميهم الخ » ^(٣٨) .
ويقول : « تجمعهم اليوم جامعة الوقوف والتقهقر في
تاریخ العمران » ^(٣٩) .

فالشرف اذن كلمة تعنى معسكر التخلف كما يقول
مالك بن نبي اليوم .

وعلى الرغم من أن التعريف موضوعي الا انه لم يستطع
أن يضع حدوداً معينة لما سماه الشرق . وهكذا ظل الشرق

مَعْرُوف

قصة بلم : غسان كنفاني

٠٠٠ ماتت

لقد مرت سنوات طويلة على اليوم ذاك ، يوم وقف أمامها حاملاً في راحتيه الصغيرتين كوز ماء قدر ٠٠٠ . كانت تتكئ على صخرة حمراء ٠٠٠ ووجهها الشاحب يفضح أي صمت قابلت فيه عذاب موت رهيب ٠٠٠ . كانت شفاهها سوداء مجعدة ٠٠٠ وكان لسانها مدورة يسد مجرى النفس ٠٠٠ لقد وقف لحظة دون أن يعي ٠٠٠ وحينما هزه أحد هم كي يسير مع القافلة عرف أن كوز الماء قد خطف من يده اثناء شروده ٠٠٠

لقد كان الطريق طويلاً حقاً منذ غادر البشر إلى ان وصل لباب الجامعة ٠٠٠ كان طريقاً طويلاً موحلاً ٠٠٠ ولكن هل سمع أحدهم في يوم ما أن « معروفة » يريـد شيئاً من هذه الحياة؟ يهمـه اـمر ما؟ يطـعم لـستـقـلـ مـحـدـدـ؟ يـنـاضـلـ مـنـ أـجـلـ هـدـفـ؟ يـعـيـشـ لـغاـيـةـ؟ كـلـاً ٠٠٠ ان أحـدا لم يـسـمـعـ ٠٠٠ لـقـدـ قـالـ لـيـ مـرـةـ فـيـماـ هوـ يـقـلـ جـرـيـدةـ فيـ يـدـهـ ٠٠٠ « اـسـمـعـ يـافـيـلـسـوـفيـ الصـغـيرـ » ٠٠٠ الـأـنـسـانـ يـعـيـشـ سـتـيـنـ سـنـةـ فـيـ الـفـالـبـ ،ـ الـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ اـنـ يـقـضـيـ نـصـفـهـ فـيـ النـوـمـ ٠٠٠ بـقـيـ ثـلـاثـلـونـ سـنـةـ ٠٠٠ اـطـرـحـ عـشـرـ سـنـوـاتـ مـاـبـيـنـ مـرـضـ وـسـفـرـ وـأـكـلـ وـفـرـاغـ ٠٠٠ بـقـيـ عـشـرـونـ ٠٠٠ اـنـ نـصـفـ هـذـهـ قـدـ مـضـتـ مـعـ طـفـولـةـ حـمـقـاءـ ٠٠٠ وـمـدارـسـ اـبـتدـائـيـةـ ٠٠٠ لـقـدـ بـقـيـ عـشـرـ سـنـوـاتـ ٠٠٠ عـشـرـ سـنـوـاتـ فـقـطـ أـلـيـسـ جـديـرـ بـانـ يـعـيـشـهـ الـأـنـسـانـ بـطـمـائـنـةـ؟ـ بـهـذـهـ الـفـلـسـفـةـ السـازـجـةـ كـانـ يـقـابـلـ اـيـ تـحدـ يـوـاجـهـ ٠٠٠ كـانـ يـحـلـ مـشـاـكـلـهـ بـالـسـامـحـ ٠٠٠ وـحـينـ يـعـجزـ التـسـامـحـ يـحلـهـ بـالـنـكـتـةـ ٠٠٠ وـحـينـ تـعـجزـ النـكـتـةـ يـفـلـسـفـهـ ٠٠٠ لـقـدـ سـأـلـهـ مـرـةـ مـحاـوـلـاـ انـ اـجـرـ رـأـسـهـ لـتأـيـدـ مـشـرـوـعـ حـزـبـيـ ٠٠٠

قال فجأة ٠٠٠

ـ هل تعرف طالباً اردنياً يدرس في جامعة بغداد اسمه معروف؟

ـ قابلته مرّة ٠٠٠

صمت قليلاً ، كان الموج قد بدأ يرتفع مع المد حاملاً في خط مستقيم اسراب الجراد التي سقطت في البحر حينما عجزت اجنحتها الشفافة على حملها للشاطئ ، نم قال بهدوء ٠٠٠

ـ لقد قتل ٠٠٠

ـ كيف؟ معروف؟ كيف قتل؟

وصلت في تلك اللحظة لأقدامنا موجة صاحبة الفت أماماً سرّياً آخر من الجراد ٠٠٠ تناول منه جرادة صفراء جسمها الطويل محفوف بارجل منشارية ، ورفقاً امام عيني نازعاً جناحيها الشفافين متمنياً بصوت فاجر :

ـ هكذا ٠٠٠

ـ ولكن أين قتل ٠٠٠ أين؟

ـ في الوصول ٠٠٠

ـ ما الذي قاده لهنـاكـ؟ـ ٠٠٠

المعروف شاب قصير القامة ، نحيل الجسم إلى حد مرضي ، ولكنه رغم كل شيء يتمتع بروح فكهة تخفي في اعماقه قلقاً له جذور سوداء تمتد إلى اليوم الذي كان عمره فيه لا يتجاوز العشر سنوات ، حينما وصل مع امه إلى اول بئر ماء بعد ان طردا من بلدتهما الصغيرة ، اللد ٠٠٠ كانت امه عطشى وكانت حافة البئر مكتظة بمئات من الرجال والنساء الذين يتذمرون قرصهم لكي يشربوا ٠٠٠ لكي يعيشوا ٠٠٠ لقد زاحم الناس باصرار رجل بايس ٠٠٠ وحينما عاد الى امه بكوز ماء ملوث بالتراب ، كانت قد

- ألمست ت يريد الرجوع الى فلسطين يا معروف ؟
قال وهو يضحك ..

- حتماً أريد .. لسوف أوفر عليك سؤالك التالي ..
أتعرف قصة هانيبال ؟ حينما عبر جبال الألب سار وجنوده
خلف الأفالي .. حسنا .. أنا لست فيلا .. أتمن الفيلة
.. حينما تبرون الحدود الى فلسطين سوف أكون
خلفكم .. أنا صرصار صغير ساحمي باطلال فيلة ..
هانيبال ..

أتصدق ان مثل هذا الانسان .. الذي عاش على مثل
هذه الترهات اللطيفة .. الساذجة .. والذى قاوم كل
أنواع الجذب ، كل انواع التحدى .. أتصدق ان هذا
الإنسان تغير دفعة واحدة ؟ .. كيف تغير ؟؟ لا أحد
يدري ! .. لقد اصبح وجهه مربدا كما لو انه مازال
يحمل كوز الماء أمام جسد امه المدد بصمت فاجع ..
بل انه كان يجد لذة وراحة حينما يأخذ في الحديث عن
تلك اللحظة .. لقد قال لي يوماً اذ كا عائدين الى الدار
في منتصف الليل ..

- أتعرف شيئاً ؟ .. ان حياة بعض الناس كالشريط
السينمائي العتيق الذي تقطع ، فوصله فنان فاشل من جديد
بصورة خاطئة .. لقد وضع النهاية في الوسط ووضع
الوسط في النهاية ..

كنت اعرف انه يتحدث عن نفسه .. ولم أحاول أن
انظر الى وجهه كي أتأكد من أن عيونه تدمّع ولكتني
رغبت في أن أوصل التحدى متهزأ ضعفه في تلك اللحظة
.. قلت ..

- أتريد أن أناذيك حينما تبدأ أفياء هانيبال بعبور حدود
فلسطين؟ ..
لقد ارتجف قليلاً .. ولكنه حافظ على هدوء غريب ،
وسمعت صوته يتشنح باستسلام :

- أنسنت انه يجب على بعض الرجال ان يقودوا الأفالي؟
لماذا تغير معروف؟ لا أحد يدري .. لقد سأله مرة
عن هذا الموضوع فقال وهو يشير براحتيه المسوطين
كي يؤكّد جوابه .. «لا شيء .. لقد كانت الكذبة فوق

والحقيقة تحت .. فانقلب كل شيء .. أصبحت الحقيقة
فوق والكذبة تحت .. »

- ولكن ما الذي أحدث هذا القلب؟ ..
بسط راحتيه الى الامام وقلب شفته السفلی ثم صمت ..
ارتفع المد أكثر من ذي قبل حتى غطى الماء اقدامنا
الممددة على الرمل ، فابتعدنا قليلاً كي تستريح على
صخرة مرتفعة .. كان صوت ارتطام الموج بالصخرة
يعطي لحنا جنائزي للشمس الوردية التي أخذت تهبط

بطيء ، خلال غيوم قرمزية نحو الماء ..
صمت صديقي من جديد كأنما يحشد صدره بشجاعة
جديدة ، ثم سأله فجأة ..

- ولكن أين قابلت معروف؟

- لقد تعرفت اليه في السيارة التي عبرت بنا الطريق ما بين
دمشق وبغداد ..

- أنت تعرف بغداد اذن؟

- آه نعم .. لقد مكثت فيها أكثر من شهر ..
قبل الثورة أم بعدها؟

- بعدها بأيام قليلة ..

- هل تعرفت الى معروف جيداً بالسيارة؟
سيارات الدرجة الاولى لشركة (٠٠٠) ليست جيدة
على الاطلاق ، فالمكيف الذي يميزها عن سيارات الدرجة
الثالثة كان معلولاً .. اما الماء فقد كان بارداً حقاً ..
بارداً الى درجة لا تستطيع معها ان تشربه ، فجهاز التبريد
كان يعمل على مزاجه ولم تكن هناك وسيلة لايقاوه عن
درجة معينة .. لم تكن السيارة مكتظة بالركاب .. وحينما
صعدت سلمها القصير لاحظت لتوى أن رفاق السفر
لا يمكن لهم ان يقروا الطريق على الاطلاق .. في
المقدّم الاول جلس شيخ وقرر صامت كتمثال .. وخلفه
باشرة جلس كهل بشرخ في وجهه ونظارة سميكه ، والى
جانبه ابنته ، او اخته ، كانت سمينة وقد لبست فستانًا
فربما يتوسط صدره هرم مقلوب من قماش سميك مما
جعل نهديها يندفعان الى الجانبين بصورة غير لائقة ..
اما بقية الركاب فقد كانوا من العجائزين .. لقد جلست

في مقعدي صامتاً .. الطريق الطويل .. والزعج فيه أن أحداً لا يتكلم ، ويختفب بكلامه شيئاً من حر بادية الشام .
لقد وصلت السيارة إلى « التتف » في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وقبل أن تتف انفجر عجلها الأمامي
وقال لنا السائق اتنا سوف نضطر للانتظار ساعة كاملة
من أجل اصلاحه ثم اشار الي ان اهبط كي اساعدك ..
بصفتي الشاب الوحيد في السيارة .. الهواء على الارض
كان بارداً لاذعاً ، وحينما حملت المطرقة كي ادق العجل
لاحظت الى جانب شباباً قصيراً القامة تحيل الجسم اكتشفت
انه هبط من السيارة ورائي ..

لقد قرعنا العجل سوية بالطارق حتى تعينا فجلسنا
فوقه لستريح قليلاً ولم أجد بدا من ان اسأل صاحبى
القصير التحيل ..
ـ هل كنت راكباً في هذه السيارة ؟
ـ نعم ..

ـ غريب انتي لم أرك ؟
ـ لقد كنت غارقاً في مقعدي ، وغارقاً بقراءة « مطف »
غوغول ..

ـ قلت بعد صمت قليل ..
ـ أين تزيد الذهاب ؟

ـ انتي طالب في كلية الحقوق في بغداد .. وسوف تبدأ
الدراسة بعد أسبوع ..

ـ أنت سعيد بالثورة أليس كذلك ؟
ـ سعيد جداً .. انها خطوة جيدة نحو « اللد » ..

ـ وحينما عادت السيارة تهب الطريق الصحراوي ، كنت
جالساً الى جواره ، الى جوار معرف ، كان يتكلم بخلافة
عن « اكاكى اكايفتش » بطل قصة المطف لغوغل :
ـ انه نموذج من سياستنا .. او تلك الذين أصبحت
السياسة عندهم غاية في حد ذاتها .. انهم مدمنوسياسة ..
في تلك اللحظة التفت الكهل القابع امامنا مع ابنته

او اخته .. وهتف بصوت رفيع غير مألف ..
ـ أنت تقصد السياسيين الرجعيين .. أما التقدميين فأننا
الخالفون النظر اليهم ..

والتفت علينا الفتاة السمينة ، وقامت تهز رأسها
موافقة على كلام الكهل ووجدنا انفسنا فجأة مواجهين
بزوجين من المليون تحدى ..
لقد صمت معروف .. حتى اذا عاد الكهل والفتاة الى
جلستهما الصامتة مال على اذني وهمس :
ـ اتعرف من هؤلاء ؟ من الشرفاء التقدميين .. انتي
اخاف على الثورة منهم ..
لقد صمت كلاماً بعد ذلك .. ولكن السيارة سرعان
ما توقفت حينما انفجر عجل جديد .. وفتح السائق العملاق
باب السيارة وطلب من ان نهبط كي نصلع العجل مرة
أخرى ..
لقد هبطنا ، وتبعنا الكهل وابنته ، حتى اذا ما تعبت انا
ومعروف جلسنا نستريح .. ورأينا الكهل يقترب من
المطرقة الثقيلة ، ويرفعها بين كفيه ولكنه يعجز عن
اصالها الى ما فوق رأسه فيلقها وهو يلهث ..

قال معروف وهو يقهقه :

ـ أيها التقدمي المسكين ان تجر بتلك العمالية الصفراء
قد فشلت ، وهكذا فلن تستطيع ان تكون تقدمياً كاملاً ..
ماذا ؟ أنت لا تستطيع ان ترفع المطرقة كيف يمكن لك أن
تدرك التناقض اذن ؟ ..

نظر الكهل علينا بقسوة ، ثم عاد ادراجه مسرعاً الى
السيارة .. وكررت الفتاة نفس الشهد ثم أخذت تحجل
عائدة خلف كهلها ونديابها يهتزان على جنبي صدرها ..
قلت لم معروف :

ـ لقد كنت قاسياً على الكهل !
ـ قاسي؟ اسمع ، ان اتف هذا الرجل ليس الا مجموعة
اذناب ممدودة ، انه لا يؤمن بت الا عندما تكون ذنباً ،
اما ان تكون ذنب « معسكر الشرق » او ذنب « معسكر
الاستعمار » ..اما ان تكون رأساً لشيء صغير ، فلا ..
انه يكون في غاية سروره حينما يتأكد من انه ذنب متاز
لمعسكر السلام .. ويرفض ان يكون رأس اي شيء ..
لقد وصلنا ببغداد فجر يوم حار .. واسرعنا لتوناكي
نستريح في الفندق .. وفي نفس تلك الليلة قال لي

معروف ٠

- لسوف يحدث شيء خطير ٠ الااحظت ؟ انهم يحشدون أنفسهم كالديدان ، انهم ينخرتون في الفنادق كما لو انهم تداعوا لحضور أرضي خرجوا من كل ثقوبهم وجاموا الى بغداد ٠ لماذا ؟ أيمكن أن تكون المؤامرة ؟ لقد باعوا فلسطين ذات يوم وها هم يريدون بع قطر آخر ٠ اقرأت قصة الزمار السحري ، الزمار الذي عزف لحننا فجر خلفه اطفال البلد واصاغهم في الجبال ؟ اقرأت تلك القصة ؟ كيف نستطيع أن ننقذ اطفال البلد من الزمار ؟

كيف ؟

سقطت الشمس في نهاية الأفق ، وبقي منها لون احمر يخضب الغيوم الواطئة ٠ بعض الجراد استطاع ان يقطع المسافة وهو على الشاطئ ، منهاكا يزحف بأرجله المنشارية نحو الرصيف ٠ تناول صديقي جراة جديدة قصف اجنبتها الشفلة والقاها في الماء ٠ لقد تحرك قليلا ، ثم طواها الزبد واختفت ، وسمعت صوته :

- قتلوه هكذا ٠ تماما هكذا ٠

- ولكن ما الذي قاده للموصل ؟ أنا أعرف انه يعيش ببغداد ٠

- أتريد أن أقول لك نفس كلامه ؟ قال انه يريد أن يشم الحقيقة ، ان الزيف الذي غرفت به بغداد قد قطع في صدره كل امل بان يعود الى فلسطين ٠ وقال انه يريد ان يشم الحقيقة حيث توجد هذه الحقيقة ٠ وهو يعرف ان الموصل ليست مزيفة على اطلاق ٠ وهكذا فانه انتهز عطلته كي يطير الى هناك ٠

- حسنا ٠ ماذا حدث هناك ؟

- ثورة ٠

بغداد ٠ كل شيء أصبح غير ذي معنى ٠ الديدان خرجت من بطن الأرض ٠ واصبح يشعر بان الايدي الكثيرة بدأت تجره بعيدا بعيدا عن طريق المودة ٠ الحياة هناك تقوم على خطأ ٠ ما هو هذا الخطأ ؟ انه يحسه احساسا صلبا ، ورغم ذلك فعليه ان يصمت من أجل ان يعيش ٠ لقد شاجر مرة مع آخر وسرعان

ما تكون عليه الطلبة كالذباب ٠ وحين انقضناه من بين أيديهم كان وجهه متورما ، مزرقا ٠ وقتنا له ٠

- لماذا كل هذا التعب ؟ أتركمهم ٠ انهم الان أسيادالجورو
قال وهو يلهمت ٠

- ثورة الزنج ٠ ثورة الزنج من جديد ٠ انهم يتنارون على تاريخنا ، يطعنون أعز امانيها ، او تلك العيادة ٠ ثورة الزنج ٠ ولكن السواد في الداخل هذه المرة لا في الجلد ٠
- يامعروف

- ماذا تفعلون هنا أنتم ؟ لقد تعودتم ان تعيشوا بلا هواء ؟ كالخناقين ٠ يجب ان تفعل شيئا ٠

- ماذا نفعل ؟

لقد فرضت المركبة عليه فرضا ٠ كان في الموصل حينما حدثت الشرارة ٠ واضطر ان يقدم نفسه للحربي ٠ الموصل ، رفضت الدود الذي زحف اليها من بطن الارض ٠ وقابلت التحدي ببسالة ٠ كل شيء في المدينة الصغيرة كان راضيا عن نفسه قبل ان يصل زحف الديدان ٠ لقد كان يقف على شرفة دار صديق حين رآهم يقبلون بوجوه ممسوحة بحقن ما تحت الارض ٠ يحملون افتعالهم على العصي شعارات سلام ٠ كالدود الذي يقعن باللون الاخضر من أجل ان يتمتص الحياة رويدا رويدا ٠ كان يقف على الشرفة ، وكانوا يمرون من تحته بعربدة لحظة خرجت من حدود العقل ٠ قال الصديقة ساعتها :

- لقد وصلوا الى هنا ٠ انهم يتبعونني حيثما ذهبت ٠ ولكن ياصديقي ٠ أرأيت كيف يتفسس القرن الشرور أرأيت الصراصير كيف تحكم بمصير « أخيل » ؟ اهنا تلذعه من كعب قدمه وهو لا يموت الا من هناك ٠ ان الصراصير وحدها قادرة على قتل « أخيل » ، بالسخافه ٠ تصور القرن العشرين ، قرن الصراصير ٠ لماذا لا يقتل « أخيل » ، كل هذه الصراصير ؟

وفي الصباح هبط الجيش الى الشارع ٠ كان كل

بل قاطعهما وعاد يكمل طريقه ..

لقد سار قليلاً قبل أن يصوب الرشاش إلى ظهره ، ثم تدوى الطلقات المتتابعة ويسقط معرف على ركبتيه وراسه بين كفيه ، ثم تعجز ركبته فيهوي على وجهه .. كان يبدو في وضعه ذاك كأنه حفار جيل بينه وبين ان ينقب أعمق الأرض ، فانحنى يشمها .. كأنه طير قصت اجنحته فسقط .. كأنه جرادة منهكة بعد رحلة فاسية سقطت ميتة على شاطئ جاف يابس ..

وفي مساء ذلك اليوم كان جسد « معروف » مازال ملقى في وسط الطريق بنفس تلك الصورة .. وحينما غربت الشمس حملته سيارة مع أجساد أخرى واتجهت إلى خارج المدينة ..

ولقد تيسر لصديقه بعد يومين ان يرى ساعته وقلمه وعلبة دخانه مع موظف قال انه اشتراها ، أما جسد معروف فلقد دفن في حفرة واحدة مع أجساد كثيرة اضطجعت كما قال الحفار « كتفا إلى كتف وقد بان على وجوهها رضى طاغ ، وابتسمة ساخرة .. »

ولقد لفت نظر الحفار جسد هزيل قصير لشاب قتلته عشر رصاصات في ظهره ، كان الجسد يرفض أن يستوى مع بقية الأجساد ، كان منحنيا ، مرتاحا على ركبتيه وجبهة ، ولقد اضطر أخيراً لدفعه على تلك الشاكلة كأنه يصلبي ..

بدأت الظلمة تهبط بصورة أقتم .. وكان صوت الموج قد علا حتى أصبح يطوي كل صوت آخر ، واضاءت السفن البعيدة انوارها فبدت في نهاية الأفق فناديل مائمه تحملها ملائكة متشحة بالسوداء ..

وصلت في تلك اللحظة جرادة حckett على الصخرة أماماً .. ومد صاحبها كفه كي يتقطتها ، ولكنها طارت باندفاع مفاجي .. متوجهة باصرار فني نحو الزارع الخضراء المنتدة خلف الرصيف ..

الكويت - غسان كنفاني

شيء يحتم هذه اللحظة .. وهربت الصراصير من جديد .. وفي ذلك اليوم كان معروفاً في الشارع .. وقال صديقه :

- مزيداً من الهواء .. مزيداً من الهواء لقد عاودني ايمان طاغ بانتي سوف اعود الى بلدتي الصغيرة ما زال « أخيل » قادرًا على التفس .. ان كل شيء حسن طالما انه لم يتم بعد ..

وكان تيار الشارع شمس حقيقة هذه المرة .. وكان معروف يتنفس بملء رئتيه من الهواء الذي يحبه .. وكان كل شيء يبدو حقيقياً من جديد .. لقد اختفت الصراصير ، أما أولئك الذين صفقوا لهم طويلاً فقد التزموا الصمت بانتظار النتيجة ..

وفي الليلة التالية ، حدثت الماجنة .. وقال معروف لصديقه وعيونه تدمع :

- مات أخيل .. وعادت الصراصير ..

- وماذا بودك أن تصنع ؟

- سوف ابقى هنا ..

- الى متى ؟

- الى الأبد أبدو لك الأبد بعيداً منذ اليوم ؟

لقد رفض معروف أن يهرب .. وأصر على أن يبقى هناك حتى تنتص الصراصير آخر خفقة ريح في المدينة البسيطة .. ولقد دأب منذ تلك الليلة على المسير في الشارع الرئيسي ذهاباً واياباً وكفاء معقودتان خلف ظهره .. وكانت شفته السفلية ترتجف ..

وفي ظهر ذلك اليوم وقف صديقه على الشرفة .. ورأاه في رأس الشارع غارزاً رأسه بين كفيه ، عاقداً كفيه خلف ظهره يتحدث مع مسلحين .. كان هادئاً ، وكان يجب على الاشتلة بلا مبالغة واضحة ، ثم عاد الى مسيره الهدى ، كان يبدو أنه لم يجب على آخر سؤال طرحه ،

موعده ٠٠٠

شعر : حامد حسن

من عناد الدل في جفنيك ،.. من لفت ازورار
من شوخ الناهد ، المرقع في الصدر المثار
من بحبح الناي ،... من طهر اهازيج الصغار
من شعاع غنج الرفة في ثغر النهار
يسح الاوراد الا من ثار ، وثار
انا من عينيك في دنيا اخضلال ، وانحرار
فاسمعي صوت احتراق الصبر في نار انتظاري

* * *

انا دنيا من وراء الغيب ، عذراء الستار
الضحى ، والحب ، في دربي اليها والدراري
يتطيبن ... يغسلن سناهن بعاري
ترمع الصحراء ات رفت بها أنداء ناري

* * *

فاذما مالج في شوق الى اهلي ، وداري
وتفلت افلات الطيب من كم البار
واذا ما انحط كبر الدهر عن زهو انتصاري
سوف القاك ، وراء الغيب ... خلف الانتظار

سأعود اليه

بقلم

خالدة عبد الله

حقاً ويفهمني ، ارتو اليه بحنان واضمه الى قلبي والتصق
به ، وابكي بصوت سمعو فلا يهزا بي ويبعدني عنه ،
بل يبقى معي يتشهي من لحمي ويرتفع بي وتتصبى
الساعات واذ بي غير الانسان التي كتتها اطير كالفارasha
واشعر بالجمال والحياة والوجود ، نعم تمنيت هذا عمري
ولكنني لو طلبت النجم لسقط الي اما هذا فلا ، ألبقي الى
جانب الرجل دون أن يأخذني اليه ، حتى ولو كان
منبعاً جنسياً .. هذا مستحيل .. لانه يحب جسدي
ويريدني ، صديقتي الفنانة .. انها مرهفة ذكية رائعة
حساسته ، مثقفة لكنها ليست جميلة .. النتيجة الجميع
دون استثناء يهربون منها .. تمني الرجل أي رجل عينا
وبعدها تطلب من الفتاة ان تتعلم وتحجّل عن سخافتها
ومظاهرها ، لا انه وهم الحديث عن رفي الامرأة .. لان
الامرأة الذكية حقاً هي التي لا تملأ رأسها بافكارات علمية
لذا أقول عن سخافة وبليدة لاني سعيت جاهدة لاجعل
رأسى مليئة وافكارى ناضجة ونظرتى عميقة وعملت
طويلاً حتى تخليت عن سخف من حولي ذلك السخف
الذى هو واقعنا ولكنني ادركت بأن قطرة عطر تضعها
الاثنى في مكان معين بجسدها تسلد الف كتاب تقرأه ..
قرط طويل يتحرك بدلال على جيدها يعدل شهاداتها وما
تعلمته عمرها ونوبها المتتصق بجسدها والذي يفصح عن
بعض اسرار ذلك الجسد ويستر الاخرى يفوق كل
ما تحمله من ثقاقة كنت اقرأ شيئاً من انتاجي او اتساج
من غيري بنبرة حلوة والقاء جيد أمام اشخاص المفروض
انهم ادباء .. وان حياتهم بين دفتي كتاب ، فكان سامي

هررت من زوجي لاني لا أريد أن أبيعه جسدي ،
واستسلمت الى الحب فوجدت النتيجة واحدة على الامرأة
ان ترضي الرجل لأنها اداة متعة كما يقول تولستوي انها
جسد ، وجسد فقط لا شده من صراحتي فهي الواقع ،
والرجل لا يرى من الانثى غير الجسد ارضاء لحيواناته ،
كذب ذاك الحب المثالى الذي يتحدثون عنه .. لقد سعيت
انا لاكون عميقة ومحققة وواعية ، فرأيت العديد من
الكتب ودرست عقلي وافكارى وعواطفى ولكن كل هذا
لا يعدل شعري التأثر على كفى ولا اللون الاحمر انتقام
بمهارة واصبع به شفاهى ولا لفته حلوة من عنقى الابيض
او جسدى الممتلء ، تعرفت على انواع عديدة من الرجال
عرفت الفنان والمفكر والمعيق والسيخيف وصاحب المركز
المرموق والمغمور والمعالي والفيلسوف والمثالى والعادى
ماذا كانت النتيجة ، الجميع دون استثناء لم يروا في غير
فتاة جميلة ودافئة ولم يهتم احدهم بافكاري ونضجى
ورهافة مشاعرى ، لأن الرجل يستحبيل أن يعرف
الامرأة ، ان يعرف ما تعانى انه في ذروة جبه يؤذيها
ولا يدرك .. لقد تحرقت أنا مثلاً كامرأة الى يد حانية
تضمنني برفق ، والى صدر عريض استريح عليه الى ذاك
الانسان يعرف هذا فياخذنى اليه ونفرق معاً في سماع
لحن هادى ووصمت عقري وظلام ، نم احدثه كطفلة
صغريرة عن مشاعرى وعاطفاتى والتصق به فيهدى روحي
الحيرى وعواطفى المتواترة ، ويحدثنى عن اشياء صغيرة
واتكل فى حضنه ويده تداعب شعري والاخرى تلفسى
فاتحرر من قلقي وحيرتى وانظر اليه باطمئنان انه يحبنى

وبقيت وجلة لا لن أعيش مع أي رجل اني بحاجة الى رجل احبه بكل معنى الكلمة وأعيش معه عمري ، وكانت نظرتي الى الحب ولا تزال انه عطاء انه بذلك بسخاء وتضحيه عطاء دون مقابل هذه النظرة الواضحة الجريئة جعلت اجتر من رجل يقترب مني اني لم اشترط الزواج ولم اطلب من الذي احبه اي شيء يكفي انه سيمتحنني الحب سيجعلني ارى الدنيا بمنظار رائع ولم تمض فترة طويلة حتى التقى بذلك الانسان الذي حلمت به شاب متعلم ذكي لبق واحبني فانطلقت معه في شتى الاجواء ولم أقل له لا ، ولم ارفض له مطلبا ، وادخلته عالمي الذي يفهمه حق الفهم لانه ما يبحث عنه وكنا نلتقي دوما على كلمة حلوة ونقم رائع ولون بديع وعجبت من نظرة المرأة الى الرجل انه وحش واناني ويحب من الانثى جسدها ٠٠ صحيح ان حبيبي يحب جسدي ولكنه ايضا يحب قلبي التمرد وعواطفي المشبعة ، يحب افكاري الناضجة ، يحب تصرفاتي اللبقه اى يحبني ككل وطبيعي ان يحب جسدي وانطلاقي معه وان هذا الحب ضرورة وقلت سأتحدث عن هذا الحب الذي عرفته وذلك الحبيب وان كل حب عداه وهم وسائل ان الرجل يحب عقل المرأة وقلتها وافكارها ٠٠ ولكن مهلا ان هذا الحب الذي عرفته وذلك الحبيب الذي عبده وحلقت معه بشتى الاجواء ٠٠ وكان كما اردته لبما مهذبا ناعما ، ولكنه في الحقيقة لا يختلف عن غيره وهو لا يستطيع ان يتصرف ان يكون انسانا وحيوانا التهم ينهش جسده ويشل تفكيره لامتنع عنه مرة لاقل له لا ، لأقف منه كتمثال لا لشيء بل لانتي بوضع خاص عندها كان يصبح كأي رجل آخر ، يتحمل هذا انها اهانة له حاولت مرارا أن أفهمه بأن الانثى لا تكون دائمًا بنفس التوتر العاطفي والجنسى وتخضع الى دورات انتها العلم ، وانها في حالة الركود لا تزيد الرجل (أى لا تزيد الاتصال به) تزيده حانيا لها ، لأنها تشعر بضعفها بهذه الفترة ، تزيده دافعاً مجابها واحتياجاً تشمتز من الاتصال به ٠٠ ولكن اني له ان يفهم هذا المتعلق بل هذه البهقية وماذا يصنع بنفسه ، بجسده

يهم بنظري وجرس كلماتي اضعاف اضعف اهتمامه بمعنى القصيدة ٠٠ لذا اعد نفسى سخيفة لأنى لم اعرف هذا ٠٠ لم اعرف الرجل ذاك الكائن القوي لم اعرف انه سيد الطبيعة بلا منازع ومع ذلك تترك حياته وجوده على نظرة من امرأة جميلة ولنقة من جسدها ، كذب ما يتحدث عنه من حب ومثالية ونضال لتنعم عنه الاشيى تبعد عنه ، عندها يرى الدنيا من هربها وتنعمها ويصبح معنى وجوده أن يتلقى بها وبينالها ٠٠ وعندما ينالها يدير لها ويترکها او يستمر معها مضطرا او راضيا لأنها ارضت كبريه و لم تهرب منه وتقل له اليك عنى اني انشى لي مشاعري وعواطفىولي نفسى الخاصه ومشكلاتى ، ولا تظن اني امزح ولا عذر الى موضوع زوجي ٠

ترك زوجي ودخلت محراب العلم المقدس ونهلت من ذاك النبع الثر وظلت نفسى ملكت الدنيا بتحرري من التقليد والرواسب والسفح والنظرة الضيقة المحدودة ولم انس بطبيعة الحال جمالي وآفاقى والاعتناء بهندامى كنت اتعلم كأنى اى لم اضح بانتوتي ٠

ولا تظن اني اغالي والفال قد هربت من زوجي لاني كما قلت لك رفضت ان ابيعه جسدي وان أمثل معه دور بائعة الهوى تركه ودخلت محراب العلم المقدس ونهلت من ذاك النبع الثر حتى ارتويت وخلت انى ملكت الدنيا لقد استطعت ان اتحرر من التقليد والرواسب والسفح والنظرة الضيقة المحدودة ولم انس بطبيعة الحال جمالي وآفاقى والاعتناء بهندامى كنت اتعلم كأنى اى لم اضح بانتوتي في سبيل علمي وقررت ان اقف من الرجل موقف الندى الى الندى اى ان اسايره بآحاديثه واقرأ معه واعيش وایاه بالمستوى الفني والقائدى والفكري وان يكون الحب ومن بعده الجنس نهاية طبيعية لهذا الوضع الرائع ٠٠ وجعلت من داري جنة فعلية ، الحان وازهار وافكار والوان وخرجت من توقيتى التي عشت بها استعدادا الى النيم الذى سأقيم فيه ٠٠ خرجت فتاة ناضجة عاطفيا وعقليا وجنسيا وعقائديا وبدأت حياتي العامة

بغرائزه بحيوانه الهائج وما ذنبه ان كنت أنا دافئة وشهية
ويحبني وأثيره ولا يستطيع مقاومة اغرائي وسحري ،
وان استمرت بالرفض سيظهر ذاك الحيوان الكامن به
على جميع تصرفاته وحركاته والفاظه ونظراته ويز مجر
.. ماذا اصنع اني لا استطيع ، اتعرفين هذا اني لا استطيع
تعالي الي بربك تعالي من اجلني أنا ، تعالي اني أريدك ،
ضحى هذه المرة من اجلني الا استحق ذلك ٠٠ فلا يسعني
الاطاعة والخضوع انها نفس الكلمات والحركات تكرر
باشكال عديدة ولكن المعنى واحد هو الرغبة بالحصول
على الانشى بأي وقت بل بالاحرى بالوقت الذي يتقيه
الرجل ويرغب به ٠

ينذهب الزوج الى رحلة ممتعة ، كل شيء جميل
ودافئ ، وهو رجل مكتمل الرجلة والصحة والقوة ،
يعود الى بيته ويسرع الى زوجه ٠٠ انه لا يستطيع اليوم
دون استكمال نشوته ، ومن غير زوجه لذلك وهي قد
 تكون ناتية او فلقة بجانب ابنها المريض او بحالة نفسية
 خاصة كل هذا لا وزن له ولا قيمة انه يريدهما وما عليها
الاطاعة ٠٠ يستمع الى لحن عاطفي ، فيتشيء ويسكر
من النوبة ومن غير زوجه لا يكتمل دون جنس ، دون أن
يتصل بالامرأة هذه حقيقة لا يغار عليها لأن الانشى لا يكتمل
انوثتها دون جنس ودون رجل يأخذها اليه ويشبع
غرائزها ، فاتصال الانشى بالرجل ضرورة ، ولكن هناك
أوقات تكون الانشى بها في وضع خاص وتكون بحاجة
إلى الدفء والحنان والمعاملة العاجنة ، تكون اما وان في
هذه الفترة الفترة لا تريد الرجل أي لا تريد أن يأخذها
٠٠ فيتوسل ويتوسل عندها تضطر إلى مسايرته وارضائه
على حساب نفسها وحياتها وواقعها ، الجنس ضرورة
ولكن ان يكون هدف الحياة فهذا صعب وصعب جدا
٠٠ ما أجمل تلك الساعات التي تشعر بها الانشى بضرورة
التصاقها بالرجل لتحقق ذاتها وجودها في تلك اللذة
المشتراك ، تلك اللذة العلوية التي تنتجه عن علاقة قدستها
كل الاديان والمعتقدات والتقاليد لأنها تعطي أفضل الثمرات

وهذا معروف فمرة الحب دائمًا اروع الثمرات والحب
هنا الحب الجنسي الذي هو حصيلة الحب الكامل ،
ذلك الحب الذي تتعلق به الانشى وتندفع اليه وترك العالم
وتتحقق به ولو كان فيه هلاكها ويمثل الرجل الذي يمنع
هذا الحب الاله ، فنهرع اليه الامرأة من أجل جزء من
الثانية ، من أجل تلك الخليجة ترجم في اعماقها فتشل
كيانها وتغير وجودها فترى الدنيا والوجود من خلالها
٠٠ وتموت بكيانها الخاص لتعيش تلك اللحظة وتطلق
إلى الابدية إلى الأغوار العميقة إلى الالانهية وتتعرف على
المطلق إلى سر الخلود ٠٠ أما ان يأخذها الرجل عندما
يشاء وتقدم له جسدها طائعة أو غير طائعة وفتح شقا في
وجهها يعني البسمة وتطلق صوتا يقال انه ضحكة وتحرك
بحركات فارغة ميتة وتغيب لحظة لتوهم رجالها انها معه
بل لتخلص من غلاظته وحيوانه وهنا تشعر باهانتها
ونقمتها وبيانها بائنة هوى ٠٠ أجل كل زوجة بائنة
هوى وكل امرأة تعطي جسدها إلى الرجل أي رجل حتى
لو كان زوجها دون شعورها الممك بضرورة الالتصاق
بذاك الرجل ، ودون أن تدفعها الرغبة الملحة او الحاجة
القوية اليه هي بائنة هوى حتى ولو كانت قدise ، وان
الرجل كأي رجل لا يعرف هذا وان عرفه تعامي عنه ٠٠
لانه اسير حيوانه أسير غرائزه ، ويرى الامرأة من هذه
الزاوية ٠٠ وما دام الرجل كل رجل يعامل الانشى كل
انشى في معظم الاحيان كبائنة هوى ويطلب منها ان تلبى
حيوانه وان ترضيه وان تمنحه جسدها ساعة يشاء ، وما
دام كل رجل يطلب هذا ويرغب به ، فلا تستطيع الانشى
ان تقول لا لأن ترفض ، وما دمت وجدت زوجي كل
رجل اذن لماذا لا أعود اليه ، نعم للالذى لا أعود
٩٩
سأعود الى زوجي الى ذاك الخنزير الكبير ٠٠
نظر الي محدثي دهشا قلت بسخرية مريرة ، لازنهل
٠٠ أنا أعرف أنك تستغرب هذا ، كيف اعود ذاك الانسان
التافه الغارق في حياته الخاصة والذي لم يوجد في غير جسد
ممتلىء واعضاء متناسبة ولكن ألم ينظر الي كل رجل
نفس النظرة ألم تتعلق عيناه بشفتي الممتلئين وشعري

وزوجه ولانقل اليك صورة عن حياتي في ذاك الوقت
٠٠٠ في الليل عندما يضم الظلام الكون بحب وحنان ،
يضمبه بده ، ونعزز ونعومه انكل أثنا بزاوية الغرفة أترقب
صرير الباب ليفتح عن القامة القيمة والهيئة الكريمة
فأحمد وتقطيع اغاسي وارتجف بخوف وتصلب عضلاتي
فيقرب مني بخطوات قليلة ويشدني اليه وبهمس باذني
بكملات الهوى المبتذلة ويداعبني بقلظة فتقلب هيأته
وستدير عيناه وتسترخي شفتيه وترتجف اوصاله ويتحرك
حيوانه بعف فياخذني اليه بقلظة ويعربني من نيسابي
ويتأملني بل يتلعني بنظراته الحيوانية ويضفط على كل
ناحية من جسدي يريد التحقق من وجودي بين يديه
فاللوي من الالم والقرف والخوف والاهانة ، وانشر
بذلتني وتبكي روحي وشن ، وأصبح من أعماقي أرجوك
اني انسانة ، أرجوك دعني قليلا اليك عنى ، لا تهبط
هكذا فوقني بكل تقلنك لا تترنح من الشدة على حساب
تمزقني وألمي واهاتي ولكن الكلمات لا تصل شفتي بل
تموت باعماقي ، واحاول ازاحته عنى عثا ، فاختنق وشعر
ان الغرفة تداعت جدرانها والسماء اطبقت على ارضها
وهو معي يتحرك بقلظة انه كالطود كالجبل وعود الى
توسلاتي الصامتة فيرفض وطبعي ان يرفض لانه يريد
أن يصهرني أن يتم شوته ، آه مامن شيء بعد تلك
الدقائق فان ذل الانسانية وعبودية الاشي على مر الاجيال
كانت تتجمع بقلبي بتلك اللحظات اني عبده ذليلة بـ
أحط من العيد والحيوانات ، عبده لا أملك ابسط جزء
من جسدي ولا أملك الكلمة اقولها ولا الحركة الصغيرة
ادفع بها اكبر مصيبة تحيطني وكانت هذه المأساة تكرر
كل يوم ومع ذلك سأعود اليه مع انه هو لم يتغير ولا
يمكن أن يتغير ومع ذلك سأعود اليه لانتي ادركت بعد
تجوالى الطويل المتعب وبعد تجربتي العميقة مع الرجل
وحياتي بين يديه بكل جو انه صورة عن كل رجل ،
ولا يختلف عن غيره ٠٠٠ لذا سأعود اليه وسأبقى الى
جانبه أرقب قدرى ونهياتي ٠٠٠ أجل سأعود اليه ٠٠٠

الطويل الثائر ، ألم تطلب مني ان امنحه هذا الجسد
ألم يتحرق شوقا وجنسا الى احتواي ألم يستعمل لذلك
كل مهاراته ، اذن ما الفرق بين زوجي وبين أي رجل
آخر ٠٠ زوجي الذي تزوجته طفلة لم تبلغ الخامسة
عشر ذكية مرهفة كلا لم أتزوجه أنا وإنما باعني أبي
اليه لقاء لا شيء وقدف بي الى ذاك البيت الذي اجهل كل
شيء به ، فرح بي ذاك الرجل الى سمى زوجي (نعم
ذاك الشيخ بارك ذاك الزواج) فرح بي صاحب البيت
الذي يقال انه يتي مع اني ما أنا الا ادمية صغيرة اتحرك
واغب في بحر من الكآبة والضياع والدهشة والغرابة
التي كانت تتبع من كل شيء حولي ، فرح بي واحبني
من عمق اعمقه العينة الثالثة ومن الطبيعي ان يعبر عن
ذاك الحب بشتى الوسائل وافضل وسيلة هو الاتصال بي
واغرافي في الحب المستمر ولذلة المشبوهة ، انه يحبني
ويريدني معه باستمرار لاعمل ولا تفكير ولا آخرين غير
أنا وهو وغرفة متطرفة وسرير يضمنا ورجل يعطيوني
خلاصة جسده ونشوته وماذا أريد أكثر من هذا ، وماذا
يحق لي أن اطلب ، ان زجي يحبني ويريد التغيير عن
هذا الحب في وقت يشاء ، وما على الا الطاعة والا أنا لم
احبه ٠٠ أردت ان افهمه انها ليست قضية حب اني انسانة
لي وضعني الخاص ونقسي الخاصةولي مشاعري
ووضعني ولكن عثا كنت أحاول فانا زوجه وملك يحبه
وتزوجني ليتعم بي لامنه جسدي اما أن اقول لا اما
أن استمع فهذه معصية لله وجريمة لا تغفر واني أحب غيره
وانني خائنة كافرة الى آخر ما هنالك من لهم أنا بريئة
منها ، وبقيت في البيت الكبير ونظرت حولي في سجنني
الفظيع بوجل واشمتزار واد اقدر حيوان أفضل مني
حتى الهرة تستطيع الهرب الحشرة الصغيرة الدودة
الحقرة تخبيء وراء الحجر أو تختفي به اما أنا فعلى
أن أمنح جسدي كمية بائنة محترفة الى ذاك الانسان
امض جسدي دون حتى مقابل اللهم سوى ايواتي بتلك
الدار أو ذاك السجن وهو خلق ليتعم بي فانا بالنسبة
إليه جسد بكر واعضاء متناسبة ولذلة تروي بنهم وجنون

≡ ≡ "جنة السلم" ≡ ≡

شعر : محمد الحريري

لاتخافي بعد لحظي	أصعدي أول درجة
أي عثرة	تمعني
انا والسلم ادرى بالمسرا	واصعدي ثانية نشوى تغنى
فاصعدي آخر درجة تمعني	أنت في السلم سحر يتثنى
أنت في النروة نجم غاب عنا	ذروة السلم شوق لوصالك
غير عطر وظلال في الزوابيا	والثرى المشبوب حزن لارتحالك
رقدت في الدرج الصافي نوابيا	قفني في النصف اني تحت انظر
...	بعض ومض يختقي طوراً ويظهر

« لماذا ؟ »

شعر : فؤاد العادل

لماذا تطوفني الذكريات ويلدغني أفعوان الحياة؟!
ويجلبني بالبساط الزمان وينجح في صدرى المفوان؟!
وتحول حولي رياح الشقاء ويجرح خطوي سكون المساء؟!
* * *

لماذا تقطب تلك الزهور ويتحقق في وحدتي كل نور؟!
 وأنفح ودي من خافق وأحمل كوني على عاتقي؟!
كأنني حقيقة هذا الوجود أعيش لأذفون رار الحجود؟!
* * *

لماذا أنساق الى مبهم وفي شفتي بقايا دمي؟!
وحررتني تزدرى بالعيد وتسجع فجر اتفاض جديداً؟!
تماق في خلوة الحقيقة ويعرف روحي اليها طريقه؟!
* * *

لماذا يسلط ظفر وناب وتهش صدر الحياة الذئاب؟!
وتعصف بي عبرية الضلال ابتهالات كون صداحاً حال؟!
كأنني أنساق الى هاوية افامي اعماتها ضاربه؟!
* * *

لماذا أواكب طف الصياع وأخنو على امتناتي الجياع؟!
وتحجب عنى شمس النهار ويجهل مني كل انتصار؟!
وتسلمني وحدتي للسمام لينشب في نوب العدم؟!
* * *

لماذا تلح على الرسالة وتسجع في القلب لي ألف هاله؟!
لأحمل آلام كون ذيحو وأنسقي الحياة نجيع جروحي؟!
وأنصب للحق ميزانه وأرفع للمعدل فرقائه؟!
* * *

لماذا أسائل عن مرجعى وعن متهاي وعن موضعى؟!
وجسمى هل غاب طى التراب وروحى هل ملقت فى السحاب؟!
إذا كنت أحضر درب الخلود فتشق آباده عن وعد؟!
* * *

لماذا أجاذب هذا السؤال وأرصده في مدى كل بال؟!
لماذا أحمل آلام شعبي وأحسن كل أساه بقلبي؟!
أليس لأنني أنا الشاعر وأني أنا البدء والآخر؟!
* * *

من ذكريات بدوي ..

شعر : احمد مشاري العدواني

ولي اذا جن الدجي واتلف السمر
مع الصحاب مجلس بالأنس قد عمر
تدور فيه قصص عن زمن غرب
تروي أحاديث الهوى والمجد والسير
عن الجدود الأولين من معه أو مضر
وكيف رام عنتر عبلة فانتصر ؟
وكيف ساد حاتم وسيه غمر ؟
مناقب فيها لنا الحكمة والعبر
والشعر .. ما أجمله !! فرائد غدر
تبث في أنفسنا الأشواق والذكر
وللأحاجي عندنا ما يهير الفكر
نرسلها تحمل في الفازها الحير
و « دلة » ، القهوة تستضيف من حضر
اتكأت في موقد معبد الشرر
تعشنا بسکه يحلو بها السهر

* * *

ياليت شعري !! ما أرى !! ما فعل القدر !!
عفى على آثارها ناس من الحضر
ملاعب الجمال قد حلت بها الغير
شادوا عليها لهم القصور من حجر
كأنها مقابر ممکوسة الصور !!!
كنت هنا وكان لي بيت من الشعر
وذكريات نفتحت من زهرة العمر
الحب فيها والمنى والظل والشجر
والاليوم ما لي ها هنا بيت ولا آخر !!!
أحمد مشاري العدواني

كنت هنا ، وكان لي ، بيت من الشعر
نسجته ، صنع يدي بالصوف والوبر
قام على راية مخضرة الطرر
توّمه الضيافان بين مرتفقى ومنحدر
والشمس تفتر له ويضحيك القمر

* * *

كنت هنا ، وكان لي على الحمى مقر
ملاعب الريبع بالاعشاب والزهر
سرح في أنحائها الأغسام في بطر
قد سرحت فاجترأت أطياط التمر
وعبرت بنزق عن عيشها النضر
تباركت تلك الشياه ... ما نهى خبر ...
زاد حياتي كله من جودها انهر
البن المخipن بالزبدة قد خثر
وربما طبخته بالثار فانشمر
وعاد اقطا ملء سقف بيتي اتشمر
كقطع من الجين سلکها اتشمر
لذيد مسعة في الحل والسفر
وللصبايا لعب يمضي بلا حذر
تواابت فيما الحياة ونبة الفقر
فانطلقت باسمة الأصل والبكر
مثل فراشات الريبع لونها سحر
كم عشت بكلبي الامين فانزجر ...
أو من منها موضعا مساحة خطر ...
أو شلها فشرت وبيان ما استر ...
فانقلبت ضاحكة .. لكن على حفر ...

الوصمة الكبرى

بِلْم

عبد الله بن سنان المحمد

وهل هذه الافراح للقطر والقطر
فاصبحت الاقطمار ترفل بالبشر
تقام بأنواع الاهازيج والتزمر
فلم يبق ذاك اليوم شاك من الفقر
يمهد ما استعصى من الوحل والوعر
تجبر في ظلمائها وقد الفكر
إلى جهة تسمى إلى الانجم الزهر
تنقل من نصر عظيم إلى نصر
بها الوحدة الكبرى فتمت على خبر
كما قال (صبري) إنها ليلة القدر
ثلاثون مليونا تختر بالغخر
فلم يعرف الشامي فيه من المصري
مشعبة لها تستقر على أمر
تقوى فيها الخلصين إلى الفجر
بها لأبادة الضيم من عظم القدر
وصفح من سفر مليء إلى سفر
كما في كل القطرين من وحدة تجري
بني صرحنا العافي وصاحبها (شكري)
وكاد بها يسودي السقام إلى القبر
وقد أرجما ما فات في سالف الدهر
به لرموه بالجبنون أو الكفر
إلى التور أخذوا نسبت إلى السحر
على حد ما جاء به همم الحر
وقد صفت حمر الرقاب به السمر
دحورا وباءوا بالهوان وبالخسر

أفي الشلم هذا العرس أم في ربى مصر
أم ابتهجت ارض العروبة كلها
وأصبحت الاعياد في كل بلدة
وتتحر أنفاس على مذبح الفدا
لقد أحدث التاريخ أروع حادث
ويشعل نبراس الهدى في مجاله
غير مجراه وأمسى ي مما
 موقفة فيها الخطى وبنورها
واشرف نور الحق ليلة وقعت
نم ليلة التوفيق في رفع شأنها
لقد أدمج القطران ليتها معها
وقد أصبح القطران قطرا موحدا
وتمت بحمد الله وحدة أمة
تلشت ولو لا رحمة الله لم تد
فقد حقق الله الامانى التي أنت
بها ما لون الدهر فتش ما مضى
لما عترت عيناه يوما بما جرى
بهمة (عبد الناصر) القائد الذي
هذا بتنا كي يبعنا أمة الهدى
أعاد ذوي العود أخضر يائعا
لقد حققا مالو تکمن عاقل
ولو قلت هذا الشرق سوف يقوده
فقد اتبنا بالمعجزات ولم تقف
وكم في الشرق الأذان على العدا
وقد قبح المستعمرون بغريم

ندم

إلى دمشق التي أحببها . ١١ .

بِقَلْمِ

جورج سالم سيف

يوم كان البعيد ، يسخر من شوفي ، ويروي مأساة حبي الغريبة
وبيه الحنين ، في عمق ذاتي « الف آه » ، على الجراح خضبيه
كنت أعلى من الدموع يعني ، وأندی من الجفون الرطبيه
كنت ، ربا يرف في شفتيه ، حلم عمري ، وامياني العجيبة
غير اني وقد سغت رباعي ، في نزوحه ، على أمان سليه
وتعرت من الحياة » أحاسيس ، وجنت على بقايا المصيء
كنت ادرى ، بأن لذة غلوائي ، سراب ، يشق وهي دروبه
كمسيح ، يمل أحلى لياليه بعنف ، ولا يمل صلبيه

وماتوا من الفيظ المزق والقهر
على ثرة الا وهبت الى الثأر
سوى العائن المنبوذ والجاهل الفمر
مطامعه فاحتل بالباب والظفر
فلم يبق أرض لم يدقها من الضير
لنا فازحا دولة الظلم والجور
ونام قرير العين ذو الخوف والذعر
نداء به نهل السلام من القعر
على الارض حتى تطمئن من الخثر
به أو يحابي قومنا صاحب البتر
مباعدة ان لا تجد عن الامر
إلي العلي اذ ليس ثمة من عذر
إلي الوطن الغالي إلی رفة القدر
إليك ووجهتها إلی الفوز والنصر

وهدت مرود الخائن عليهم
فما بقيت في الشرق عين نؤومة
ولم يبق مشغول بكاس ولذة
بلينا بهذا الغرب حين توافرت
واصبح هذا الشرق مرعى ذاته
إلى أن أتاح الله (شكري وناصرا)
بطرقة عين أوجدا الامن والرخا
وباتت شعوب الأرض تستمع النداء
نداء به نهل السلام وتشره
فلا صاحب الدولار يغري رجالنا
فيما ناصرا هذي الشعوب بأسرها
ولا تشني يوم الجهاد اذا دعت
مقدمة أرواحها ونفسها
فيهم بها فالله أنسد أمرها

- نحن نعرفه جيدا -

قصة بقلم : محمود يوسف

سيره . . . كما كان يحدتنا أبناء بلدنا الأثرياء ، الذين
قدر لهم أن يروا بلداناً أخرى غير بلدنا . . .
بل لن تراني في ملهي ، والذي وصفه لنا هم أنفسهم
الذين رأوا بلداناً أخرى ، فقالوا عنه . . . انه مكان
يعب فيه الاهون من صنوف اللذة عبا ، ودون حياء . . .
لا . . . لن تراني في كل هذه . . .
لا بل لن تراني أنا نفسي ، ولستك سترى غيري
كثيرين ، حالهم شبه حالى . . . وكانت جماعتنا من كثلة
طين واحدة ، جبت ثم مزقت أجزاؤها ، ثارت فوق هذه
الارض الطيبة . . .

فأنا من قرية صغيرة . . . على سفح جبل جميل - في
احدى امارات الخليج ، ووراء قريتنا جبال عالية شامخة
. . . نسمع منها أصوات انفجارات القنابل ، وأزيز الرصاص
ودوى المدفع ، فيها يقاتل اخوان لنا ، حالهم شبه حالى
وحال من هو من نفس كثلة الطين ، الجنود الانجليز
وعملاءهم وجواسيسهم . . . ان وراءنا جبال عمان كثلة
الدم والنار . . . وأمامنا امتداد الخليج ، الخليج العظيم ،
الذي قدف اللؤلؤ السكان حوله . . . اللؤلؤ الابيض ،
واللؤلؤ الاسود . . .

وقد قدر لنا أن نحصل على شيء مما يقدره هذا
الخليج من لؤلؤ أبيض ، الا أننا لا زلنا محرومين من
خيرات اللؤلؤ الاسود . . .

انا من مواطنين قرية صغيرة ، في امارة صغيرة . . . من
امارات ساحل عمان ، تلك الامارات التي يطلقون عليها
اسم : الامارات التصالحة . . . وطبعا اصحاب هذه التسمية
هم الانجليز ، الذين يريدون لهذه الامارات الهدوء ، فلا

انتي أكرههم . . .
هؤلاء الذين يتركون آلات التصوير تتدلى من
أعناقهم ، ويحملون في أيديهم ملفات صغيرة ، ويضعون
في جيوبهم أقلام حبر مهياً . . . ثم ينطلقون متوجلين
من مكان الى مكان ، ويلتقطون الصور ، ثم يسألون
ويسألون ، ويتحدثون مع هذا واذاك . . . وأخيرا ينشرون
ما كتبوا ، وما رسموا في صحف بعضها تصدر كل يوم
وبعضها كل أسبوع أو كل شهر . . .

انهم يذيعون ما كتبوا وما رسموا . . . وليت كثيرين
منهم ما أذاعوا ولم يرسموا أو يكتبوا انهم يذيعون ،
حفظ الله آلاتهم وأفلامهم ، وكأنهم يقولون لنا : خذوا
. . . اقرعوا . . . اقرعوا واتس في بيتكم على حين شقى
نحن حملة الاقلام ، وآلات التصوير وملفات الورق
الابيض . . .

انتي أكرههم . . .
لن تستطيع أن تميزني ، أنا الذي أكره هؤلاء ، اذا
رأيتني في شارع مزدحم ، أو حانوت كبيرة أو مقهى أو
ملهي . . . لن تميزني من بين ، خلق الله ، الذين تكتف
بهم أمثال هذه الاماكن . . .

لا ، بل انك لن تراني في واحدة منها ، فأنا لم . . .
« أسم » بعد الى مرتبة السير في شارع مزدحم ، أو
الدخول الى حانوت شراء كبيرة ، أو الجلوس ، كما
يجلس كثيرون في مقهى ، يربقون بتتكلس وتراثي من
يعر أمامهم ، ثم ينعمون على هذا الذى مر ، بلقب أو
نكته أو وصف ، لا يعيينا نحن . . . البسطاء ، ينعمون
عليه بذلك واذا لم يعجبهم شكله ، أو ملمسه ، أو اسلوب

تستزف شيئاً من جهود الامبراطورية فربطوها بمعاهدات ضمنت لهم ما أرادوا ، فلا عداون من واحدة على أخرى ، ولا صوت يرتفع من حكام واحدة منها في وجه الامبراطورية العجوز ٠

وقدري هذه ، اسمها « شعم » ، وعلى رغم جمالها ، الذي يهز كل من يراها ، والذي وصفه لنا أستاذ المدرسة اللبناني الذي كان عندنا منذ سنوات عدة ، بأنه لا يقل عن جمال القرى في بلده لبنان ٠

وأنا لا أعرف شيئاً كثيراً عن لبنان ، إلا ما كنت أسمعه من أستاذ قريتنا اللبناني هذا ، فأنا أعرف أن هذا البلد يسكنه أناس يتكلمون بلغة لانفهمها ، لقد أتني هؤلاء إلى قريتنا ، وكثيراً ما قتلوا منا ، ونهبوا من ارضنا خيراتها ، واعتدوا على شبابنا ، وعلى ضعافنا ، انتا تحن نكرهم ، وتنتمي لو حرمانا من رؤيتهم ٠

انهم يختلفون عن أستاذ مدرستنا اللبناني ، والاستاذ الفلسطيني ، والاستاذ من العراق الذين كانوا في مدرسة قريتنا ٠

ان قريتنا « شعم » ، يعرفها كل سكان رأس الخيمة ، والتي هي « امارة » على رغم قلة سكانها ٠٠٠ ان عدد نفوس امارتنا لا يبلغ جزءاً من مدينة ، كما قال لنا أستاذة المدرسة ، رغم ذلك فنحن نعيش في ٠٠٠٠ امارة !! انتي أقطن بيتك ببنية بأنفسنا ، دون أن تستعين بمهارة بناء أو ترتيب مهندس ، فيوتنا ببنية من جذوع التخل ، وسد جدرانه وسقفه بالسعف القاسية ، من نخيلنا المحبوب ، انتا تقول عن بيوتنا : هذه البيوت تقينا الحر والبر ، ولكن صدقني فهي لا تقي من حر ولا من بر ٠٠ والبحر أماناً وهو بحر جميل ، نعتمد عليه في حياتنا ، فيه الانواع الكثيرة من الاسماك الكبيرة والصغيرة ، وبعض هذه الانواع الكبيرة مؤذ لنا ، فكثيراً ما هاجمت هذه الاسماك اصدقاء لنا في البحر ، نزلوا من قوارب صيدهم ، أو أبعدوا أبناء سياحتهم ، فنهشت هذه الاسماك أجسامهم ٠٠٠ كما أن بعض هذه الاسماك سام ، ونحن نعرفه لاعتيادنا الصيد ، فالصيد ، صيد البحر ، هو مهنتنا ، غير أن هذه

المهنة لا تتيح لنا ، أن نجمع أموالاً نسافر بها ، أو يساعدنا على أن نبني المساجد الفاخرة وتقسي السيارات الجميلة كما يفعل غيرنا ، فحن قد رأينا بعض هذه السيارات أثناء مرورها قرب بلدتنا ، فمهنتنا هذه تمنحنا صيداً ، تأكل معظمها ، ونبع منه الشيء القليل ، فكثيرون منا في هذا الساحل صيادون ٠٠

وما نبع من هذا الشيء القليل ، لا يسمح لنا أن نقتني أكثر من كسوة واحدة ، ندخلها لأيام الشتاء ، أما في الصيف ، وحين اشتداد القيظ ، فتحن لائف فقط « بوزار » ربما لا تعرفون ما هو « البوزار » انه قطعة من القماش الملون ، لنفسه ، كما قلت حول وسطنا وتبنته بحزام ، أو بشد أطرافه ٠٠ أما صدرنا فيبقى عارياً ، ولعل هذا يخفف من حدة القيظ على أجسامنا ، فحن نستر أجسامنا بالكساء في الشتاء كي ندفأ ، أما في الصيف ، فلا تزيد في دفء هذه الاجسام ، لا نرتدي كسوة في الصيف ، اذا كانت هذه الكسوة الوحيدة عندنا ، وكان عدم ارتدائها صيفاً خيراً من ارتدائها ٠٠ ثلا تزيد أجسامنا حرارة على حرارة ٠٠

ان القيظ يشدني أجسامنا ، لابل يحرقها ٠٠٠ هـل رأيت يوماً بما بنا قد « حمص » ، ان أجسامنا كالبن « المحمص » ، انها الاجسام « المحمسة » ٠

ولكن هذا الشيء خيرة لنا من زيادة الحرارة على أجسامنا ، واتلاف الكسوة الوحيدة عندنا ٠٠
اذن ، فصدقني حين قلت لك ٠٠ ربما لا تزاني في شارع مزدحم ، أو حانوت شراء كبير ، أو مقهى أو ملهى ، ضدقني لاتي لم أصل بعد الى « مرتبة » السير في شارع مزدحم ، أو الشراء من حانوت بيع كبير أو الجلوس في مقهى ، أو التعرف على ما يسمونه ملهى ٠

ومع ذلك فانتي أكره هؤلاء الذين يتكون آلات التصوير تتدعى من أنفائهم ويحملون في أيديهم ملفات ورق أيضاً صغيرة ، ويصفون في جيوبهم أقلام حبر مهيبة ، نم ينطلقون يرسمون بالأنفائهم ويكتبون ٠٠٠
لقد رأيت يوماً في يد أحد أستانة المدرسة عندنا ،

وأخيرا عادا الى « رأس الخيمة » ، مركز امارتنا ، والتي سميت الامارة باسمها ، وقد سمعنا فيما بعد من استاذنا الذي سافر الى رأس الخيمة البلدة ، أنها تجولا هناك وتجولا ، سألا وتحدثا مع كثرين ، واكرمهما كثiron ، فنحن ، كما تعلم ، عرب نستميت في اكرام الصيف ، كما نستميت في حب أرضنا وبلدنا ..

كما قال لنا استاذنا انهم زاروا أيضامزارع « منصور » القرية من « رأس الخيمة » البلدة ..

لقد نسيت أن أحذنك عن منصور هذا .. انه مقتضب يملك مزارع كبيرة بقرب رأس الخيمة البلدة ، في امارتنا الصغيرة ، فأرضنا خصبة ، ومنا يزرع حين يكره حياة صيد البحر ، أو اذا كان قد ربي في بيته يحب أهله الزراعة ..

غير أن الزراعة لا تبقى المهنة الفالية لنا نحن أهالي « رأس الخيمة » ، ولكن المهنة الفالية هي صيد البحر .. أعود لمنصور : هذا ، انه سلب خير أراضي امارتنا ، وأقام عليها مزارعه الواسعة ..

ان الآن مهندس زراعي ، قدم الى بلدتنا ليقود النهضة الاقتصادية في هذه الامارة ، وليفهم أهلها أن الزراعة خبر من الاعتماد على صيد البحر ، وصيد البحر فقط .. ولكن أي مهندس هذا ، فنحن نعرف من أتى به ، ومن منحه الأرض ، ومن اسفع عليه صفة « الهندسة الزراعية » .. ونحن نعلم عندما منحت له هذه الارض مكافأة .. لماذا لم يسألانا ، ويسألا غيرنا عن منصور الزراعي هذا ؟

لا ... لا بد أنها سلبا ، وسيعرفان عنه كما نعرف نحن ، وأكثر ، أليسا صحفيين ، يحملان آلات التصوير وملفات الورق وأفلام العبر التي تطل من الجيوب ؟ .. ان « منصورة » سيكرمهما كثيرا ، كي يكتبا عن النهضة الزراعية التي يقودها حاليا في امارتنا الصغيرة ، انهم سيكتبا ، ولكن .. ألن يشيرا اليه والى ما نعرف عنه نحن ، لا بأس ، ليكتبا عنه ولكن ليس كثيرا ، فنحن لانحب منصورة هذا ، لأننا نعرفه ، ولি�كتبا

شيئا كالكتاب الذي يحمله تلاميذ المدرسة عندنا ، التلاميذ الصغار ، وهذا الكتاب قليل الاوراق ، مملوء بالصور ، قال عنه استاذ المدرسة : انه يسمى صحيفة ، يخرجها كل اسبوع رجال يتبعون الاخبار ، ويلتقطون الصور ، ويتجول بعضهم في البلدان ، ويسمون رجال الصحافة الى أن كان يومه ..

فقد رأيت رجلين تدلل من أعناقهم أشياء عرفت أنها آلات يلتقطون بها الصور التي نراها في الكتب أو منع الذين يسافرون خارج القرية ، وفي يده كل منها حقيبة عرفت أن فيها أوراقا بيضاء ، ومهمهم أفلام العبر تطل من جيوبهم ..

سررت الى استاذ المدرسة ، فقال : - انهم يا أحمد الرجال الذين حدثتك عنهم ، وهؤلاء من يكتبون في الصحف .. ألم تر واحدة منها ذات يوم معي ..

نعم ! لقد رأيت واحدة .. وعرفت أن أسمها صحيفة .. اذن فقد قدر لي أن أرى بعضا من رجال الصحافة .. اسرعنا اليهما .. ودعوناهما الى بيوتنا المبنية من سعف التخل الحبيب وجذوعه ، وقدمنا اليهما من طعامنا الحالل من صيد البحر ، ألم يجعل لنا صيد البر البحر ، ونحن نلنجا الى البحر نصيد فيه رزقا حلالا ..

أخذناهما الى شاطئ بحرينا الجميل ، والى يتابع قريتنا المزوجة مياها بدماء اخوة لنا يتساقطون فوق الجبال القرية هنا ، وهم يقاومون الاجانب عن أرضنا ، الذين يريدون سلب خيراتنا ، ويقتلون شبابنا .. ان هذين ليسا أجيئين عنا ، وكيف يمكننا كذلك ؟ .. ألا يتكلمان لفتنا وقد أتيا ليصورا مناظر بلدتنا الجميلة ، ويكتبا شيئا عنا ؟ ..

كم سيكون سرورنا حين نرى يتابع « شعم » ، في احدى هذه الصحف التي كان يحمل الاستاذ بعضا منها .. ذهبا معهما ، وحدثناهما عن كثير وكثير من أمور قريتنا الى أخرى وثانية وثالثة ..

لنسمع ماكتبه هذان الرجالن عننا ، ومارسما من مناظر
amaratna الصغيرة ٠٠

هات يا أستاذ : اعطنا الصحيفة ، لنرى مافيها ، اقرأ
لنا واسمعنا ، لانريد لواحد منا أن يستأنر بالقراءة ، اقرأ
ونحن نسمع اليك ٠٠

ولكن مبابال الاستاذ يشد بيده الصحيفة ، وكأنه لا يريد
لأحد منا أن يراها ، هل يريده لنفسه الانفراد بالمناظر ،
والتمتع بالقراءة ٠٠٠ لا لن تحرم ونفوسنا من ذلك ،
سنرى مناظر قريتنا وamaratna ، وستقرأ ماكتب عن امارتنا
وعن قريتنا ٠٠

ـ هل لنا أن نرى صور قريتنا وقرانا وamaratna ، هل
لنا أن نرى صورنا التي وعد ذلك الرجالن بوضعها
في الصحيفة حين الكتابة عن قريتنا ؟ ٠

ـ أية صور ، أية مناظر ٠٠ هاكم ٠٠ انظروا ٠٠
ماهذا ؟ منصور ، ولكن أين صور قريتنا وقرانا
وamaratna ، ليس هنالك غير رسم منصور ، ومزارع منصور
واخبار نشاط منصور ٠٠

ولكن لماذا فعلا ذلك ٠٠ ألم يعرفا من هو منصور ،
كما نعرف عنه ، ألم يسألوا عن منصور هذا ؟
ألم يكلف هذا الرجالن نفسها عناء السؤال عن
منصور ، ومن أين أتى منصور ، وكيف كانت مزارع
منصور ٠٠ لقد كان كل واحد منا على أهبة لتعريف
هذين الرجلين كل شيء عن منصور ٠٠

ألم يلتقيا بمن يقول لهما ٠٠ ان منصورة هذا هو
الضابط البريطاني هندكون الذي قاد حملة الغزو على
واحة البريمي ، وسلب أرواح عشرات الاخوة لنا ٠٠

ألم يعرفاه ، اتنا نعرفه ٠٠٠ ونعرف كيف يعمل
كثيرون من هؤلاء الذين يحملون آلات التصوير ، وملفات
الورق ، ويتركون أفلام العبر تطل من جيوبهم ٠٠
انتا نكرهم ٠٠ نكرهم ٠٠ نكرهم ٠٠

محمود يوسف

عنه أكثر ، وليرسما صور استغلاله ، ولكن ، لم يرسما
صورا كثيرة لقريتنا الصغيرة التي نحسب أنها أحاجها كما
نحبها نحن ؟ ٠

وإذا أرادا « مصرین » الكتابة عنه ، فيجعلنا نصف
الكتابة عننا ، ونصف الكتابة عنه ، ونحن نريدهما ألا
ينسيا صور قريتنا الصغيرة ، وصور القرى الأخرى التي
هي قربة من قريتنا ٠٠

مضى الرجالن ، كما فهمنا ، وانقضى شهرا وشهران
وربما أكثر ، فنحن لأنحسب أيامنا بدقة ، اذ لاحاجة بنا
إلى هذه الحسابات ، ومعرفة أول الشهر وأخره ٠

وذات يوم فانظ ، لا أزال أذكره كلما تعلقت عيناي
بصحيفة ٠٠ ذات يوم عادلينا أستاذ قريتنا ، عاد من رأس
الخيمة البلدة ، وهو يحمل بيده صحيفة قال عنها : أنها
صحيفة الرجلين اللذين زارا قريتنا قبل زمن ، واحتفلنا
بهما ٠

اذن فسنرى في هذه الصحيفة التي يحملها الاستاذ
صور مناظر قريتنا ، وينابيع مياهها ، وستقرأ ماكتب عنها
ماكتبه هذان الرجالن اللذان نزلا قريتنا ، ولا نظن إلا
أنهما أحاجا قريتنا ، والقرى المجاورة لها ٠٠ لاشك أنهما
أحاجا كل شبر في أراضي امارتنا الصغيرة « رأس الخيمة » .
انتا سنرى مناظر قريتنا وقرانا وamaratna ٠

وسيراها كثيرون غيرنا ، معن يقرأ هذه الصحيفة في
بلاد غير بلدنا ، والتي يسكنها أناس يتكلمون لغتنا ، لاشك
أن الاستاذ اللبناني الذي كان في مدرسة قريتنا والتي
سافر الى بلده ، وقيل انه بقي فيها ، سيرأ هذا « وسيسر
 جدا ، ألا يرى الارض التي عاش فوقها شهورا طويلا
ألن يذكر ينابيعها والجبال المحيطة بها ؟ انه سيفخر اذ
يرى ذلك ، ويرى أن بلدتنا الصغيرة في امارتنا الصغيرة
قد كتب عنه في الصحف التي تعطى في غير هذه الامارة
الصغرى ٠

أقوى من المنطق

« في القصص الشعبي لأهل اللادقية وم معظم الشواطئ ، ان الصياد المحظوظ ، يفتح بطن السمكة ليجد .. خاتما ذهبيا»

قصة بقلم : رشيد عمري

.. ثم تطلب مني ان اتركها لحالها .. كيف اتركها
بربك ..

استمعي لي .. استمعي لي أيتها الاخت .. فقد ملت
الحديث لنفسي .. اني احاول أن انافقن الموضوع ..
سأحاول أن أكون منطقيا .. أن أكون نفس سعد الذي
تعرفين .. الانسان الذي لا يرى في الحياة إلا $2^2 = 4$
قد تكون الضجة التي تحدث عنها مفتعلة او على
الاقل .. مبالغ فيها .. وقد تكون حقيقة واقعة .. بل
ان هناك كثيرا من البوادر تدفع للاعتقاد بأنها حقيقة ..
انها بلدة صغيرة .. وهي فتاة معروفة .. وأنا غريب
عن المدينة .. أقضى معها أياما عديدة ، تتجلو في كل
مكان .. وبعد .. هل نطلب من الناس ان يتضمنوا أعينهم
ولكن مالتا ولها .. لقد اخطأت ولا شك .. اخطأ
كلانا .. ولكنني .. ولا ادرى لماذا .. مستعد للتصرف
مرة أخرى وبنفس الطريقة .. اذا وجدت بنفس
الظروف ..

ليلي .. اذا كانت الضجة والاحداث غير مبالغ
فيها .. فمعنى هذا .. معناه اني ، وببساطة ، قد اجرت
بحقها وشوهرت سمعتها .. وبغض النظر عن كل اعتبار
عاطفي .. فان احساسى بالمسؤولية يفرض على انى
لا استمع لكلامها .. هل يجوز لي ان اتركها تواجهه
العاطفة وحيدة ، واخفى من افق حياتها مجرد انها
قالت لي .. دعني لذابي .. لا .. ان هذا هو المستحب
بعينه .. ان تقدمي لخطوبتها رسما .. ومهما كانت
النتيجة .. سينتقد الموقف ولا شك ، سيحسن وضعها

- ٤١ -

السيارة تطوى الطريق بسرعة هائلة .. وهدير
محركها المرهق بالجاج سعد على الوصول بسرعة ، يطفئ
على كل شيء في السيارة .. متوجها مع هدير اشد
صخبنا كان يدور في رأسه المتعب التي اراها على ظهر
المسد ..

- هل هناك احتمال آخر ..
للمرة الرابعة يطرح هذا السؤال .. وتهز شقيقته
رأسها دون أن تجib ، وانما تهمهم بالفاظ خافقة غير
مفهومه .. ولكنه لم يكن يتظر اجابتها .. وليس
بحاجة اليها .. ولم يكن في الواقع ليحدثها اكثر مما كان
يحدث نفسه ..

- لا اعتقد ان هناك احتمالا ممكنا لم افكرا به .. اني
احاول أن أكون منطقيا .. ان استجتمع اشاء منطقى
الذى فقدته منذ عرفت حنان ..
بالامس وصلتني رسالة منها .. رسالة كتبها بدموعها
النساكية .. انك سببت لي المزيد من الفضائح .. اصبحت
سمعي حديث كل شارع ، وكل بيت في بلدنا الصغيرة
.. الجميع يتذمرون عن حنان التي تلهو مع « الشامي
السلم » .. الاقاويل تطرق بباب بيتنا بعنف .. ولا بد أن
يفتح اهلي لها الباب يوما .. وكل هذا بسببك .. بسبب
زيارتكم الاخيرة ..

اتركني .. اني لا استحقك .. اني لن اسعدك ..
دعني استريح .. ابعد عنى وانسى .. دعني لمصرى
الآقيه لوحدي .. دعني اتندب وحيدة ..
انها تسهب في وصف المشاكل التي سببتها لها .. ثم

عن دعوتها لي لا تقدم لخطوبتها؟؟ ألم تحدث أكثر من مرة عن الزواج وعن لمس المستقبل أثناء زيارتي الأخيرة؟؟ لقد تكلمت أكثر من المعتاد عن اطفال المستقبل ، وعدهم ٠٠ والبيت ٠٠ عن كل شيء ٠٠ وهل يعقل أن تطلب مني ، وهي الاشيء ، بشكل مباشر ان اتقدم لطلبها؟؟ مستحيل ٠٠ انها لن تقول لي تعال ٠٠ فكرامتها كاثي تأبى ذلك ٠٠ ولكنها تقول ٠٠ انك تسبب لي بعلاقتك المزيد من المشاكل ٠٠ اني اتعذب بسيك ٠٠ اتركتني ٠٠ اتركتني لعذابي ٠٠ وعاد الى صمته ٠٠ ينفث حلقات الدخان ويلاحقها بنظراته التائهة وهي تتلوى لتهرب من شق الزجاج الامامي ٠٠

- ليلي ٠٠ بربك ٠٠ هل هناك احتمال آخر؟؟

وفي هذه المرة أجابت ٠٠

- سواه كان هناك احتمال أم لم يكن ٠٠ ان هي الا ساعات وتعرف كل شيء ٠٠ هل لك ان تريج دماغك واعصابك ٠٠ ألم تكتف بالتفكير منذ الامس حتى اليوم؟ هل لك ان تفكك بشيء آخر ٠٠

لقد سددت كل المنافذ ٠٠ وقلبت جميع الاحتمالات الممكن تصورها ٠٠ ولكن هل هذه هي كل الاحتمالات؟ انتي لا ادرى ٠٠ ورغم اني لا ادرك أي احتمال آخر ٠٠ الا انتي لست ادرى ٠٠ فالقدر دائمًا اذكي من الانسان واكثر اتساعاً وعمقاً من حدود عقله ٠٠

وعندما يتطرق الامر باشيء ٠٠ فاني لا اتفق بنطق $2+2=4$ لأن حواء تجد دائمًا انه يساوي سبعة أولاً شيء ٠٠ أو ربما مليون ٠٠ ولكن ليس أربعة في معظم الحالات ٠٠

وسار الصمت مجدداً ٠٠ وبقي محرك السيارة يهدأ ويهدأ ٠٠ متوجهاً مع هدير اشد صخباً يعتدل في رأس سعد ٠٠

وكان لابد للتساؤلات من ان تجد الجواب ٠٠ ولا بد للقدر أن يعلن انه اقوى من المنطق واسع من العقل ٠٠

حتماً ٠٠ وسيعيد اليها اعتبارها الطبيعي في نظر اهلها والمجتمع ٠٠ ولفترض أن اهلها رفضوا طلبي ٠٠ وأنا اتوقع ذلك ٠٠ فماذا يعني هذا؟؟ لاشيء على الاطلاق ٠٠ لاشيء، أكثر من استمرار الوضع السابق ٠٠ والعودة لانتظار الفرصة السانحة ٠٠ وهل حلمت يوماً بأن يرحب اهلها بزواجها مني مع وجود هذا الحاجز الهائل ٠٠ فرق الدين ٠٠ كنت ادرك باستمرار ٠٠ وهي أيضاً ٠٠ ان زواجنا لابد ان يتم بطريقة معينة اتفقنا عليها ٠٠ وحدتنا موعدها التقريري ٠٠ طريقة لافتقد اطلاقاً الى تحدي التقليد ٠٠ بل ربما وصلت ذروة هذا التحدي ٠٠ وسنعود الى وطتنا السابق ٠٠ وانتظارنا لفرصة الملائمة ٠٠

اذن فالوضع لن يتغير اذا رفضوا ٠٠ وكل ما في الامر ان موقفها سيتحسن ، اذ ستأكيد الجميع ان « المسلم لم يكن ليbeth ٠٠ وانها هي ٠٠ ليست فتاة رخيصة ٠٠

ومع ذلك يبقى احتمال لموافقة اهلها ٠٠ ألم تحدث أبوها يوماً عن الفروق المصطنعة والحواجز التي خلفتها قرون الاستعمار ٠٠ ألم يسخر مافي الكفاية من التقليد البالية والافكار الطائفية ٠٠ ألم يقرر بالحرف الواحد ٠٠ « اني لن امانع في زواج بيتي من شاء ٠٠ مهما كان دينه وملته ٠٠ »

وصمت برهة ٠٠ ينفث خلالها دخان سيجارته ٠٠ ومررت دقائق صمت بطيئة ، طغى فيها صوت هدير المحرك على كل شيء ٠٠

كانت نظراته البعيدة ، تتجاوز الشجرات التي تسارع الى الاختفاء على جنبات الطريق ٠٠ تتجاوز الاراضي الحمراء ٠٠ لتمتد الى الأفق البعيد البعيد ٠٠

وببراته الهدامة العميقه تابع ٠٠

- نعم ٠٠ رغم كل شيء ٠٠ هناك احتمال آخر ٠٠ لماذا لا افترض ان حديثها عن الضجة او الاشاعات مبالغ فيه ٠٠ او ٠٠ او مختلف ٠٠

حستا ٠٠ لابد من افتراض هذا ايضاً ٠٠ ولكن ماذا تعني بذلك؟؟ أليس هذا هو التعبير الانثوي الوحيد

اني لا اصدق ان حنان .. حنان التي طلما اكدت لي انها سقطت اليدي .. ستمتد لصفحة جورج .. حنان التي باحت عندها بالحب قبل لسانها .. حنان التي اعرفها .. لا استطيع ان اصدق انها كانت طيلة تلك الفترة مخداعة .. مستحيل ..

هناك شيء آخر .. نعم شيء آخر .. لابد لي من معرفته .. حنان .. بحق سعد ، وذكري ايامك معه الا ما ذكرته لي ..

ولم تدعه يستمر اكثر .. وانما انفجرت تبكي بعصبية .. عبر دموعها وكلماتها المتقطعة .. كانت تتوضّح خطوط الموقف ..

- سعد .. انك تعرف كل شيء ، لن اخفي عنك شيئاً بعد .. انت تعرف مرتكب عندي .. وتعرف شعوري تجاهه هو .. ولن اجرؤ على ذكر اسمه امامك .. ولكنك تعرف ايضاً يا الهي .. انك ستصدق حنان ولاشك كما اعتدت ان تفعل ..

انك تعرف والدي واخوتي .. اخوتي .. انهم ثلاثة صغار يسعد .. ثلاثة ربّتهم وكانت لهم بمناسة الأم .. هل اضحي بهم؟ ..

ان والدي يخوض معركة فاشلة ضد التقاليد .. وضد نفسه .. انه ضعيف ، يحمل افكاراً اكبر منه .. يتحدث عن الطائفية ويستشهد بها .. وهي تشتبش بأعماله .. يشدّق دوماً لافرق بين الاديان .. وانه لا يؤمّن بالانسان ، بغض النظر عن الدين .. ولكنه لم يتصرّ على نفسه ..

لقد وصل صراعه الذروة .. وانهزم .. انه لا يستطيع ان يقول لك لا .. « لا أ Vick لأنك مسلم » .. لن يقول هذه الكلمات مهما كلفه الامر .. لأنّه سي فقد نفسه وهو يلطف آخر حرف منها ..

وهو .. ايضاً .. لا يملك الجرأة الكافية ليخوض ابته « مسلم » ، وان ينقد هكذا وبساطة على الدماء التي تجري في عروقه .. على مارضعه من اللبن .. انه لا يجد الجرأة ليتصرف وفق ما يؤمّن وينادي ..

- ٤٣ -

ولا بد للقدر ان يعلن انه أقوى من المنطق واسع من العقل ..
ولا بد للاتسي من أن تؤكد مجدداً ان $2 + 2 = 4$ تساوي كل شيء .. الا أربعة ..
وفي غرفة حنان .. وفي منزلهم الذي افتحمه بثقة وجرأة .. وجد الجواب ..

- اني لا اريدك .. اتركتني .. دعني .. دعني .. لذنبي .. لماذا أتيت؟ .. لا .. لا تحدث والدي بالموضوع لانه ربما قبل .. ولكنني أنا .. أنا التي ارفض .. نعم أنا ارفض لقد انتهى كل شيء .. لقد خطبت .. نعم خطبت لجورج ..

كانت تتحدث .. وهي تحدّق بالارض .. كلماتها سريعة .. تلقطها بعنف باللغ وعصبية واضحة .. كانت كلماتهم الذي ارجهه التعذيب .. ثبات يردد ما قنوه من اعترافات .. يرددتها .. مهما كانت النتيجة .. فقط ليهـي عذابه ..

ولفترـة .. ظـلـ سـعـدـ يـحدـقـ مـبـهـوتـاـ .. مـبـهـورـ الـاـنـفـاسـ .. وـيـرـدـدـ بـصـورـةـ آـلـيـةـ ..

- ماذا اسمع يا الهـي .. حـنان .. حـنان .. ماذا تقولـينـ بـرـبـكـ .. اـنـيـ

وكـلـخـبـولـ ظـلـ يـرـدـدـ ..

- حـنان .. حـنان .. ماذا تقولـينـ بـرـبـكـ .. اـنـيـ

لا اصدق .. ولكنـ اـقـولـ الحـقـيقـةـ ..

وـحدـقـ طـوـيـلـاـ فـيـ عـيـنـيـهاـ ،ـ كـمـ اـعـتـادـ انـ يـفـعـلـ

كـلـمـاـ اـسـتـعـصـيـ عـلـيـهـ فـهـمـهاـ ..

- جـسـنـاـ .. لـقـدـ بـدـأـتـ اـفـهـمـ وـاسـتـرـدـ وـعـيـ .. اـنـكـ

تـذـكـرـيـنـ الـوـقـائـ .. ،ـ وـلـكـنـ لـاـ تـقـولـنـ الـحـقـيقـ .. اـؤـكـدـ

لـكـ اـوـلـاـ .. وـعـيـنـيـكـ .. اـنـكـ لـنـ تـجـحـيـ بـجـعلـيـ اـكـملـ اوـ

أـنسـاكـ مـهـمـاـ حـاـوـلـتـ ..

انـكـ تـحاـوـلـيـنـ عـبـثـاـ انـ تـسـقـلـيـ اـحـسـاسـيـ بـالـكـرامـةـ

لـتـدـفـيـنـيـ لـكـرهـكـ وـالـبـعـادـ عـنـكـ .. وـأـنـاـ مـرـتـاحـ الصـمـيرـ ..

لا .. هناك شيء آخر ..

كم يتمنى لو يفجر هذه الفضة التي تكور في حلقه ٠٠ وحاول
مراراً أن يتحدث ، وصوته يختنق ، والكلمات تستعصي
عليه ٠٠ انها تقف وراء سد من الدموع ٠٠ وهو لا يريد
لدموعه ان تنفجر ٠٠ ولن يسمح لها بحال من الاحوال
ان تكشف ضعفه ٠٠ كان يشعل السجارة ليطفئها ،
ثم يشعل غيرها ٠٠

وأخيراً ٠٠ وأخيراً وجد صوته ٠٠ وتحدى بنبرة لم
يعرفها ٠٠ كان يتحدث من اعمق اعماقه ٠٠

- كفى حنان ارجوك ٠٠ كفى ٠٠ ثقي ٠٠ وعينيك
اني لن احقرك او اكرهك ٠٠ أنت تعرفي هذاؤتشينه
باعماقك ٠٠

انك ستبقين حنان التي اعرف ٠٠ ذاك الجزء الحبيب
من نفسي ٠٠ ستبقين اخنا وصديقة ٠٠ بل فكرة رائعة
اعيشها ٠٠ وسيقى سعد ٠٠ سعد الذي تعرفي ٠٠ سعد
الذي يسترخص حياته لقاء بسمة سعادة ترسمها شفتيك .
ابسمي حنان ٠٠ ابسمي اكثر ٠٠ حسناً ٠٠ لا
أرجوك ٠٠ لا تقولي شakra ٠٠ أنت تعرفي كم هي تافهة
هذه الكلمة ٠٠ ابسمي ٠٠ وهذا يكفي ٠٠

كانت اعماقه تقip على لسانه ٠٠ وعيانه ترقب البسمة
اليائسة تتزعها عبر دموعها ٠٠ ويده في جيئه تداعب
علبة مخملية فيها هدية خطوبته ٠٠ التي طالما حلم بلحظة
يقدمها لها فيها ٠٠

- حنان ٠٠ طلب بسيط ٠٠ استخلفك بكل مقدس
لديك ٠٠ بذكرى سعد واياك معه ٠٠ الا ما فدته ٠٠
هذا الطوق البسيط ٠٠ انه لك ٠٠ لن يلبسه أى انسان
سواء ٠٠ هل ٠٠

واحتبس صوته ٠٠ وكاد السد ينهار ٠٠

- هل لك ٠٠ هل لك ان تقبليه من ٠٠ من أخيك ،
هدية لخطوبتك ٠٠ ودون أن يستمع الى جوابها ٠٠ قام
من مقعده ٠٠ ووضع العلبة في حجرها ، وغادر المنزل ٠٠
وعلى الشاطئ المتند ٠٠ كان سعد يسير محدفاً
بالامواج المتداقة ٠٠ ويده تمسك خاتماً للخطوبة ٠٠^{٩٩٩}
لم يتع له أن يقدمه ٠٠ وسؤال يضج في اعماقه ٠٠
- وهذا الخاتم ٠٠ ماذا أفعل به

انه جبان أمام نفسه رغم ارائه الجريئة ٠٠ جبان امام
نفسه ٠٠ امام الافكار المترسبة في اعماقه ٠٠ وايضاً
امام الافكار المتحررة التي لايفتاً يرددتها ٠٠
انه يريدني ان ارفض ٠٠ نعم ٠٠ يطلب مني
أن أرفض ٠٠ وهو يعرف عنادي لذا يتسل ٠٠ وبهذا
بالاحتقار ٠٠ او كد لك انه جاد بأنه سينتظر اذا وافقت
على طلباتك ٠٠

لقد جعلته أنت يتصدق بالمثاليات ويدافع عنها ٠٠ كان
الكلام سهلاً ، ومع ذلك فهو لن يتراجع عن كلامه ٠٠
ولن يوجد في الوقت ذاته الجرأة على مواجهة الناس وقد
خرج على تعاليمهم ٠٠

انه ليس بطلاً ، ليتصرف وفق ما ينادي به ٠٠ انه
 مجرد مجرد انسان عادي ٠٠ يعيش ازمة الصراع
التي يمر بها جيلنا ٠٠ بين آراء متحركة ينادي بها ٠٠
وتقاليد تتصر رغم كل شيء ٠٠ ولم يوجد حلاً الا أن
 يجعلني ارفض ٠٠ ان ارفضك انا ٠٠ والا ٠٠ والا
فسيتضرر قبل ان يقول لك لا ٠٠ او نعم ٠٠^{١٠٠}
سعد ٠٠ هل استطع بعد هذا ان اقول نعم ٠٠ واضحي
به ، وبالصغار ٠٠ لا ٠٠ لامستحيل ٠٠ انت نفسك
لاتريدني ان ا فعل ذلك ٠٠

وتقديم جورج في الوقت نفسه ٠٠ اني سأقبله ٠٠ وقد
قبلته بالواقع ٠٠ اني احقد عليه في اعماقي ٠٠ بل واكرهه
٠٠ ان كل ذرة من كرامتي تصب عليه شوطاً من حقدى
وكرهي ٠٠ انه الطريقة الوحيدة لاجعلك تكرهني ٠٠^{١٠١}
لقد قلت به وانتهى الامر ٠٠
يا الله ٠٠ لقد توقيت كل شيء ٠٠ الا ان تسمع مني
هذه الكلمات ٠٠

والآن ٠٠ ارجوك سعد ٠٠ ارجوك بكل ماتبقى لحنان
لديك من اثر ٠٠ اكرهني ٠٠ احقرني ٠٠ ابصق في
وجهي ٠٠ ولكن لاتناقضني ٠٠

وضاعت بقية الفاظها في نوبة من البكاء المستمر ٠٠
ويقى سعد صامتاً ٠٠ يحدق بها ، ليقفها بنظراته
الحانية ٠٠ يود لو يتكلم ولكن ٠٠ ولكن كرة كبيرة
تسد حلقة ٠٠ غصة تملأ صدره ٠٠ تمنعه من الكلام ٠٠

الر تعود؟ أو الشكوك

بعلم جورج بولارد

مقالة الطنون
اني اخنى على قلبي
وسوء الشكوك
وبعد المسافات
رغم الزمن البعيد
الذى صمد له
رغم العيون الحلوة
التي ت تعرض طريقي
فيتاك أمللي
ومنشعل بسمعتي
ومطفئة حزني

* * *

كلما سرى اليأس
مع ليالي الطوال
عاد الشك
يصارع الامل
واللوم يزول
كالضباب مع آذار

بدأ الشك فيك
يحتاج تفكيري
لم يعد حنانك
يكفيوني
لا صمت عن هجرك
لأبرر بعذرك
لأختلق الأعذار
لأقول : لا بأس
غداً يعود
هل تفهم !؟
ان حبك في خطر
والخطر هو الشك المريء
لماذا ذهبت !؟
وتركتني وحيدة
بلا أمل .. أيضاً
لماذا وعدتني !؟
لماذا لم تعد !؟
إذاً .. !!!

* * *

قدر وكان
الحرمان
ما معنى
البعد ؟

* * *

atab kibr
ahmle lk fi qlbi
ya mn ahbitk
wla zlt tsken
qlbi

اعتب عليك عتبى
لماذا وعدتني !؟
لماذا لم تعد !؟
لماذا .. !!!

* * *

atab khir
yachrig bha qlbi
alkbir

لماذا وعدتني ١٩	وشتئن نفسي	هل تذكر آذار ؟
لماذا لم تعد !٢٠٠	فاسمت	قلت : ستعود
لماذا .٠٠٠٠ ؟!!	وابسست لك	ويومها لم تعد
★ ★ *	أيضا من جديد	★ ★ *
مع ذلك	لتك ذهبت	وبعد سنين
رغم الشك	وقلت : ستعود !؟	بعد عمر حزين
والبعد والظنون	★ ★ *	بعد ذكريات
وسهر الميالى	طال الانتظار	عدت ثانية
انتظر اوبتك	وبدأ أوار الشك	لتلقى فؤادي
بفارغ صبرى	يحتاج روحي	ويتلقاء ودادي
★ ★ *	عاصفا قويا ٠٠	بالحب والحنين
يالحبك ما اعمقه	لماذا ذهبت !؟	يومها :
احسه في قلبي	وتركتي وحيدة	مدتت لك
كالبو السحق	بلا أمل	راحة قلبي

اعلان مناقصة

بالنظر للسرعة الكلية تعلن مديرية المواصلات بدمشق
بانها ستجري في الساعة العاشرة والنصف من يوم الاثنين
الواقع في ١٤/٣/١٩٦٠ مناقصة على طريقة الطرف
المختوم لأجل تقديم حجر أساس وحجر مكسر لطريق
صحنايا - جديدة عرطوز ٠

الكشف التقديري ٥٠٠٠٠ ل.س
التأمينات ١٧٠٠ ل.س
مدة العمل ٩٠ يوما

جزاء التأخير ٣ بالالف من قيمة المواد التي لاتسلم في
موعدها وعن كل يوم تأخير ٠
الاضمارة رهن اطلاع المعهددين في مديرية المواصلات
خلال ساعات الدوام الرسمي ٠
دمشق في ٢٧/٢/١٩٦٠

مدير المواصلات
عمر عدنان الشلق

اعلان مناقصة

نظرا للسرعة الكلية
تعلن مديرية التربية والتعليم في دمشق عن اجراء
مناقصة بطريقة الطرف المختوم من أجل صنع ست
خرائط لقسم الامتحانات وذلك يوم السبت الواقع في
١١/٣/١٩٦٠ الساعة العاشرة تماما ٠

فلي من يرغب بالاطلاع على شروط المناقصة مراجعة
دائرة المحاسبة في مديرية التربية والتعليم بدمشق ٠

التاريخ ١ آذار ١٩٦٠

مدير التربية والتعليم بدمشق

بحث في الرواية ...

بعلم

وليد مدفعي

أثناني به تعرضي ل أيام معه فالموضوع ملفت للنظر كثيراً
أعلم . . أذلك لن تجد في هذا المقال المديح الذي يرضي
سامحك صديقاً ، ولن تجد فيه الشتيمة التي ترضي
غور عداوتك . بل ستتجدد مقالاً بعيداً عما ظنت ، مقالاً
سابقى افخر به أن اربعني إياك وسابقى افخر به ان
اضاع قرائي كلهم .

ستقرأ نقداً وقد يحيى النقد نقضاً وقد يحيى اثباتاً
ولكنه لا يحيى مدحياً دون تروٍ ولا يحيى سباباً دون
 المناسبة فما أحوج المديح إلى ايقاع هادئٍ ليُسر القلب
وما أحوج الشتم إلى مناسبة ليُضرر القيد .

وكان لابد من هذه المقدمة اسوقها اليكم قبل ما أخوض
في الموضوع لأن الآثر الأدبي الذي بين يدي هو أيام معه
ولم يعد سهلاً ان يقف الناقد ازاءه موقفاً سليماً ، دون
انزلاق فوق الورود التي رشقها المعجبون فهو لا يأمن ان
تحمل حروفه نسوة من عبيدها ، أو دون تمزق فوق
الاشواك التي زرعها الحاسدون فلا يأمن أيضاً ان يكتب
بحروف مدببة وكلا الامرين ليسا احتراساً .

أيام معه آثر أدبي لاشك في ذلك ، لكن السؤال الجائز
مازال حائراً فوق الشفاه يبحث عن جوابه ، ماقيمه هذا
آثر أدبي ؟

أكرر السؤال على نفسي بحثاً عن جواب ، لأنني لم
افقع بما قرأت حتى الآن حول الكتاب ، وأجد من واجبي
أن أقول ماوصلت إليه لأنه لم يقرر بعد وأنه ذو مساس
بموضوع القصة الطويلة في بلدي فيما تجد دربهما
الصحيح .

قرأت جميع المقالات التي كتبت عن أيام معه ، ولذا
يمكنتني ان اقول ايها السادة الأدباء في العرف او النقاد
اذا شتم . . قد كتبتم كل الذي نشر تحت تأثير دوافع
شخصية كانت تظهر واضحة بين الاسطرون . وايها ما كان
في المديح الذي عجزت عن بلوغه بردة شوقي ، وأيها
ما كان في غير المديح قصر دونه هجاء العطيله قد أطلال
السنة الناس في حق الادب حتى ظنوا أن الذي لديهم
من قلة في الادب هو خير من الشعور الذاتي السندي
أطلقته في وجه الناس قسراً أو ريه بلا براهين .

أنا احترم الدوافع التي املت عليكم كلماتكم في هذا
الموضوع مهما كان نوعها ، لكنني أسر في اذن القراء همسة
ناعمة ، ليس لكم دخل فيها . . اعزائي القراء لا تصدقو
من كتب تحت تأثير الدوافع حرفاً .

أعرف سلفاً رديكم على ، انتي قد كتبت أيضاً فيهم
بصدقني القراء . . لقد ظنتم حقاً ونطقتم صدقـاً ، ولكن
قرائي من النوع الذي اختاره بنفسي ولا يختاروني
انفسهم وذلك بسبب ما أضمنه في مواضيعي من التفاهات
التي لا تلائم الا قراء من نوعية معينة . ولا أقصد انتي
الآن في سبيل مدح أيام معه او انتي في سبيل قدحه فما
كتت في يوم أهتم بأحد السيلين وهذا ماعنيته بالتفاهات
وهذا ماقصدته بالقراء المخصصين الذين يفهمون تفاهاتي
لأنهم لم يشهدوا قلبي بدموع المديح او انه قد جف من
لؤم الشتائم .

مؤلاء هم قرائي واعلم أنهم قلائل ، لكنني كتبت موضوعاً
فكانتوا لي خير نصير لكي أكون موضوعاً .
أنت يا عزيزتي القارئي الجديد الذي لم اختره ، وإنما

الميكل

تحتاج الرواية كما يشعر القارئ، باحترام عميق لها الى هيكل اساسي يمكن ان تدعوه بالخطوط المجردة وهذه العبارة ترجمة غير حرفية لكلمة « الكروكي » او « البلان » ويسكتني أن احتفظ بكلمة هيكل واجعل منها اصطلاح بعد التعريف التالي ٠٠

يتألف الهيكل من الرواية من انتقال الابطال خلال الرواية نفسها ويمكن ان يلخصه شكل هندسي بسيط ٠ وان الاشكال الهندسية التي تصلح لاقامة الروايات عديدة فقد تكون زاوية جادة او منقلبة او دائرة ٠ وليس غايتي ان استعرض هيكل الروايات في العالم لكنه توضيحي لأقرر الان هل احتوى أيام معه هيكل اساسياً؟ أم لا ٠ ان هيكل أيام معه واضح جدا وليس هذا الهيكل جديداً جديداً في الروايات انه ذات الهيكل الذي بني عليه احسان عبد القدوس قصته « النظارة السوداء » وهو نفسه الذي استعمله الدكتور عبد السلام العجيلي في اقصوصاته الاخيرة « عذراء الرصيف الاسود » ولعل استعارة مثل هذا الهيكل لقصة قصيرة من الامور الشاقة لكىما تكون القصة منطقية ومتسللة بهدوء ٠

ولا اقصد ان الاتر الادبي أيام معه قد نقل عن النظارة السوداء او أن الاخير قد اخذ هيكله من مصادر سبقته ٠ اتنى لم اقصد شيئاً من هذا القبيل لأن الهيكل معروف جداً من قبل في قصص عالمية و محلية ٠ ولأن الهيكل الذي يتبعه الاديب قد يكون خافياً عليه نفسه ، ويظل ايضاحه من اختصاص الناقد وحده ، وهذا ما يجعل الاتر الادبي دوماً في متناول يد الناقد ولا يجعل أبداً قلم الناقد في متناول الاتر الادبي ٠

كان الهيكل في أيام معه متصلاً يعتمد على الوقوف المتافق بين البطلة والبطل حتى انها كانتا يتعرّزان على طرف تقىض ٠ لقد بدأت الرواية تتسابق فقرب بينهما حوادث واسباب مختلفة وتم خلال ذلك احتكاك مستمر أدى الى تبني البطلة موقف البطل والى تبني

البطل موقف البطلة الم antagonist ل موقفه الاول ٠ وهذا ما ابغاهموا مفترقين في نهاية الرواية ، فكأنهما كما مثل الدكتور العجيلي في قصته نفسها قد مرا خلال تطورهما في نقطة التقاء واحدة هي نقطة تصالب خطين غير متوازيين ٠ ولذا كانت نهاية أيام معه منسجمة مع الهيكل الاساسي الذي وضع من أجلها ٠

التعبير

غاية الاتر الادبي التعبير عن الوجود - الحياة واذا لم يتتبه القارئ عند نهاية الاتر الادبي الى فكرة قد تسم وضوحاً او استنتاجها من قبله فان الاتر الادبي يسقط في نظره ٠

في قصة الدكتور عبد السلام العجيلي كان التناقض بين البطل والبطلة حول فكرة ٠٠ الله معرفة او الله مجدة ٠٠ وانتهت القصة بتبني البطل رأي البطلة - الله مجدة - بينما تبنت البطلة رأي البطل - الله معرفة - ٠ أما في النظارة السوداء فاتته البطل الى الاخلاقية بينما نجد البطلة قد آمنت بالخلقية الصحيحة ٠

دار البحث في أيام معه حول مفهوم الحب والمعاط في الحب وعلاقته بالفن والمعاط في الفن فقالت البطلة ريم - أنا اعلم ان الفن يخلد لكن زياد سيقدر في يوم ما ان الفن بدون حب عقيم لا يكتمل ٠

بينما كان البطل زياد يعتقد ان الفن والحرية شيئاً متلازمان؟ ٠٠ وكانت الحرية في نظره ان يملك تصرفه ازاء كافة القضايا حتى العاطفية منها انتهت الرواية و زياد يؤمّن - أرجوك لاتحاربني بأرأيي - وهو يقصد آثر ان الفن ممكن مع الحب - أما ريم نفسها في نهاية الرواية - الحب يزول والفن وحده يخلد ٠

لقد ضم الاتر الادبي التعبير عن اتجاهين متضادين فأيهما يا ترى كان غايته؟ ٠٠

اني لا اشك في أن أيام معه قد انتصر للفن وحده ولحرية الفنان لأن الرواية عرضت كلها على لسان البطلة وقررت هي نفسها الخطوة الاخيرة الماتفاقه لخطوه

انطباعا واحدا عن مشاهداتها كل يوم خلال الذهاب والآياب وآخرها عندما أرادت أن تترك العمل تركه بساطة ودون مناقشة وكان الكاتبة قد تضاعت في تلك الصفحات من كون ريم موظفة ففصلتها من الوظيفة بجرة قلم .

وفشل الآخر الأدبي نتيجة تجميع حوادث مشابهة بقية التقا «البطلين حتى غدت اجتماعاتها مملا ولم ادر اذا كانت تلك الاجتماعات قد أملتها ضرورة رواج الكتاب حيث أن العالم يحب المجنين ويحب استراق السمع والنظر اليهما .

كان من الممكن أن يختصر نصف الحوادث وتختصر وتختصر وبالتالي الأفكار الكثيرة التي بعثرت يميناً وشمالاً وهي لا تمت إلى محور الرواية يصلة أبداً والاقتصار فقط على المنشآت ذات الصلة بفكرة حرية الفنان وما يتبعها نسبة لنفسية أبطال الرواية من أحاديث عن الموسيقى وأعلام الموسيقى والثقافة وما شابه من المواضيع التي أوردها الآخر الأدبي فيأتي أكثر انسجاماً .

ان البراعة ليست في ايراد كل ما نعرف أو كل ما يمكن حدوثه في يومنا انما البراعة تكمن في عملية الاصطفاء التي يجعل وحدتها الآخر الأدبي منهجاً مقبولاً غير ممل أبداً .

اشخاص الرواية

ان اختيار أشخاص الرواية تابع للهيكل النموذجي في الآخر الأدبي ولذا فإن الجدل بين البطل والبطلة حول مفهوم الفن وحرية الفنان يعني فصراً كونهما فنانين ولا يحتاج هذا الأمر إلى شيء من الذكاء بقدر ما تحتاجه رسم الخطوط الموضحة لشخصيتهم .

ان شخصية الآنسة ريم واضحة المعالم بعد القسم الاول وهي مشوشة مضطربة أكثر ما يمكن في الصفحات الأولى مع تناقض غريب الشكل فيما هي تتحدث عن الملل والكبت والفراغ ومنها من الدراسة أراها بعد صفحات قلائل تعرف نصف سكان دمشق ان لم تقدم

زياد وقررت القول بالعمل وكانت هذه الخطوة هي ماندوعة بالقمة .

منطقة الانسياق

تتألف منطقة الانسياق في كل رواية من الحوادث والأفكار التي تملأ الآخر الأدبي لخلق ما يكفي من الترابط في الهيكل نفسه في انتظار الوصول إلى قمة التعبير . وتشبه هذه الحوادث والأفكار في تبريراتها جذور الشجرة المناسبة في باطن الاعماق فهي التي تعطي للهيكل قدرته على الوقوف بحسب ما تكون ذائبة في العمق ومبررة للتبيجة الحاسمة .

لقد احتوى أيام معه اربعمائة صفتة للوصول الى قمة التعبير ولكن هل استطاعت الصفحات أن تقنعنا بالختمية التي انتهت إليها القصة ؟ .

لقد بقيت حاثراً اذا سؤال وتبين لي في التبيجة اني شعرت بالضياع والاضطراب اوضح مما شعرت به بضرورة حرية الفنان او عدمه . ان كوني مقتضاً بضرورة حرية الفنان او عدمه ليس موضع نقاشي انما اعني ان المبررات لم تكن كافية للوصول الى قمة التعبير الذي أراده الآخر الأدبي .

رب قائل ان غاية الكتاب هي ايات ضياع انسان القرن العشرين ولكن ولوردت على الكاتبة نفسها بحوار كهذا فلن أقبل منها ذلك وسأقول لها واثقاً أعيدي تلاوة الكتاب مرة ثانية .

لقد فشل الكتاب في منطقة الانسياق من وجهات نظر عديدة ففشل لاستخدامه حوادث جزئية ليست ذات قيمة في السياق العام . ترى لو حذفنا بحث الآسة المذهبة ريم عن وظيفتها ثم اشغالها وما تبع أثر ذلك من مناقشة حول موضوع العمل هل كان يتغير أساس الرواية . لقد شعرت مراتاً ان الحياة التي تحييها ريم لا يمكن أن تكون حياة وظيفة مواظبة على الاعمل ولا سيما عندما كانت تستقبل الضيوف وتندب الى الخياط وتسرع حتى ساعة متأخرة من الليل ثم انها لم تقدم

الافكار التي كانت تتعلق بها اللهم الا اذا كانت عانسًا ولكنها قد مت كزوجة الحال . ثم اختها رأيية التي لم تتطور أبدا ولم تشكل أية عقدة في الرواية على الرغم من وجودها في المنزل دائمًا . ولا أدرى اذا كان ذلك راجع لاختفائها عند الضرورة فقد شعرت أن رأيية لا توجد الا في خيال ريم . ووصل أخيرا الى سوازن التي استطاعت أن تجذب اليها الموسيقى الجبسن البارع الذي يقدر الفن أن تجذبه بصورتها وسخافتها مسجلة انهزام ريم . التي لا تستطيع أن أقنع بانهزام ريم بعد ما عشقتها أنا شخصيا لمجرد ظهور سوازن الحلوة التي لم تستلتفت نظري بتاتا . لقد كان هناك تقصير واضح في رسم شخصية سوزان ولا أدرى ان كانت الغيرة قد أملته أو الاهمال .

السعة الزمنية

ان من بدبيهيات التأليف في القصة الطويلة مراعاة السعة الزمنية وحركة الحوادث او ما يمكن أن نسميه بالايقاع . فاذا اختل الايقاع ظهر الاثر الادبي مجموعة من الافكار المشوشة المضطربة التي لا ينظمها عقد . اذا أخذنا قلمارا وضعنامذ ابتداء أيام معه نقطة زمنية ثم تابعنا تلاوة الكتاب مع تعين الايقاع للحوادث في مجال الزمن وحتى لو تساعلنا أكثر من ذلك ولم نقطع ورقة التقويم الا عندما تستيقظ ريم من النوم أو تقول مر يومان نجد ما يلي :

- ١ - استغرقت الصفحات القليلة الاولى حوالي ستين بينما شغلت الاربعينات صفحة سنة واحدة .
- ٢ - ان الفريد يعرب عن رغبته في العودة الى دمشق بعد سنة ولكن رسالة الاعذار التي يرسلها الى ريم ليخبرها بعد مجئه ثانية بعد أكثر من عام
- ٣ - ان الفصول التي سبقت مجيء الفريد الى دمشق تحتاج الى مدة زمنية أكثر من عشرين يوما محسوبة بعد الحفلات والاجازات وبقاء ريم في البيت ثلاثة أيام وبناء على ذلك فان سهرة عبد

كلهم ٠٠ فالوزير يهدىها تحياته والموسيقى وبائع الورد ثم أنها تعرف التوادي والمقاهي ولها أصدقاء حتى في بيروت نفسها وتحضر في الجامعة هناك لكن الوالد لا يريد أن تدرس أبدا .

كانت الكتابة كلما احتاجت الى صديق أدخلته في سياق القصة دون تمهيد « سلم علي فلان و كنت أعرفه سابقا » كما نقل بذلك لو لم تحاول ريم أن تعرض لنا حياتها منذ سن السابعة عشر . لكنها وقد فعلت أصبح من الواجب عدم قبول أي تطور اعتباطي غير مدروس على أساس أنه موجود من قبل . ولقد أغلق الاثر الادبي قيمة فقد الوالد مع أنه من الامور الهامة في حياة كل انسان ويصبب الافراد بظرفه في التطور .

كان البطل زيد واضح المعالم لكنه سخفة طبق الاصل عن الآسة ريم في أكثر طباعه وكأن ريم نفسها تجاوب في الحالتين . ثم أنه لم يكن فانا موسقيا بل كان فانا اديبا ولا أدل على ذلك غرفته الملائكة بكل ما يتسمى الى الادب عدا الاسطوانات وتماثيل موزارات وبيتوفون وما شابه مما يوجد في غرفة فنان موسيقي ولقد قال نفسه عندما تبعها عائدا من دمر - لم أعد أستطيع حصر أفكاري ومتابعة الكتابة فرميت أوراقي الى جهنم في صفحة (١٤٢) فكان أعطاوه صفة الاديب الفنان أولى من اعطائه تلك الصفة المفتعلة ولا سيما أن الملحنين في بلدي أبعد ما يكونون عن الشخصية المرسومة في القصة فكان واضحا أنه خال مستورد من الخارج ولكنه خيال مترد فكان يدخن القليون أحيانا والسجائر في أحيان أخرى .

مؤلاء هم أشخاص الرواية الذين اعتمد عليهم الهيكل مباشرة أما الآخرون فكانوا يتمسكون الى منطقية الانسانيات في الحوادث والافكار أي أنهم كانوا أشخاصا جانحين . كانت شخصية العم والجدة واضحة وكذلك السيدة الثرثارة سناه انما غاب الوضوح اهاما أو عجزا عن بقية الاشخاص الذين كانوا يظهرون ويختفون دونما مبررات كافية وكأنهم دمى تتحرك بلا احساس لاتمام المنشطة فقط وما كان أبعد السيدة نادية وقد تحدثت الأربعين عن

الاسلوب

تسلق الآن الى ناحية هامة من نواحي العمل الادبي
الذى توقف عليه مشاركة القارئ مع الاديب كليا فلا
يكفي أن نعرف كيف تكتب القصة الطويلة ابنا نحتاج
إلى اسلوب فنى أيضا . وهذا لا يمكن أن يدرس نظريا
اذا لم يكن في دم الاديب يتحقق مع خفقات قلبه .

تحتوى الاتر الادبي شيئا من الوصف وكثيرا من
التحليل النفسي لردود الفعل وكثيرا من الحوار .
واعتمد الفاظ الصحف اليومية في أحيان ولم يقصر
بنصيانت من اللغة الشاعرية في أحيان أخرى . كان فيه
طلاؤة مستحبة ولا سيما في مقاطع حوارية برمتها .
اما لم يكن يبحث عن اللفظة الايقنة دوما .

لقد أعجبتني قطعة الحنين الى الوطن وأعجببني التساؤل
في مرحلة المقارنة بينها وبين التركية المسلمة هذا السؤال
الجميل حول عقدة الدين بلغة شاعرية ولكنني أود أن
أذكر الآسبة المذهبيةريم كيف ترك زياد تبحث عن
وجوه جديدة في أوربة ؟ كيف تركه لتتحقق بالفرير ؟
هل شارك الفرير أو أي وجه جديد في اوربة تقني
الآنسة ريم بامجاد امة واحدة ؟ . فكان من المعمول أن
يفتر جها لزياد وان تركه انما ليس المعمول أن تنسى
منولوجها حول التركية .

هذا هو كتاب أيام معه . كما رأيته تماما . ولا
يعتبر أن تناقض صواب الأفكار التي عرضت فيه أو
خطأها لكنني أقول شيئا بسيطا انها لم تكون أفكار عميقه
لانها لم تحاول أن تخرج عن دائرة المواتف الاولى
الرئيسية في الحب وغير الحب لتفوص ضمن أعماق النفس
البشرية وما تحمله النفس من جذور تشدها الى صرخ
الغاب وتكتلها بين فكرة الوجود والعدم ونقطة الرائي
الضيقة التي تتبلع البحر عند هيجانها . ان أفكارا من هذا
النوع كانت منطقية البحث ضمن هذه القصة بالفن وكون
أبطالها من بيته متفقة تستطيع أن تناقض مثل هذه الامور
دون ارباك حول الأفكار الفلسفية التي نطبق بها البطلة .

الميلاد لم يعد في الاكان أن تجري في كانون أول
بل في مطلع شباط ولا دخل لي أنا شخصيا في
هذا الامر .

٤ - ان زيارة الدكتور عدنان يجب أن تم قبل

الذهاب الى الدائرة .

٥ - يقوم زياد بتزوير معطفه في حزيران .

الاقليم

افصل بالاقليم كل الامور المتعلقة بالجو العام سواء
كان ناتجا عن البيئة نفسها أو ما كان متعلقا بالحالة
الجغرافية والتصوير النفسي للحظة وردود الافعال .
ان هذه القضايان الهمية بحيث تعطي للقارئ الاحساس
الذى تتوجه له لا شك في كون هذه الامور نفسها
متباينه تبادل خلق الانفعال .

لم ندر شيئا عن البيئة التي عاشها الفنان ولذا فاننا لا
نستطيع أن نحكم على منطقية ردود أفعاله أم لا ؟ أما
البيئة التي عاشت فيها ريم فمتافقه مع تصوير بعض
الامور والحوادث في القصة وهي تبدو لنا متمزقة وكأن
القسم الاول قد كتب وحده في مدة زمنية بعيدة ثم كتب
ما تبقى من الرواية في مدة ثانية بعيدة عن الاولى .

ولا شك أن الاتر الادبي قد أعطى جوا عاما تكاملت
في الحالة الجغرافية أحيانا مع نفسية الابطال مع البيئة
الأصلية فتجز عن ذلك ارتياح في فهم اللحظة . لكن الجو
العام الذي عرضته القصة مقتصر على اعداد قليلة من
الاسر الاستقرطالية التي لا يمكن ان تمنع فياتها من
متابعة العلم أو الانصراف الى هواية فمن الفنون بـ
تفخر بنتاج أولادها حتى ولو كان الرقص على البارد .
انني لا آخذ على هذا الكتاب تصويره جوا مغلقا لا
تشترك فيهأغلبية سكان دمشق لأن الهيكل الاساسي مع
التعبير يفترض جوا استقرطاطيا تنمو فيه تلك الافكار ثم
أن الجو نفسه موجود في دمشق بالفعل .

أو البطل

يقارئني الجديد الذي حسله الى التعليق على كتاب
أيام معه، قد راقبته كفاية فاسمح لي الآن بعد ما ارھقت
نفسی بال موضوعة أن أتخطى الانس الادبي لأصل الى
صديقتي في أيام الدراسة فاصفحها مهنتا ايها لاتتجها
قصة طويلة واسمح لي أن أعدها بكتابه مقال اطب فيه
المدح وأعدك الشاء أولاً تستحق صديقة الطفولة هذا
الشعور؟ ولا سما عندما تكون الصدقة السيدة كولت
نفسها؟ لا تجرب أيها القارئ.

وانتي أعرف حوالتك يا صديقتي .. انه كتاب حدد
وقول رفيق مشهور بابن سماحة أو اين هنا هو الحوار؟

صدر حديثاً

عن دار الثقافة

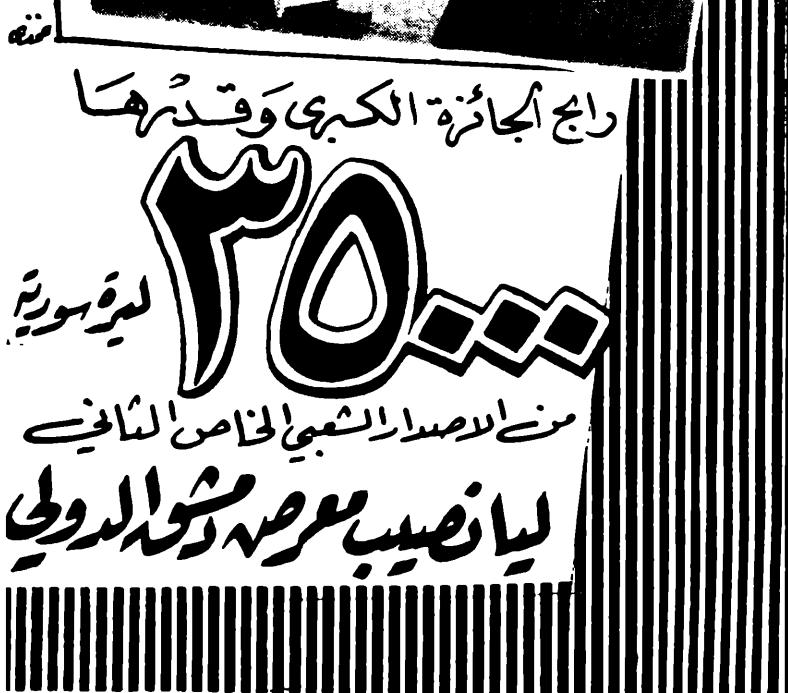
في دمشق

ذاكر ياترى

مجموعة قصص

اغان بولهبة

شعر ، سليم ما عواد



رائع الجائزة الكبرى وقدرهما
٢٥٠ ليرة سورية
من إصدارات الشعبي الخاص الثاني
ليان صيدب معرضه دورة الدولي

يجري حب الاصدار الشعبي السابع

في مدينة دمشق بتاريخ ١٦ آذار سنة ٩٦٠

«الصراع الابدي»

«مسرحية من أربع مناظر» بقلم : سوفي محمد عرفات

المنظر الاول

الطريق السوي ..

الاول : ابدأ يومك وكلك ثقة في نفسك .. واجعل
نصب عينيك النصر .. وما النصر الا من
عند الله .. امش بين الناس وانشر فيهم
الخير .. وبدد الشر ..

الثاني : وكيف اسير بينهم وقد حرم علي أن يراني
أحد ..

الاول : ان الله حرم عليهم رؤيتك ولم يحرم عليك
رؤيتهم .. ولقد جعل الله بينك وبين قلوبهم
صلة وثيقة .. فانشر فيهم الخبر عن طريق
قلوبهم وبدد الشر والفساد ..

الثاني : وكيف يمكنني معرفة الشر ؟

الاول : ان دولة الشياطين تنشر الفساد والغواية ..
ونحن في حرب معهم لن تستقر ولن تهدأ
فالخير وهو دأبنا .. والشر وهو طبعهم
في عراك مستمر .. وكل ما له رسالة يؤمن
بها ويقود أن يكسب هذه الحرب ..

الثاني : اذن فهي حرب شواد والنصر فيها للقوى ..
صدقت أخي .. هي كذلك ..

الاول : وكيف نكسب هذه الحرب ؟

الثاني : بأن تنظم صفوفنا .. ونرسم خططنا ..
وتتدرّب على المخاطر ونهدم آمالهم ..

الاول : وكيف تعرف ما يرسمون ؟

الثاني : في كل دولة جواسيس ..

الاول : اذا فلابد أن تتتجسس عليهم ..

الثاني : هذا عين الصواب .. ابدأ عملك بالتجسس ..

(المسرح يسبح وسط موجة من الاضواء الخضراء
الملائكة يدخل جانبها أحد الملائكة فيلتقي باخر)

الاول : مرحبا .. مرحبا أيها الأخ الكريم ..

الثاني : مرحبا أخي الأكبر ..

الاول : كيف أصبحت اليوم ؟ هل افنت عملك ؟
أم لازلت تجد الصعاب ؟

الثاني : لقد قشتلت اليوم ولم أوفق في عمل واحد ..

الاول : هون عليك .. فانك لازلت في بداية
الطريق ..

الثاني : ما أشد خوفي على مستقبلي .. لقد وضع
الله في عنقي امانة كبرى .. وأخشى أن

لا اصلاح لتنفيذ رسالته .. وصون امانته
ألاست مؤمنا برسالتك ؟

الثاني : كلّي ايمان بها .. ولكن ..

الاول : ولكن ماذا ؟ يا عزيزي .. ان الامان
قوة .. ان الامان هو السبيل الى النصر ..

الثاني : ولكنني خائف ..

الاول : كنا كنا في بداية المهد خائفين .. ولكن الله
بث فينا من قوته .. فبدد خوفنا .. واصبحنا
سيّر في طريق الخير بقوة فأصبحت كفتا
راجحة ..

الثاني : انك أخ كريم وملك رحيم .. حنكك التجارب .. واضفت عليك السنون خبرة
وتجربة .. فزدني من عملك وارشدني الى

- عليهم نم ابدأ في الكفاح ٠٠ وانصر الخير ٠٠
واجعل دائمًا الحق طريقك وترسم خطوات
السابقين ٠٠ وحاول أن تصل الى الهدف
قبل اعدائك ٠٠
- الثاني : نصيحتك خير معونة لي في رسالتي ٠٠
شكرا على معونتك القيمة ٠٠
- الاول : يسعدني أن أؤدي واجبي نحو أخي كريم ٠٠
الثاني : إلى اللقاء أيتها الاخ الكريم
الاول : إلى اللقاء أيتها الاخ الكريم
« ستار »
- ### المنظر الثاني
- دولة الشياطين مجتمعة والكل يرقب وصول ابليس -
وفور وصوله يخر الكل ساجدين
الوكيل : كبير الأفاقين ٠٠ والوغد المعين ٠٠ ورئيس
الشياطين ٠٠ أبونا ابليس الكبير ٠٠
« يجلس ابليس على مقعد الرئاسة »
ابليس : اهلا بكم في دار الرئاسة ٠٠ ومجمع الخمسة
والدنسنة ٠٠ في هذه الجلسة اود أن أعرف
ما فعله كل منكم في الأرض ٠٠ هل أفسدت
كعادتكم ٠٠ أم تركتم الرسالة التي فوضتكم
لها ٠٠ هل تركتم الرسالة التي تقلق بالي
وتؤرق مضحعي ٠٠ أود أن يدمة العالم
بعضه بعضا ٠٠ أود أن يفتاك الابن بأبيه ٠٠
أود أن تخون المرأة زوجها ٠٠ أود قتل
وجرحي ٠٠ حرائق تقام ٠٠ منازل تهدم
٠٠ الحقد ٠٠ الشك ٠٠ الضفينة ٠٠ الانقسام
٠٠ الفواية ٠٠ هي سيلكم لقلوب البشر ٠٠
أود أن اضحك ٠٠ فما ضحك منذ الخليفة
٠٠ ولن اضحك الا بناء هذا العالم ٠٠ أنت
عليكم الصفات و ٠٠٠ وأنا علي الكبار ٠٠
انتي أبذل قصارى جهدي لقيام الحرب
بين الدول ٠٠ وأنتم عليكم قيام الحرب بين
- الافراد ٠٠
- الوكيل : سيدى الرئيس ٠٠ كن مطمئنا ٠٠ فان
شعبك مخلص لبدنه ٠٠ حريص على سمعته
ولن تدخل وسعا في سهل ارضاء نفسك
وابشاع شهوتك باخبار سارة ٠٠
- الرئيس : شكرنا يا وكيلى ٠٠ ولكن ٠٠ ماعدد
الحضور ؟
- الوكيل : تسعة اعضاء
- الرئيس : ومن الغائب اذن ؟
- الوكيل : انه شهورش ٠
- الرئيس : عليه لستي وغضبي ٠٠ ان هذا الاجتماع
 المقدس ٠٠ ولا بد أن يحضره الجميع ٠٠
- الوكيل : هون عليك يا سيدى ٠٠ فربما كان في
طريقه اليانا ٠٠
- الرئيس : اذا فلستعرض أعمال المجلس ٠٠ ليبدأ
أولكم بيان اعماله
- (١) : سيدى ان اعمالنا أصبحت تتطلب جهدا
ومشقة ٠٠٠
- الرئيس : كيف ذلك ؟ وقد عرفتك ماهرا
- (١) : شكرنا سيدى ٠٠ ولكن الملائكة ترفرف على
ضحايانا قبعت في قلوبهم السلام والامن ٠
- الرئيس : هذا ادعاء ٠٠ هذه خزعبلات ٠٠ يجب أن
تنصر والا ففضبي ونقمتى ٠٠ كم عدد
ضحاياك هذه المرة ؟
- (١) : واحدا ياسيدى ٠٠
- الرئيس : هل قتل ؟
- (١) : بل انتحر ٠٠
- الرئيس : وكيف ؟
- (١) : أغويته بأن يتسلى بالمقامرة فهوهاها ٠٠ ثم بدأتأت
أغريه بالاندفاع في هذا الطريق ٠٠ فتوغل
فيه ٠٠ وخسر ماله ٠٠ وسلب مال زوجته
ومجوهراتها ثم سرق خزانة الشركة التي
يعمل بها ٠٠

- الرئيس : نعم قبض عليه ؟
- (١) : كلا .. بل اتحرر .. اتحرر خوفا من السجن وتخلصا من حياته التي بدأها كريما ومات وترك الحسرة والندم لأسرته ..
- الرئيس : أحسنت يا بني .. ان عدد الضحايا ليس واحدا كما ذكرت .. بل أكثر من واحد .. فان الأسرة ستخوض غمار الشر بمعونتك .. اذهب واغو الزوجة بأن تسير في طريق الفساد ..
- (٢) : سأفعل يا سيدي ..
- الرئيس : على فكرة .. هل لهذا المتحرر ولد كبير ؟
- (٣) : نعم ياسيدى ..
- الرئيس : اجعله يشك في سلوك امه .. نعم اجعله يفاجئها ويقتلها
- (٤) حسنا ياسيدى وشكرا لارشادك ..
- الرئيس : وأنت .. ماذا قدمت للشر ؟ «يشير للثاني»
- (٥) : قلت خمسة وحطمت متجر ..
- الرئيس : «يصفق طربا» .. أحسنت يا بني .. وكيف
- (٦) : وجدت صاحب سيارة مزهو بنفسه .. يسير بسرعة جنونية وباستهانة .. فركبت رأسه وسألته .. ماذا لو اسرعت قليلا ؟ .. ألا تجده في نفسك الكفافة ؟ .. ان الطريق خالية .. فأسرع وأجاب النداء .. وأدرك أنه يمكن السيطرة عليه وأنه فارغ العقل ليس حكيمًا متزنًا .. فزيست له السرعة في تهور .. فأسرع وأخذ يلعب بعجلة القيادة وتخبطت سيارته في الارصفة حتى قتلت في أقل من خمس دقائق خمسة رجال وأفقدت الكثرين أعضاء الحركة والنشاط في أجسامهم .. فشلت حركتهم .. وعللت اعمالهم .. وأصبحوا من ذوي الماءات ..
- الرئيس : وكيف حطمت المتجر ؟
- (٧) : في نهاية الشوط دخل بسيارته متجرًا كبيرا
- فقط زجاجه وزجاجاته ..
- الرئيس : وهل فر ؟ ..
- (٨) : لا .. بل قبض عليه ..
- الرئيس : حسنا .. اذهب واجعل القاضي يرتشي .. نعم اجعل الزيارة تعارض حكمه .. وأوقع بين الجميع ..
- (٩) : حسنا سيدي ..
- الرئيس : «مشيرا للثالث» .. وأنت .. ماذا فعلت حتى تخلد في صفحتك عمالاً جليلًا بالإضافة لاعمالك السابقة ..
- (١٠) : لقد كنت أجوب المدينة باحثا عن ثقب انفذ منه إلى قلب بشري .. وقد نلت ما تمنيت .. فقد سمعت رجلاً يتحدث مع عالم شأنه وصيته يسأله النصح فيها لأنه يحس أنه في آخر أيامه .. وعرفت أن هذا الرجل متزوج مع اثنين .. واحدة مطلقة وله منها ثلاثة رجال .. والآخر لازالت معه ولها منها ابن وبنتان ..
- الرئيس : حسنا يبدو أن القصة شيقه ..
- (١١) : نعم ياسيدى .. فقد ذهبت إلى المرأة التي تعيش معه وأخذت أوحى إليها بأن تقنع زوجها ليكتب لابنته منها كل ما يملك لأنهم لازالوا على باب الحياة وأمامهم مستقبل طويل .. وقد كان .. أخذت تبكي له مرة وتغrieve بمفاتنها مرة أخرى .. حتى انصاع إليها ونفذ أمرها .. وخالف بذلك أهل القوانين والنظم الإنسانية .. «يتصمت»
- الرئيس : أكمل يا بني فاني شغوف لمعرفة النتائج ..
- (١٢) : ذهبت إلى الاختوة الآخرين .. وبعثت في قلوبهم الشك والحدق .. فشاروا معارضين الأب .. ودارت بينهم وبين أبيهم معركة كلامية انتهت باستعمال الاسلحة .. ووقع الأب قتيلاً .. ابنائه ..

الرئيس : وقبض على المجرمين ..

(٣) : نعم يا سيدى ..

الرئيس : اطربتني .. انعشت فوادى .. هكذا يكون
الاخلاص للعمل والبدأ ان لك عندي مكانة
عالية .. « ويشير الى الآخرين »

اما أنتم أيها الكسالى فاني اعرفكم .. فأنتم
يا من كلفتك بأن يجعل البشر يدمون الخمر
.. ماذا فعلت ؟ ..

(٤) : ذهبت الى مكانى المعاد وجلست بجوار
أحدهم فقدم لي الساقى كأسا ..

الرئيس : وكالمعاد سرقت نصفه أيها الوغد .. انك
لص كبير .. أدمت الخمر فذهبت بعقلك
كالبشر ..

(٤) : وحقك يا سيدى لقد تركتها .. ولستى
افشل ولا اعرف لذلك سببا .. لقد حاولت
جهدي فلم افلح مع معظمهم .. هذا احدهم
مهوما لعزوف حبيته عن ملاقاته وأخيرا
حضرت فترك الي الكأس وانصرف معها
.. وأخر هرب من زوجته لكثره مطالبهما
وأردت أن أنسيه همومه .. ولكنها كانت
اسرع مني الى قلبه فاعتذر له لtelefonia
فتركتني واستعاد بالله مني .. وهكذا كان
مقلسا مني في كل مرة بشري افلح في
الايقاع به ..

الرئيس : عليك سخطي ونقمتي ..

(٥) : سيدى .. انتي اعتقد ان الفشل مرجم
لاملاءة قلوب البشر بالخير عن طريق
الملائكة ..

الرئيس :رأيك صائب ولكنه تخلص جميل .. اذا
كانت الملائكة تدمى اعمالك .. فذلك لأنك
لست بارعا حتى تصل الى الهدف قبلهم ..

(٧) : امنحنا فرصة اخرى .. سناحول أن نصل
الى الهدف قبلهم ..

الرئيس : هذه فرصتكم الاخيرة .. في المره القادمة

سأقصي الكسالى الى ساعه العيد واستبدلهم
باخرين يصلحون لملئ هذه المهام العظيمة ..

الجميع : السمع والطاعة .. « تسمع طبول »

الوكيل : هذا هو شمهورش في الطريق البنا .. ان
الطلبول تعلم قدومه

الرئيس : عليه سخطي وعدابي .. سأذيقه من العذاب

الوكيل : ربما كان مكللا بالنصر ..

الرئيس : بهذا يتقادى غضبي ونقمتي

ـ يدخل شمهورش ويركم ،

الرئيس : أين كنت أيها الكلب الحقير ؟ ..

شمهورش : عفوا سيدى .. لقد حاولت الوصول في
معادي ولكنى اعرفك تقدس النصر ..

وهذا ما أخرني ..

الرئيس : اذا هل انتصرت ؟

شمهورش : في الطريق اليه .. فقد دبرت معركة
حامية ..

الرئيس : اذا .. اشفف آذانا بسماع معركة النصر
التي خضتها ..

شمهورش : عثرت على اسرة تعيش في أمن واطمئنان
.. افرادها زوج ورمع .. وزوجة جميلة
مخلصة .. لها اولاد تحبهم وتتفنی زهرة
شبابها في خدمتهم .. وللزوج أخي لا يقل
زهدا وابعانا بالخير عن أخيه .. ولكنه اعزب
ويعيش معهم في نفس المنزل ..

ـ صمت ..

الرئيس : أكمل فان القصة تبدو ممتعة ..

شمهورش : بدأت عملي مع أخي الزوج .. زينت له
الفسوق مع زوج أخي .. وبدأ يرى يعني
انه لا حياة له دون أن ينفذ هذه الرغبة
الجامحة .. وبدأ يرسم الخطط وانا اهد
له الطريق لكي يصل الى قلبها تم يعتلك
جسدها ..

الم النظر الثالث

- « يفتح الستار على نفس المنظر الاول ، احد الملائكة
جالس على صخرة يسبح يدخل الآخر »
- الاول : مرجاً أخي الكريم ..
الثاني : مرجاً بك وبكرمك ..
الاول : لم تأخرت ؟ هل عاقك عائق ؟
الثاني : آسف فقد تأخرت لأن طريق الشر بعيد ..
الاول : هل سمعت حوار الشياطين ؟ .. هل عرفت
ما يدبرون من شر وظلم لبني البشر ؟
الثاني : نعم أخي .. لقد علمت كل امورهم ..
الاول : اذا اسرع فربما سبقونا الى التنفيذ ..
الاثني : أخشى ذلك .. خذ هذا فيه جميع تفاصيل
شروعهم .. وقد اخترت احدى المهام
سأقوم بها بنفسى « يناله كتاب »
الاول : أحسنت أخي .. وما هي وجهتك ؟
منزل هادي .. ترفرف عليه السعادة .. ولكن
الشياطين تأبى الا أن تدمر هذا البيت ..
ترضى الا أن تسبح في دماء أهله ..
اذا اسرع فلا شك أنهم هناك ..
ادعوا الله لي .. فهو أول تجربة لي ..
كن واثقاً من نفسك .. انك تسمى الى الخير
ولن يقف في وجه الخير شيئاً ..
كن واثقاً أن الله ينصر الحق ويزهر الباطل
ان الباطل كان زهوقاً ..
اشكرك على جميل مودتك وحسن ارشادك ..
صحبتك السلامه أخي .. الى اللقاء

الم النظر الرابع

- « المنظر حجرة في منزل .. الزوجة تنظر الى المرأة
وتعلّد زيتها ..
« تظهر صورة الشيطان في المرأة ..
الشيطان : آمال .. آمال .. انظرني الى نفسك ..

الرئيس : ألم تفعل نفس الشيء مع الزوجة ؟ ..
شمہورش : حاولت وفي طريق الى التجاج .. وهذا هو
سر غایبی .. لقد كان زوجها على سفر ..
في بدأت عملی .. زینت لها الفسوق بأن
أظهرت الشاب بمظهر الشباب الجارف
المتهيء حيوية ونشاطاً .. ولكنها كانت
تقوم الى صلاتها وتستعيذ بالله مني ..
كنت أحترق في كل مرة .. ولكنني أعادت
عملي والألم الشديد مسلط علي باستيعاذاتها
بالله رب العالمين ..

الوکیل : لو عرف الناس اتنا نقاسي من الآلام
باستيعاذاتهم بالله .. لا مطرونا وابلاء من
النار ..

الرئيس : ان البشر ضعاف .. ولا يفعل ذلك الا
المؤمن الصالح .. أكمل يابني ..
شمہورش : لقد استطعتأخيراً أن أجذب نظرها الى
صورة الشاب فأخذت تحملق فيها طويلاً
وكانها في حلم .. واسرعت الى الشاب
وسقته اليها وحياماً .. فاحمر وجهها وكأنها
أحسست بسوء المصير ..

الرئيس : هل حدث ما أتمناه ؟ ..
شمہورش : للأسف .. لقد دوى صوت القرآن قوياً ..
فأخذت أحترق كالشمعة وفرت بالهرب من
هذا الجو الصالح ..

الرئيس : حسناً .. لم تصل الى النصر بعد .. ولكن
ماذا اتوبت أن تفعل في ايامك القادمة ..
شمہورش : سأجعلهما يقعان في المخطور .. ثم أجعل
الشك يمزق احشاء الزوج حتى يفاجئهما
ذات يوم .. ويقتلهما ..

الرئيس : ثم يقبض عليه ويساق الى المشنقة ؟ ..
شمہورش : هذا ما فكرت فيه ..
الرئيس : اذا دعواتي لك ..

آمال : دعك من هذا .. فحن في القرن العشرين
محمود : لا عشرين .. ولا واحد وعشرين
آمال : ألن تأني معي ؟ ..
محمود : أنا .. لا .. لـن آتـي طـبعـا لـأـنـه عـنـدي عـلـمـ في الصـبـاح وـلـا بـدـ مـنـ نـوـمـيـ مـبـكـراـ .. وـماـ دـمـتـ لـنـ أـذـهـبـ فـلـنـ تـذـهـبـيـ أـنـتـ ..

آمال : هـا .. هـا .. هـا .. « تـضـحـكـ فـيـ سـخـرـيـةـ »
مـحمدـ : « بـدـهـشـةـ »، لـمـ تـضـحـكـنـ ؟ ..
آمال : مـنـ قـولـكـ طـبعـا .. سـأـذـهـبـ يـاعـزـيزـي .. نـمـ
أـنـتـ .. أـسـعـدـتـ مـسـاءـ .. « تـسـتـعـدـ لـلـخـرـوجـ »
مـحمدـ : لـنـ تـذـهـبـيـ إـلـىـ السـيـنـاـ وـلـنـ تـخـرـجـيـ مـنـ هـذـاـ
الـيـتـ إـلـاـ طـالـقـا ..

آمال : أـهـ .. مـاـذـاـ تـقـولـ ؟ ..
« يـدـخـلـ عـادـلـ أـخـوـ الزـوـجـ »
عادـلـ : مـاـذـاـ أـرـىـ مـاـ الـذـيـ دـعـاـكـمـاـ إـلـىـ السـجـارـ ؟ ..
مـحمدـ : لـسـتـ أـدـرـيـ مـاـ حـدـثـ لـهـاـ .. وـدـوـدـ أـنـ تـذـهـبـ
إـلـىـ السـيـنـاـ .. لـقـدـ خـرـجـتـ عـنـ نـطـاقـ حـيـاتـاـ
الـمـأـلـوـفـ ..

عادـلـ : وـمـاـ يـمـنـعـ .. دـعـهاـ يـامـحـمـودـ تـرـىـ الـحـيـاةـ ..
هـلـ لـيـ أـنـ أـصـحـبـهاـ فـيـ لـيـلـتـهاـ هـذـهـ ..
مـحمدـ : « بـعـدـ صـمـتـ وـحـيـةـ »، أـلـاـ يـمـكـنـ تـأـجـيلـ هـذـهـ
الـسـهـرـةـ إـلـىـ يـوـمـ آـخـرـ ..

آمال : لـاـ يـمـكـنـ لـأـنـيـ قـدـ أـعـدـتـ نـفـسـيـ لـهـذـهـ
الـلـيـلـةـ ..

عادـلـ : أـكـرـاماـ إـخـاطـرـيـ وـمـنـعـاـ لـسـوـءـ التـفـاهـمـ « يـصـحـبـ
أـخـاهـ بـعـيدـاـ وـيـهـمـسـ فـيـ أـذـنـهـ » ..

مـحمدـ : أـرـجوـ لـكـمـ لـيـلـةـ مـمـتـعـةـ .. « يـخـرـجـانـ »
مـحمدـ : « لـنـفـسـهـ »، لـسـتـ أـدـرـيـ مـاـ الـذـيـ غـيـرـهـاـ وـبـدـلـهـاـ
إـلـىـ هـذـهـ الـحـالـ .. مـاـذـاـ كـانـ سـيـحـدـتـ لـوـ اـنـتـ
تـشـبـيـثـ بـرـأـيـيـ ..

الـشـيـطـانـ : أـلـاـ تـدـرـيـ .. أـنـكـ غـافـلـ عـماـ يـصـنـعـونـ ..
أـنـكـ مـغـفـلـ كـبـيرـ .. أـنـكـ لـاـ تـدـرـيـ مـنـ حـيـاتـكـ
شـيـئـاـ .. أـنـتـ سـاذـجـ .. فـكـرـ قـلـيـلاـ .. مـاـ

انـظـريـ إـلـىـ هـذـاـ الجـمـالـ الطـاغـيـ .. هـذـهـ الـفـتـةـ
الـمـسـتـرـةـ .. كـلـ هـذـاـ جـواـهـرـ مـدـفـونـةـ وـشـبـابـ
مـهـزـوـمـ .. اـظـهـرـيـ فـتـكـ .. تـمـتـيـ بـشـبـابـكـ
أـخـرـجـيـ مـنـ هـذـاـ السـجـنـ وـانـطـلـقـيـ إـلـىـ عـالـمـ
الـحـرـيـةـ ..

« يـسـمـعـ دـقـ عـلـىـ الـبـابـ »

آمال : مـنـ الطـارـقـ ؟ ..
مـحمدـ : أـنـاـ مـحـمـودـ يـآـمـالـ ..
تفـتـحـ الـبـابـ فـيـخـلـ الرـوـجـ ،
مـحمدـ : مـاـ هـذـاـ ؟ .. مـاـذـاـ اـرـىـ ؟ .. مـاـذـاـ فـعـلـتـ
بـنـفـسـكـ ؟ .. لـمـ لـمـ هـذـاـ الـاحـمـرـ ؟ .. لـمـ لـمـ هـذـاـ
الـزـخـرـفـ ؟ ..

آمال : لـكـ يـامـحـمـودـ ..
مـحمدـ : حـسـنـاـ وـلـكـ ؟ .. مـنـ أـينـ أـتـيـتـ بـهـذـهـ الشـيـابـ
الـغـالـيـةـ ..
آمال : مـنـ أـينـ .. مـنـ النـقـودـ الـتـيـ أـذـخـرـنـاـهاـ ..
مـحمدـ : « شـيـهـقـ »، الـتـيـ أـذـخـرـنـاـهاـ .. تـقـيـقـنـ ماـ
أـذـخـرـنـاـهـ لـأـوـلـادـنـاـ وـمـسـتـقـبـلـنـاـ فـيـ مـشـلـ هـذـهـ
الـتـوـافـهـ ..

آمال : أـنـاـ لـاـ يـعـنـيـنـيـ إـلـاـ نـفـسـيـ .. أـرـيدـ أـنـ أـتـمـعـ
بـالـحـيـاةـ .. أـشـمـ عـبـرـهـاـ .. وـهـلـ التـمـتعـ بـالـحـيـاةـ
مـعـنـاهـ الـزـخـرـفـ وـالـزـرـنـ بـالـحـرـيرـ ؟ ..

آمال : نـعـ ..
مـحمدـ : هـذـاـ فـيـ نـظـرـكـ أـنـتـ .. وـعـلـىـ كـلـ حـالـ فـهـذـهـ
أـمـوـالـاـ وـهـيـ مـلـكـ لـكـ وـلـيـ .. وـمـاـ دـامـ
تـفـكـيـكـ هـكـذـاـ فـهـذـاـ شـأـنـكـ ..

آمال : هلـ لـكـ أـنـ تـلـبـسـ مـلـابـسـ السـهـرـةـ لـنـخـرـجـ
إـلـىـ السـيـنـاـ ..

مـحمدـ : مـاـذـاـ تـقـولـنـ ؟ .. اـتـوـيـنـ الـذـهـابـ إـلـىـ السـيـنـاـ
.. ؟ مـاـهـذـاـ الـذـيـ أـسـمـعـ .. أـنـهـ جـنـونـ
وـطـيـشـ .. أـنـتـ الـتـيـ كـتـ تـبـكـيـنـ وـتـهـيـنـ عـنـ
الـذـهـابـ إـلـيـهاـ وـتـقـولـنـ أـنـهـ رـجـسـ مـنـ عـملـ
الـشـيـطـانـ ..

« يلقى بالطفل بعيداً ويضحك في هisteria ،
 سأقتلك .. سأريق هذا الدم الفاسد ..
 « الطفل يصرخ ، بينما يخرج من المسرح
 ويعود بسكتة يلعم نصلها »
 محمود : ها .. ها .. ها ..
 الملك : « وقد ظهر فجأة ، قف .. لا تتحرك ..
 ماذا ستفعل أيها الجنون أتريد قتل النفس
 التي حرم الله قتلها .. أتزمق روح ابنك
 وفلذة كبدك ..
 « يقف محمود ساهماً وتتغير نظرته »
 محمود : من يدرني أنه ابني ؟ .. يخاطب نفسه ،
 الملك : ومن قال لك أنه ليس ابني .. انه ابني
 وفلذة كبدك .. كيف سمحت لنفسك أن
 يدلل اليها الشك في نسبة اليك .. كيف
 تخد قرارا دون أدلة وابيات ؟ ..
 محمود : زوجتي تخوتي مع أخي .. ياللعار ..
 يالسخرية القدر ..
 الملك : حرام عليك .. تهم أخاك وزوجتك بسوء
 حرام عليك تسب نفسك وتقتل ولدك ..
 استعد بالله وأصبر عساها يحضران ويظهر
 لك الحق ونوره ..
 محمود : أؤود بالله من الشيطان الرجيم .. يختفي
 الشيطان ..
 الملك تتحقق بنفسك من كل شيء .. لا ترك
 لنفسك عنان ظنونها ووساوتها أذهب بنفسك
 وانظر أين هما وماذا يفعلان .. واطرد من
 قلب الشك ولا تظن بهما سؤا .. ان بعد
 القلن اثم ..
 محمود : تعالى معي يابني ..
 الطفل : أذهب الى السينما وللحق بما ..
 محمود : نعم يا ولدي .. يخرج محمود ويطفي
 ضوء المسرح ..
 لحظة في الظلام تدخل خلالها الزوجة الى

الذي دعا أخاك لصحبتها .. ما الذي دفعه
 للتتوسط في خروجهما .. لماذا خرج معهما؟ ..
 كل هذا يجب أن تفك في أيها المخدوع ..
 محمود : عجايا .. كيف أغفلت هذا من حسابي ..
 الشيطان : خداعك .. هتكا عرضك وشرفك في غيتك
 .. أظر إليها كيف بدت في ملابسها لقد
 بدت جميلة .. زهرة ناضرة .. أظر إلى
 أخيك .. لقد كان الشباب يطفع من عينيه ..
 كلاهما شاب .. وكلاهما معجب بصاحبه ..
 وأنت .. أنت الشباب الراحل .. والرجل
 الخاوي .. والماضي البعيد .. لم يعد لك في
 قلبها الا ذكرى لوردة جف .. وعطر نصب ..
 محمود : حقاً لقد خدعت .. يدور في وسط المسرح
 كالجنون ..

أقسم بالبالسة لاقطعن جسمها البعض
 قطعا .. أقسم بالشياطين لاشوهن جمالها
 وضاراتها .. « يجري خارجا ..
 « طفل يدخل المسرح صارخا ..
 الطفل : بابا .. بابا .. الى أين أنت ذاهب؟ « يدخل
 ثانية »

« يمسك بأبنه ويخاطبه »

محمود : خارج أبحث عن أمك .. أبحث عن القاهرة ..
 أبحث عن شرفى المسلوب .. « تبدو في
 عينيه نظرة رعب »

الشيطان : ها .. ها .. ها .. يناديك بابا .. من
 يدرريك أنه أبنك من أخبرك أنه ليس ابنه
 هو .. من يقيم لك الدليل على أن هذا
 ولدك وفلذة كبدك ..

« تسع عيناه وينظر الى الطفل في ذهول
 والطفل ينظر اليه في رعب »

محمود : من يدرني حقا .. انه ليس ابني .. من
 يدرني .. أنه ليس فلذة كبدى ..
 « تسع عيناه أكثر »

- عادل : انه حمار كبير .. يهملك اهتمالا لا مزيد عليه .. وأنا .. أنا أحبك وأعبدك .. كانت فرصتي الوحيدة أن أختلي بك في أي مكان لابنك غرامي وشوفي .. وكانت فرصتي في أن أجلس اليك واخبرك بما يكتبه لك قلبي وفوادي ..
- آمال : « في انفعال » أه .. يأسافل الى هذا الحد وصلت بك القمة أخذت تقرئني وتتغير صدري على أخيك .. أخذت بث سمك قلبي وعقلني .. آخر جتني عن الطور المأثور في حياتي وجعلتني لأول مرة أخرج معك .. كل ذلك كي تحطم هذا البيت وتجلس على أقضاه .. أخرج من هنا في الحال ..
- عادل : لن أخرج من هنا .. وسأحطم البيت على رأسك .. يجري خلفها فتدخل حجرة أخرى وتغلقها ..
- افتتحي الباب .. سأحطمه على رأسك ..
- الشيطان : دبر الامر .. اذا كانت قد أذلت رجولتك فحطمتها .. اذا كانت قد احقرتك فقتلتها .. ولكن .. لا قتلتها أنت اجعل اخاك يقتلها .. خبره أنها كانت تراودك عن نفسها ..
- آمال : أنت مخدوع يا عادل .. من قال لك أن أخاك يصدق كل ما تقول .. من قال ان الشر محبوب .. عذر لصوابك وحكم عقلك وابعد عن هذا الطريق .. تهمد سعادة أخيك .. تحرم أولاده من العنان .. تضع نفسك هذا الموضع المشين ..
- الشيطان : اهجم عليها .. انها تعبدك .. انها تحبك ..
- الملك : الفرور ليس من طبعك .. استعد بالله من الشيطان الرجيم .. أعد المياه الى معباريها .. كن وساطة خير .. وتب الى الله .. (وأما من تاب وآمن فأجره على الله) ..
- آمال : أشكرك يارب شكرنا لا مزيد عليه .. اللهم حمدا كثيرا .. كيف سمحت لنفسي أن أخرج عن طوري .. هذا جراء تهورى .. لو كان الملك لو كان رآكما لقتلوكما .. عجا .. كيف تخافين زوجك ولا تخافين الله .. كيف تسمح لك نفسك النيلة خيانة زوجك وتشتت اسرتك ..
- الشيطان : ماذا تتظرين من رجل هرم .. ماذا تبغين من عجوز ول شبابه وأدبر .. انك جميلة وبجمالك تفوزين بكل شيء .. الشباب .. المال .. كل هذا سيكون تحت قدميك .. وهل نسيت أن الذباب لا يقف الا على القاذورات .. هل نسيت أنك بعملك هنا سترتكين انما وجربة .. ماذا سيكون مصير أولادك .. ان طلقك زوجك .. ماذا سيكون مصيرك أنت .. هل تظنين أن عادل سيتزوجك أسايله ذلك وسترين الجواب ..
- « يدخل عادل »
- عادل : الحمد لله .. لقد ذهب ولم يراني .. سيبطل ببحث عنا طول الليل بينما نحن هنا في مأمن ..
- آمال : عادل .. ماذا يكون لو طلقني محمود .. هل تتزوجني أنت ..
- عادل : أنت أعلم الناس بأنني لن أتزوج ياحبيبي .. وما الذي يدعوه لطلاقك طالما لا يعلم شيئا ..
- آمال : عادل .. ما رأيك في أن ترحل عن هذا المنزل في الحال ..
- عادل : ماذا تقولين .. أجيتنـت .. انها فرصة العمر ولن تتاح مرة أخرى ..
- آمال : ماذا تبغى مني ..
- عادل : أحبك بل وأعبدك ..
- آمال : انك بذلك تخون أخاك ..

كتاب ورثة

مرأة وريشة - دراسات

لمدوح مولود - المطبعة الشرقية بحلب - ٣٢٠ - صفحة

المعتقد تبرز ليس في الشاعر الانسانية الخاصة التي يوطد لها الدين فحسب ، بقدر ما تبرز في التخلص من كل ما يعيق الانسان المواطن مما لا يعتقده ومن أجل الاعتقاد بسواء و حرية التعبير لها اساس في أن الادب الحقيقي ملك للثقافة العامة ، والثقافة العامة رهينة بصدق التطور الاجتماعي ، والتطور الاجتماعي طريقه تحرر العقل من خرافات الماضي السحيق ، التي تسيطر على كل نصرف من تصرفاتنا ونحن نعيش حياتنا العامة والخاصة على السواء . أما حرية الحرية ، فان الحرية أكبر من القيود والحرية المنطلقة الى غايتها ، هي العاقلة التي لاتندر ولا تظلم . ولكن عندما نضع الاسس والقيود ، تسكون ميدانا للطغيان الذي يميز فئة من فئة ، و كالعاصفة التي تطفىء شعلة الفكر المتوجه .

ان الكتاب وثيقة من الوثائق التي مهرها جيل بدمه ، استطاع الاستاذ الكتاب مدوح مولود ، ان يصور لنا ، لحظات القلق والصراع التي يعيشها جيلنا العربي المتوب كما استطاع ان يرسم الطريق الى المدى البعيد . لقد كان دليلاً مرآة صافية ، وريشة رضعت من دم الحرية !

حصن : على بدور

الافكار التي تعيش في صدور الشباب وقلوبهم كيف تبدأ وتنهي ؟ كيف يمكن للخواطر التي تعتلج في ضمير جيل ، ان تنسق كالينابيع وتتدفق وتسلل . اذا لم يتوفّر لها شاب من هؤلاء الشباب يسجلها ويحفظها في كتاب يسميه (مرأة وريشة) . ففي المرأة حياة جيل بأكمله وريشة تخطّط هذه المرأة دروب تطوره وتكوينه ونضجه .

ولقد افلح الاستاذ الاديب مدوح مولود في شر هذا الكتاب الذي ضم الكثير من المقالات والقصص والدراسات الادبية . كتبها في مدد متفاوتة متباعدة فأثر ان يحفظها في كتاب . والملاحظ المدقق يلمح بعفوية وصدق وحدة التفكير لدى الكتاب رغم تنوّع المواضيع ، ووحدة التعبير رغم تفاوت الزمن . فالتفكير متسلق منذ أول الكتاب حتى آخره . والتغيير ، من حيث هو اسلوب ومعان ، لا تفاوت يذكر فيها ايضا . والمبادئ التي يقوم عليها مثل هذا الكتاب ، هي مبادئ جيل يقدس حرية الفكر ، وحرية المعتقد ، وحرية التعبير . وحرية الحرية من كل قيد وسد .

فرحية الفكر تتجلّى في الحملة على كل طغيان ي يريد اعادة الشعب الى الاصفاد بعد ان عرف طريقه . وحرية

متى يعود المطر؟

قصة بقلم : أديب النحوي

منشورات دار الطليعة بيروت
٩٣ صفحة من الحجم الصغير

وعلى الرغم من أنني لست من هؤلاء الرجعيين ، فأنني أتفق في صفهم عندما أقرأ قصة « عندما يعود المطر » . وذلك لأنني أرى أن عرض المضمون القصصي التقديمي بأسلوب قصصي ردئ ، ومملهله يسيء إلى القضية التقديمية بالغة . وهذه هي علة « متى يعود المطر » .

فهي قصة تقديرية كما قلنا ، تروي حكاية نضال قرية « التل الاسود » القرية من حلب ، وتتعلق أهل القرية بالوحدة والحرية والاشتراكية ، وموافقهم من الاقطاعي اللثيم رضوان بك الغريب وصنعته الشيخ أحمد امام مسجد القرية ، واعجابهم بالاستاذ حسن السعيد معلم المدرسة العربي الاشتراكي ، ومؤازرتهم لضال الفتى المغوار ابراهيم العمر الذي يظل يتعلم ويكافح ويبشر بالاشتراكية حتى ينال اجازة الحقوق ويستلم وظيفة هامة في الاصلاح الزراعي ويعود الى القرية بعد هذه السنوات الطويلة من المحن والنضال والصراع ليتوج القصة بتوزيع أراضي الاقطاعي اللثيم على الفلاحين المناضلين .

قصة تقديرية كما ترون . لا بل أنها لشدة تقديمتها ذاتية معروفة لدى الناس جميعا . وهذا هو السر الاول في تهاقتها . إذ أنها خالية من الجديد او الطريف ، لاعطي شيئاً لا بل ان محتوى القصة معروف لدى القراء سلفاً كحصلة مستمرة لحوادث الصراع اليومية التي كانت تقع ، قبل الوحدة ، بين الحاكمين الرجعيين وبين أنصارعروبة الاشتراكيين ، متعلميهم والفلاحين .

أما المخيبة الثانية في هذه القصة التقديمية فبعتها اسلوب الكاتب في السرد ، فهو اسلوب تبشيري يذكرنا بالكتب الدينية والارشادية التي تكتب للأطفال خصيصاً ، وهو اسلوب لا يارتفاع أبداً إلى مستوى القضية المحملة في مساربه . وأكثر من هذا واشد إيلاماً أن الطريقة التبشيرية كانت تتأزم أحياناً بين يدي الكاتب حتى تصل حدود

منذ خمس سنوات كانت تدور في الاوساط الادبية العربية معركة دون كيшиوية واسعة بين دعاة الادب للادب أو الفن للفن ، وبين دعاة الادب للشعب أو الفن المسؤول وكانت هذه المعركة تهدأ حيناً لتثور أحياناً ثم تعود فتصطخب وتشتعل نيرانها ويتناول الضجيج في حومتها . على أنها لم تتمر في النتيجة أي خير أو فائدة . لأنها كانت في أساسها معركة وهنية مصطنعة ، اذ أن انصار الطرفين ، هؤلاء وهؤلاء ، كانوا يختصرون حول وظيفة الادب وحقيقة دون أن يكون لديها ادب عربي حقيقي يختص حول وظيفته . ولقد ماتت المعركة بعد ذلك كلية كثيّة ، لم يشع جانزها أحد . ولهذا لم ترك أي أثر وراءها بعد أن تناسعا الناس بشيء من الملل .

تذكرت هذه الزوجية وملابساتها ، وأنا أقرأ قصة « متى يعود المطر » التي كتبها الاستاذ أديب النحوي المحامي . ثم قلت في نفسي : لو أن هذا الكتب صدر ابان اشتغال تلك المعركة اذن لافاد في توضيح معلمه وحل بعض اشكالاتها . اذ أن دعاة الادب للشعب كانوا سيجدون فيه نموذجاً ممتازاً للاتاج الذي يريدون ، بينما كان دعاة الادب للادب سيجدون في سلاحم ممتازاً ضد خصومهم .

فهو من وجهة نظر الفتاة الاولى كتاب تقدمي يمس أخطر مشاكل الامة العربية وقضاياها كالوحدة والحرية والاشتراكية ، ويعرض قصة نضال قرية عربية مكافحة وراء هذه الشعارات المقدسة . وهو بالإضافة إلى كونه كتاباً تقدماً تزامياً مسؤولاً ، يمتاز بأنه أدب ، لأنـه كتاب واضح ومتمسك وسليم العبارة وحال من المهاـث . وهو من وجهة نظر الفتاة الأخرى كتاب ردئ ، مـسـف ذو واقعية مهلهلة تصل بالقارئ من الملل ، وليس أدباً ، اذ أنه بعيد عن قيم فن القصة ، عاجز أمام متعة الفن وبهره ، حال من لمعة الابداع .

الى قريته بعد غياب طويل ، فيستقبله أهل الفلاحون ويسألونه عن سر غيابه الطويل فيقول : « لماذا خلت حياتي هكذا فجأة من ينبووها الدائم الذي كنت أشرب منه حب الأرض والوحدة والحرية ؟ .. هل بدأت نفسي تمل الكفاح الصعب وتميل للراحة والتمتن بالماهيج والمسرات ؟ .. هل بدأت أحراس المجد تملا بضجيجها أذني ؟ فلم أعد اسمع الشكوى الحزينة الصاعنة من أعماق أرضنا الجريبة ؟ .. »

اليس مضحكاً هذا زرادشت الأبله وسط فلاحينا المعروفين بشقاوتهم البسيطة وعاداتهم الريفية المعهودة . ألم يتبه الاستاذ المؤلف الى ما في هذا الكلام من غرابة وشطحات وعبارات لا يمكن حتى لجنون أن يتلطف بها في وسط ريفي ساذج الثقاقة بدائي المعرفة ؟ !

ان زرادشت يحتل صفحات كثيرة من قصة « متى يعود المطر » لابسطحاته الخطابية المصطنعة فحسب ، بل في أعماله أيضاً . اذ أنه يندفع – وهو موظف كبير مهم – فيعمل المعلول ويظل يحفر في الأرض ، وهو يتكلم لا يسكن ، ويحفر حتى يصل الى الماء في جوف البشر ، والفالحون حوله يتغرون ويشترون .. أين الواقعية يا أستاذ ؟ ان في مواقف ابراهيم العمر – زرادشت – وأعماله وأحاديثه لا يمكن ان تدعم القصة بالروح الواقعية ولا يمكن ان تغدو القصة بما في الروح الخيالية من متعة وجمال ..

واذا اضفنا الى كل ذلك خروج المؤلف عن سياق القصة مرات عديدة « حادثة الصبية نجمة مثلاً » وعجزه عنربط الاستطرادات المقصورة بلهجة السرو العام ، ادركنا مدى عجز القصة وتهافتها وضعفها ..

وان كان يشفع للاستاذ التحوي انها قصته الاولى ، فاننا لنرجو للقضايا الشعبية الحساسة الخطيرة أن تظل في معزل عن التجارب الاولى ، لعل قدسيتها تظل بذلك سليمة مصونة ، والا فان طوفان الادب الواهن الكليل سيلوث كل شيء « عربي » ..

شريف الراس

التبيير شديد اللهجة وهذا ما يزيد في بعدها عن القصة كفن . على أن مرض آخر يكتسح القصة اكتساحاً رهيباً ويدفعها الى مجالات المقال الخطابي دفعاً عندها متواصلة . ويبدو ان السيد النحوي المحامي نسي نفسه حين كتب القصة فظن أن اسلوب المرافعات القضائية التي تضرب على مافي القلب من عاطفة ، اسلوب صالح في القصص . ولم يفطن الى تنافي ذلك مع القصة كفن بعيد عن المرافعات القضائية واللهجة الخطابية . يقول الاستاذ في الصفحة ١٧ من « القصة » :

كم كانوا يكدون ويكدحون طول العام أجراء عند المالك ، فلا يصلون الى آخر أيام الموسم ويجمعون الحنطة أو الشعير في البيدر أو يجنون القطن ويعبيئونه في اكياسه حتى يحضر اليك ومعه سيارته ويأخذ كل شيء دون أن يستطيعوا معارضته ..

كم كانوا يضطرون للذهاب اليه شحاذين ، يطلبون الصدقة من عطائه ورحمته ، فإذا شاء أعطاهم وان لم يشاً ردهم الى الجوع والحزن والتعاسة ، ثم الى البؤس والمرض واليأس من الحياة ..

كم ذهب منهم الى السجن وهم يطالبون بتأنub السنة التي أكلتها الديون الوهمية والفوائد المتراكمة المنظمة في دفاتر حسابات رضوان بك الغريب ..

كم جلدتهم رجال الدرك كلما تجرأوا واتفقوا على مواجهة البيك الظالم ببعض المطالب المتواضعة ..

كم استبعدهم هذا الظالم ، واستخدم نفوذه لدى الحكومة من أجل سحقهم الى آخر ما هنالك من تساولات خطابية حماسية اصبحت مجموعة من جهة ، وتسمى الى القصة – كفن – من جهة أخرى ..

ويظل الاستاذ التحوي يسير قدماً مع حماسه الخطابي الغريب حتى يصل بقصته الى مواقف زرادشتية لا يصدقها عقل ولا تستجيب لمنطق .. تصوروا شاباً متعلماً يعود

اسفي لما حدث .. أنا احب أخاك .. وأحب
بيتي .. وأحبك كأختي ..
« يدخل الزوج منفلا »

محمود : أين كنتما ..
 آمال : كنا هنا طول الوقت ..
 محمود : ألم تذهب الى السينما ..
 آمال : لقد ذهبتا ولكننا وجدناها مزدحمة فعدنا ..
 عادل : « بارتباك وخوف » هل لي أن أقول شيئا ..
 آمال : « بسرعة » يربى أن يقول بأنه اتفني أن أكون
 طوع ارادتك وانتي لم اتصرف بحكمة الليلة ..
 .. وأعتذر لك يا محمود عن غلطتي فقد
 اتابتي ضيق أردت له أن أرفعه عن نفسي ..
 هل لك أن تسامحي؟ .. هل لك أن تغفر
 لي هذا الخطأ؟
 محمود : ومن لي في هذه الحياة غيرك .. أنت السند
 القوي ..
 الملك : صدق الله العظيم ..
 سtar

عادل : ونعم بالله .. أعود بالله من الشيطان الرجيم
 .. يارب اغفر لي هذه الخطية .. يارب
 ارحمني برحمتك .. « ينادي آمال » آمال
 .. آمال .. هل لك أن تغفر لي زلتني ..
 هل لك أن تسامحيوني وتعفي عنّي .. لقد
 اخطأت فهمك .. لقد حدثت عن طريق
 الصواب .. سأخرج يا آمال .. سأخرج
 ولن أعود .. سأخرج لا كفر عن خطأي ..
 سأترك لكما هذا البيت لسعدا به .. لم
 يعد مقامي هنا ..
 آمال : « تخرج » عادل .. رحمتك يا الله .. لقد
 انقلبت الشيطان حملة وديعا ..
 عادل : كنت طائشا فزينا لي الشيطان السوء ولكنني
 وجدتك في طهر الملائكة .. اغفر لي ..
 وارحميني .. « يركع عند قدميها »
 آمال : اطلب من الله الرحمة لنا جميعا .. ما أشد

فهرس العدد



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

صفحة	
1	بدم الضحايا سوف نوقدها شعر الامير صقر القاسمي
2	المقيبة القومية-حقيقة بدبيهية عبد الرزاق البعير
3	المشكلة الاجتماعية عبد العزيز صراعاوي
8	دراسة المجتمع كوسيلة لرسم محمد همام الهاشمي
١٤	الثورى العربي المعاصر ناجي علوش
٢٠	اغنية الى جبال العرب جميل حسن
٢٢	معروف قصة غسان كنفاني
٢٧	موعد شعر حامد حسن
٢٨	سأعود اليه خالدة عبد الله
٣٢	جنينة السلم شعر محمد العريبي
٣٣	لماذا؟ شعر فؤاد العادل
٣٤	من ذكريات بدوي شعر احمد مشاري العداونى
٣٥	الوحدة الكبرى عبد الله بن سنان المحمد
٣٦	ندم جورج سالم سيف
٣٧	نحن نعرفه جيداً قصة محمود يوسف
٤١	اقوى من المنطق رشيد عمري
٤٥	الا تعود؟ بحث في الرواية يولا بيطار
٤٧	الصراع الابدي وليد مدفهي
٥٣	مسرحية شوقي محمد عرفات
٦١	كتب وقراءة أديب النحو
٦٢	متى يعود المطر
٦٤	الفهرست